المدخل إلى تاريخ الإسلام
بالشرق الأقصى

تأليف

السيد العلامة المتفنن الحافظ المحدث شيخ الإسلام
علوي بن طاهر بن عبد الله الهدار الحداد العلوي الحسيني

١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م

طبعت على نفقة مؤسسة المحضار التضامنية

دار الفكر الحديث للطبع والنشر

١٥ شارع شريف — القاهرة
ت ٥٢١١٢

٥٠

دار العلم للطباعة
٤٠ شارع خيرت بالمالية
ت : ٢٠١٤٠

رقم الإيداع بدار الكتب ٥٤٩٤/١٩٧١

ترجمة المؤلف

هو السيد الإمام شيخ الإسلام خاتمة المحققين وبقية العلماء العاملين المدافع عن الدين والمنافح عن سنة سيد المرسلين والسيف الصارم على المبتدعة والملاحدة والمجددين المنتحلين الحافظ المحدث المؤرخ والعلامة المتفنن علوى ابن طاهر بن عبد الله الهدار الحداد العلوى الحسينى . ولد سنة ١٣٩٠ ببلد قيدون من وادى دوعن بوادى حضرموت ومات والده وهو صغير ونشأ فى حجر والدته يتيما . واليتم رزق بعضه وذكاء .

وألقى الله فى قلبه منذ صغره حب العلم وكان كما سمعنا عنه قوته حتى إنه طالع إحياء علوم الدين كله وهو لم يجاوز الثانية عشر من عمره . مع أنه كان عند المطالعة يفهم بعضاً ولا يدرك بعضاً . ووهب الله له من المواهب من الذكاء اللامع والفهم الثاقب والذهن المتوقد والحفظ السريع والفطرة الزكية ما هيأه لما صار إليه من الإمامة فى الدين وطول الباع فى العلوم مع الاستقامة التامة والورع والتقوى وما جبل عليه من علو النفس وكبر الهمة وغيرها من الصفات والفضائل التى لا يتسم بمثلها إلا عظام الرجال والأعلام المقتدون .

طلب العلم ببلد قيدون وكان جل ما أخذه عن مشايخه الذين ترجم بهم الحبيب الإمام أحمد بن الحسن العطاس والحبيب العالم العابد الأواب طاهر بن عمر الحداد والحبيب الإمام محمد بن طاهر الحداد وأخذ عن غيرهم وقد ذكرهم فى كتابه الخلاصة الشافية فى الأسانيد العالية وحفظ القرآن وألفية ابن مالك معاً فى ثلاثة أشهر وتصدر للتدريس وسنه ١٧ سنة وللوعظ والإرشاد وسنه عشرون وبرع فى سائر العلوم والتفسير والحديث والفقه والتصوف والأصلين والأدب والتاريخ وعلوم الفلك والفلسفة وله فى كل ذلك آثار دالة على بلوغه

منها الغاية مع حسن الأسلوب وجمال التعبير وبلاغة الكلام وقوة الحجة ودقة الملاحظة وقوة الإدراك والاطلاع الواسع وقد حبب الله إليه المطالعة والقراءة فكان يطالع المجلد الضخم فى يوم وكان الفجر يطلع وهو محتضن كتابه لا يدرى أن الفجر قد حان لاستغراقه واستلذاذه وكانت له على معانى العلوم سلطة تذلل صعابها وتقرب غوامضها فلا يكاد يخفى عليه أو يشكل شىء منها . وكان واعظاً مؤثراً وخطيباً بليغاً وإذا تكلم أو حاضر أو وعظ كأنما يغرف من بحر .

وقد سافر ورحل إلى السواحل والحبشة واليمن وأندونوسيا وأخيراً ملايا بسلطنة جهور تولى فيها وظيفة الإفتاء وبها أقام واستقر حتى أدركته المنية وتوفاه الله إلى مستقر رحمته .

وأينما حل كان شأنه الدعوة إلى الله بقلبه ولسانه وحاله ومقاله والإشتغال بتدريس العلم وتعليمه لرواده وطلابه والسعى فى مصالح المسلمين وله فى السعى فى المصالح آثار مذكورة ومقامات مشهورة وذكر مرفوع وتاريخ مجيد ؟

تآليفـــه

تآليفه كثيرة تنيف على الستين منها .

١ — هذا الكتاب المدخل إلى تاريخ الإسلام بالشرق الأقصى .

٢ — مسودات تاريخ الإسلام بأندونوسيا وجزائر الفيلبين فى نحو أربعمائة صفحة .

٣ — رسالة فى تاريخ آل عبد الملك بن علوى وأنسابهم .

٤ — التاريخ الشامل ، فى تاريخ حضرموت .

٥ — جنى الشماريخ جواب أسئلة فى التاريخ .

٦ — أثمر البصائر فى مذهب الإمام المهاجر .

٧ — عقود الألماس فى مناقب الحبيب أحمد بن الحسن العطاس .

٨ — القول الفصل فيما لبنى هاشم وقريش والعرب من الفضل .

٩ — فتاويه البالغة مسائلها اثنى عشر ألف مسألة .

١٠ — وله غير ذلك فى شتى الفنون . كـكتابه الضخم فى علوم الفلك .

١١ — وكانت وفاته رحمه الله فى جمادى الاولى سنة ١٣٨٢ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه

وبعد فهذا كتاب المدخل إلى تاريخ الإسلام بالشرق الأقصى . التاريخ الذى تداعى الاستعمار والاستشراق والتبشير الصليبى على كتم أخباره ومحو آثاره وإطفاء أنواره . واجتمعت لهم من الوسائل والأسباب والحول والطول والتمكين فى الأرض والقوة لهدم معاقله وعفاء معالمه ما كادوا يبلغون به مرادهم من القضاء على الإسلام ومطمحهم فى البقاء فى تلك الأقطار الخصيبة والبلاد الغنية والرياض الناضرة ولكن أبى الله إلا أن يتم نوره ويظهره على الدين كله ولو كره الكافرون فخرجوا من تلكم الأقطار مقهورين مدحورين ونزع الله عنهم الملك وأذلهم وردهم إلى أرضهم عانين راغمين وبقى الإسلام مرفوع الرأس راسي الأصول شامخ الأعلام ، وبعد ما كان تاريخ الإسلام يكاد يكون لغزاً من الألغاز وحقائقه الناصعة تغشاها حجب كثيفة . وبعدما كانت الأقلام محجمة عن الخوض فى موضوعه والألسنة معقولة عن التحدث عنه والكلام فيه أصبحت تعقد للبحث فى تاريخه والمحاضرة عنه والخطابة فيه المؤتمرات والمجامع وصار مأربا لرواد الصحافة يسألون عنه ويكتبون وبغية للعالم والمثقف والمؤرخ يسعى إليها ويؤلف فيها وأصبح ذكره ملء الأبصار والمسامع . فتحطمت تلك القيود والأغلال وانكشفت حجب التزوير والتلبيس والكذب والبهتان وظهرت حقائق تاريخ الإسلام بيضاء ناصعة تغشى أشعتها كل مكان . وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا .

وإن من أبرز من توجهت همته إلى التنقيب عن تاريخ الإسلام بجزائر الشرق الأقصى والبحث عن مصادره ومراجعه السيد العلامة والمتفنن الحافظ المحدث المؤرخ شيخ الإسلام علوى بن طاهر بن عبد الله الهدار الحداد العلوى الحسينى فاجتمعت لديه من تاريخه وتاريخ دعاته وناشريه معلومات وافية ومواد نفيسه وشوارد غريبة وفرائد يقيمة عن مصادر ومراجع عربية وجاوية وافرنجية لا يظفر بمثلها إلا الباحث اليقظ الذى لا يغفل والعامل الدءوب الذى لا يكل ولا يمل وإلا الرجل الفرد المعان المجدود الموهوب . هذا مع قلة المساعد وضعف الأسباب وعزة صفاء الزمان ووقوف أعداء الإسلام بالمرصاد وإعدادهم كل عدة لقبر تاريخه والنكاية بمن عنده أثارة من علم أو نسمة عاطرة من أريج ذكره الطيب . وقد بدأ بكتابة مقدمة تاريخ الإسلام بالشرق الأقصى هذه التى تقدمها للطبع . وترجمتها الرابطة العلوية إلى اللغة الملايوية الأندونوسية وطبعتها بالحروف اللاتينية فى حياة المؤلف فانتشر وسار كل مسير وكان لها فضل السبق . ولقد أخبرنى السيد الجليل هاشم بن محمد الحبشى رئيس الرابطة العلوية مكاتبة — أنه لما انعقدت الندوة التاريخية عن دخول الإسلام إلى أندونوسيا فى ميدان بسومترا من ١٧ إلى ٢٠/ مارس سنة ١٩٢٢ كان مما حملته الوفود التى شهدت الندوة هذا الكتاب لتستنير بما فيه من معلومات قيمة وبحوث فيها تحقيق وتدقيق واطلاع واسع . ونريد الآن أن نقدم الكتاب للطبع فى لغته العربية الأصيلة وحلتها القشيبة ذات البيان الرائع والقول السهل الممتنع . ليطلع الناطق بالضاد على لوامع من التاريخ الإسلامى بتلك الجهات القاصية ويتلوها وملء إهابه الفخر والإعجاب بذلك المجد المؤثل والذكر الخالد وليعلم أن الإسلام بأجداده وآبائه وثب الجبال وخاض البحار حتى بلغ ما بلغ الليل والنهار . وعسى أن يمن الله بنشر ما ترك المؤلف من آثار ومجاميع ومواد متممة لهذه المقدمة بعد ما تعطى حقها من التحقيق والتنميق والترتيب

والتبويب والتنظيم والتقسيم ليكون بين يدى القارىء حقائق وافرة عن تاريخ أريد وأده وقتله وأراد الله له البقاء والحياة إنه قريب مجيب ؟

المراد بالشرق الأقصى

هذا تعريف بالشرق الأقصى الذى ألف هذا الكتاب ليكون مدخلا إلى معرفة تاريخ دخول الإسلام إليه وكيف أشرقت شمسه وسطع نوره على جزائره وأضاء به سهلها والجبل والبر والبحر ودخل الناس فى دين الله أفواجا وفى الكتاب البيان المسهب ولكنا آثرنا نقل هذا الفصل القصير من مسودة الكتاب لما فيه من تعريف وجيز يواجه الناظر قبل خطبة الكتاب ويسهل عليه فهم موضوعه وتصوره . قال

المراد هنا بالشرق الأقصى الجزائر الشرقية الهندية إلى ما يحاذى بحور الصين . وهى كانت تسمى بالهند الأقصى هكذا كان يسميها علماء البلاد الحضرمية . وإن كان الشائع على ألسنة العوام تسميتها بجاوه إطلاقاً لاسم البعض على الكل وقد سماها كذلك ياقوت فى معجمه وألحقها ببلاد الصين وقد انفرد بذلك فيما نعلم وقد ذكر المسعودى فى كتابه مروج الذهب وفى كتابه التنبيه والاشراف جزائر بأسماء قديمة كانت تسمى بها كما ذكر ياقوت فى معجمه عدة من هذه الجزائر مفرقة على الحروف .

وقد استوعب القول فى ذلك الشيخ العلامة المتقن شمس الدين أبو عبد الله محمد أبو طالب الأنصارى الدمشقى شيخ الربوة فى كتابه المسمى : نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر . وكتابه هذا عزيز الوجود طبع فى بطرسبورج سنة ١٢٨١ هـ = ١٨٦٥ م . فذكر ما ذكر غيره من ابتداء البلاد التى يوجد فيها أقوام الملايو من جزائر القمر إلى سفاله لجزائر الديبجات فجنوب

جزيرة سرنديب (سيلون) لجزيرة سربزة (سرى بجاى) ثم كله (بلاد الملايو) وينتهى إلى أقصى المشرق حيث جزائر سالا (سولو) وأرض اصطيفون (استراليا) الفاصلة بين المعمور والمغمور من البحر الزفتى . الاوقيانوس الجنوبى الواقعة فيه هذه الجزائر ثم ذكر جزائر سيلى (آى سيلاواتى وسيلاوامى) وبلاد الصنف (جمفا) ويسميها الصينيون (جم سيا) وتعرف اليوم بكوجيبغ شينا (كوجيبغ صين) .

الندوة التاريخية عن دخول الإسلام

أشرنا فى أول التقديم إلى بعض المؤتمرات والندوات التى تنعقد الفينة بعد الفينة للبحث عن دخول الإسلام إلى أندونوسيا ومنها اجتماع الندوة التاريخية بميدان بسومطرا فى ٢٠/ مارس سنة ١٩٦٣ وقد قامت هيئة البحوث الإسلامية فى جاكرتا بإرسال وفد برئاسة الأستاذ الحاج عبد الله بن نوح الاندونوسى أحد الأفذاذ النوابغ ذى الثقافة الواسعة والغيرة على الإسلام والذب والدفاع عنه والكاتب العربى المبين والشاعر المجيد ومن أعضائه الأستاذ الأديب البارع الشاعر الناثر السيد محمد ضياء شهاب وقد ألقى عبد الله بن نوح خطابا عن دخول الإسلام إلى أندونوسيا قال فيه عن الأسر التى منها الدعاة الأولون إلى الإسلام : هناك أسرة شريفة قد تم الآن اندماجها فى الشعب الاندونوسى المسلم وهى آل عبد الملك الذين يعرفون فى الهند والباكستان بآل عظمة خان .

وقد علمنا أن السيد عبد الملك هذا هو من سلالة الإمام المهاجر أحمد بن عيسى الذى هاجر من البصرة إلى جنوب جزيرة العرب فى عصر المعتضد سنة ٢٢٧ هـ وهو أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن فاطمة (مع زوجها على بن أبى

طالب) بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . ومن الأسر العلوية التى اندمجت فى الشعب الأندونيسى .

آل باشيبان الذين هاجروا من جنوب العرب وبقى كثير من نسلهم الآن فى جزيرة جاوه ولم يبق منهم أحد فى بلاد العرب على ما نعلم .

ومن آل السيد عبد الملك الدعاة الأولون إلى الإسلام المعروفون بألقاب السونن منهم سونن عمبيل وسونن قيرى وسونن قدس وسونن فرافين وسونن كونونغ جاتى وغيرهم . ومنهم ملوك وسلاطين وأمراء ووزراء فى باتن وفالمبانغ وترنانى وشيربون وسوميدانغ وشابجور وغيرها ومنهم كثير من العلماء والزعماء فى العصر الحاضر بأندونوسيا .

ومن آل باشيبان والأسر العلوية الأخرى التى جاءت فيما بعد أيضاً سلاطين وأمراء ووزراء فى أندونسيا والبلدان المجاورة لها . ا ه

وقد ذكر لى الأستاذ عبد الله بن نوح الآنف الذكر وأنا لا أزال بملايا مكاتبة ، إن إحدى جامعات أندونوسيا العلمية الكبرى التمست منه أن يؤلف كتابا لتطبعه على نفقتها وجعلت إليه اختيار الموضوع فقال انى قلت للمسئولين بها إننى أريد ان أضع كتابا عن تاريخ الإمام أحمد بين عيسى المهاجر وأولاده الناشرين للإسلام والدعاة إليه لهذه الجماعات وغيرها قال وقد بدأ فعلا فى جمعه وتأليفه. وكانت رسالته إلى تعزية بوفاة فقيد الإسلام مؤلف كتاب المدخل إلى تاريخ الإسلام بالشرق الأقصى وبعث مع رسالته بمرثاته القصيدة البليغة الرائعة. ولنتابع تقديمنا نذكر قرار مجلس المشاورة لعلماء الإسلام بأندونوسيا فى احتفاله برئاسة الحاج أحمد خليل نواوى .

قرار مجلس المشاورة

قرر مجلس المشاورة الذى اجتمع لبحث دخول الإسلام إلى أندونوسيا وحضر فيه مائة وخمسة وستون عالما هذا القرار الذى صاغته فى رسالة بعث منها صورا إلى وزير الشئون الدينية ـ جاكرتا وإلى وزير العلاقات بين العلماء جاكرتا. وإلى مدير مكتب الاستعلامات الدينية. سورابايا. وإلى مدير مكتب الاستعلامات الدينية فاسروان وهذا هو القرار .

مجلس المشاورة . سيد وقيرى فاسروان . الرقم ٦٣ . الموضوع دخول الإسلام إلى أندونوسيا

فاسروان ٢١ / مايو ١٩٦٣

حضرة المحترم الأخ رئيس ندوة تاريخ دخول الإسلام إلى أندونوسيا

بعد التحية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نحن باسم مجلس المشاورة نفيد بكل احترام . بأن مجلس المشاورة فى الاحتفال الثالث فى كدونغ جاغكوينغ — فورونغ — سيد وارجو فى ٨ ذى الحجة ١٣٨٢ الموافق ٣٠ ابريل ١٩٦٢ الذى حضره حوالى ١٠٥ عالما من العلماء بعد أن استمع وبحث واستدل فى الموضوع المذكور أعلاه

قرر المجلس المذكور مؤيدا بأن أول من أدخل الإسلام الى أندونوسيا هم السادة العلويون الحضرميون الشافعيون .

هذا ونرجوا أن يكون معلوما يعمل به كما يجب مع الشكر . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الرئيس الحاج أحمد خليل نواوى

من مجلس المشاورة : سيد وقيرى قاسروان

نائب الكاتب

عبد الغنى على

ولسيكن ذكر ختام هذا التقديم وكنا عزمنا على كتابة تعليقات وتراجم لمن ورد ذكرهم فى المدخل من المؤرخين ودعاة الإسلام الاعلام ولكن خشينا أن يكبر حجم الكتاب فآثرنا إرجاء ذلك إلى سانحة أخرى واخترنا طبعه بحجمه الموجود فنسأل الله الإعانة على ذلك وعلى إعداد ما بقى من تاريخ الإسلام بتلك الجهات للبروز إلى عالم الطباعة انه ولى ذلك والقادر عليه .

طاهر بن علوى الحداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على خاتم الانبياء والمرسلين ، آخرهم وختامهم ، والذى لا نبوة بعده ، ولا رسالة ولا وحى ، وإن ادعى ذلك دجالون ضالون مضلون .

اللهم إنا نسألك الرحمة واللطف لأمة عبدك ورسولك محمد الصادق الأمين ، الذى أظهرت به الإيمان واليقين ، وأيدت به الحق والعدل والدين ، وجعلته رحمة للعالمين ، وأمناً وبركة ونجاة للمصدقين المسلمين ، وحجة بالغة على الدجالين والجاحدين والكافرين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه السابقين والتابعين .

أما بعد ، فإن للإسلام بالشرق الأقصى تاريخاً هو فى تواريخ الأمم غرة ، وأمة بل أمماً فاقت عدداً ومدداً وكثرة ، أتيحت لها آفاق امتازت بسعة وخصوبة ونضرة .

جاء الإسلام يهديه إليها أمناؤه الاعلام ، ذوو الأخلاق الزكية والعمل الصالح والعلم الواسع والنهى والاحلام ، فوجدوا من هذه الامم بالشرق الاقصى قلوبا صافية ، وأخلاقاً سامية ، وهمماً عالية ، وفطراً زكية ، تحدوها أسباب مواتية ، وأخلاق لا متجبرة ولا عاتية ، عرفت أنه الحق من عند الله فقبلت ، وسمعت منادى الله فأقبلت ، فعادت بذلك — زيادة على ما كان عندها من الخير والذكاء — من خير أمم الارض ديناً وعملا وآداباً ، وغيرة على دينها محافظة واحتساباً ، فنتجت بالعلماء العاملين ، والعباد الصالحين ، والملوك الحماة والمجاهدين فى سبيل الله . لهم من المناقب غرر مستنيرة فى جبين

الدهر ، ومن الدفاع عن الدين والشرف وقائع عظيمة الأثر جليلة القدر ، ومحاماة عن الحمى ، ومدافعة عن الذمار ، يموت فيها الأرواح ، ببيع السماح.

بيد أن أكثرها انطوى فى مطاوى النسيان ، وحرص على محوه وكتمه وتحريفه أعداء الإسلام والإيمان ، ومضطهدوا أهل الإسلام والإيمان ، حتى تم لهم ما أرادوا فاغتنموا الفرصة ، ودفعوا عن أنفسهم غصة حسد وأى غصة ، فمحوا من ذلك التاريخ بالأكاذيب سطوره ، وطمسوا بالظلم والاضطهاد والكتم نوره ، فكفنت فى أكفان النسيان أمجاد ذلك التاريخ ، وهدمت من شواهقه المنيفة قلله والشماريخ ، فعاد بعد ذلك — وهو التراث النفيس — تراثاً منبوذاً ونسيا منسيا ، لا محترما عهده ومجده ولا مرعيا . ذخيرة من المجد ـ ويا لك من ذخيرة ـ تعد كالقذر مرميا ، وحقا ساطعا ثابتا يحسب أمرا فريا .

ثم أحلوا محل هذا التاريخ الصادق المجيد ، ملفقات من الأكاذيب والشك والتمحل والتفنيد ، خدع بها النشء الجديد ، وشغل بها عن الغرض الأقصى والمنهج السديد ، وعاد يتبرأ من مفاخر تاريخه الصحيحة المتكاثرة ، فى تلك الأيام الماضية الزاهرة ، الدالة عليها بقايا فى أحواله الحاضرة .

وكنت ممن ألقى الله فى قلبه محبة البحث عن ذلك التاريخ المدفون ، والتنقيب عن تلك الأمجاد التى اندرست بتداول القرون ، وبالتحريفات التى تعب فى صنعها المحرفون ، وحبب الله إلى السعى فى إظهار ما كتمه الكاتمون وقد وفقت بحمد الله إلى الحصول على بينات مما كان ، تكفى فى تصوره على قدر الإمكان .

وقد أحببت أن أقدم منها مختصرا جامعا وأنموذجا نافعا ، مقتصرا فى ذلك على الاختصار والاجمال ، لئلا يؤدى التطويل إلى السآمة والملال ، على ما لدى من العجز وكبر السن وغيرذلك من الأعذار ، وليسهل على الواقف مطالعته وفهمه ، ويقرب من متناول يده ما يتفهمه عليه ، سائلا من الله أن يوفقنى لإخراج ما هو

أوسع بيانا وجمعا ، وأعم فائدة ونفعا ، وإن يجعله خالصا لوجهه الكريم ، موصلا إلا رضاه وفضله العظيم ، آمين.

واعلم أيها الناظر فى هذا المختصر انى لو جمعت كل ما لدى من تاريخ الشرق الأقصى البالغ على الأقل أربعة مجلدات ، فعسى الله أن يحل المقال ، ويحسن الأحوال ، إنه على كل شيء قدير .

ثم إن هذا الذى سأذكره فى هذا المختصر ليس مستجمعا للتاريخ الاسلامى وحوادثه ، ولكنه مشتمل على المقدار الكافى لتصوره ، فهو كالمدخل إلى تاريخ الاسلام الكامل ، وقد اعتاد علماؤنا السابقون أن يؤلفوا كتبا ابتدائية تكون بابا إلى الدخول إلى بعض العلوم يسلك السالكون منه إليها ، فلهذا سميته ، المدخل إلى تاريخ الإسلام بالشرق الأقصى ، وعلى اختصاره سيجد فيه القارىء موضوعات مهمة وأخبارا عجيبة ، وملاحظات أصيلة ناقدة ، قل أن يجدها فى غيره ؛ والله التوفيق وعليه الاعتماد والتوكل وهو حسبنا ونعم الوكيل .

المسلمون سادة البر والبحر

هذا كان فى القرون الأولى للإسلام ، بعد ما تم نصرالله للأمة الإسلامية ، على المملكتين العظيمتين المشهورتين فى العالم القديم ، وهما مملكة فارس فى الشرق ، ومملكة الروم (الرومان) فى الغرب ، وكانت أمة الروم تضم بين جناحيها أمم الغرب أجمع ، بعد تمام ذلك النصر اندفع المسلمون فى مناكب الارض للدعوة إلى الله ونشر الإسلام ، وإقامة العدل وتسهيل المتاجرات ، ومحو نظام الإقطاع المتأصل فى سائر البلاد ، والدعوة إلى عبادة الله وحده ، فالعباد عباد الله ، والبلاد بلاد الله .

ولا بد من الاستدلال على صحة هذه السيادة ووقوعها فيما سبق وعمومها

البحار الشرقية والغربية ، ولذلك نورد فصولا متتالية نذكر فيها كلام المؤرخين من عرب وفرس وصين وجاويين ، وقد نذكر شيئاً مما أقر به المستشرقون من الغربيين .

سيادة المسلمين على البحر الأبيض

كان القرن الثالث الهجرى ، أى التاسع الميلادى ، عصر السيادة الإسلامية البحرية فى البحر الأبيض ، كما كان عصر سيادتهم على بحور الهند والصين . وكان البحر الأبيض بما تغص به شواطئه فى الشرق والغرب والجنوب من الثغور الإسلامية المحصنة القوية ميدان هذه السيادة ، وقد بدأ العرب معاركهم البحرية الأولى بعد تردد من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ولكن سبق الوعد الصادق من الصادق المصدوق محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بذلك ، فإن فى زمن عثمان رضى الله عنه أذن للمسلمين فى الغزو فى البحر ، مصداق ما قد سبق من أخبار رسول الله صلى عليه وآله وسلم بأن أمته سيغزون فى البحر وأنهم يركبون أثباجه ، أى غبيه ، دلالة على قوة عزمهم وقوة مراكبهم ، حتى وصفهم بأنهم ملوك على الأسرة ، ولا يكون هذا الوصف إلا لغزاة فى مراكب واسعة ، لركابها سرر يجلسون عليها ويتكئون . جاء هذا فى الأحاديث الصحيحة .

وكانت أول غزاة سنة ٢٧ — ٢٨ ﻫ (٦٤٧ م) وبقى قبر أم حرام بنت ملحان التى دعى لها رسول الله أن تكون من أهل أول غزوة بحرية للمسلمين آية شاهدة ، وبقى قبرها مشهوراً بقبرص إلى زمن هارون الرشيد .

كان عمر رضى الله عنه منع المسلمين من الغزو فى البحر ، فلما كانت خلافة عثمان أذن لمن أراد الغزو عن رغبة منه ، فلم يترددوا ، ولكنهم مضوا قدماً إلى امتطاء ظهره ، ورفعوا راية الجهاد والسياحة ، فوقه عالية منصورة .

ولم يمض نصف قرن لظهور الإسلام حتى كان البحر الأبيض محط غزواتهم وفتوحاتهم الباهرة وحملاتهم الجريئة ، وصار البحر تحت مواطئهم أوثق وأشد استقرارا من البر .

ومنذ خلافة عثمان رضى الله عنه الذى فى زمنه دخل الإسلام إلى جاوا ، ووصلت وفوده إلى الصين ، خرج العرب إلى البحر فى أساطيل وحملات قوية فى البحر الأبيض ليفتحوا الجزائر القريبة من الشواطئ الإسلامية ، وردا لعبث الساكنين فيها فى شواطئ الشام الإسلامية .

ففى سنة ٢٧ أو ٢٨ ﻫ (٦٤٧ م) غزا المسلمون فى البحر جزيرة قبرص . وفى الحديث الذى رواه البخارى ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام من منامه يضحك ، فسألته أم حرام : ما يضحكك يا رسول الله ؟ فقال : ناس من أمتى عرضوا على غزاة فى سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة . أو قال : مثل الملوك على الأسرة . فقلت ادع الله أن يجعلنى منهم . فدعا .

فركبت البحر (فى زمن معاوية بالشام فى خلافة عثمان) فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت ودفنت بقبرس(١) .

وفى سنة ٣٢ ﻫ غزوها ثانية وافتتحوها ، وغزوا صقلية SICILY . وفى أيام الوليد بن عبد الملك غزوا اقريطش وصقلية وسردانية وافتتحوا جزائر البليار (ميورقة ومنورقة) .

وكانت حملات المسلمين البحرية على القسطنطينية ، وما سيرته الخلافة لحصارها من الأساطيل الضخمة والقوى الجرارة والعساكر الكثيفة من أعظم الحملات البحرية التى عرفت فى تلك العصور .

(١) قاله ابن عبد البر والطبرى ، ورواه الطبرانى عن ابن الغاز بسند رجاله رواة الصحيح. قال: وهم — أى اهل قبرس — يقولون هذا قبر المرأة الصالحة .

وما زالت تلك الحملات البحرية الإسلامية فى قوة وازدياد ، حتى إذا كانت فاتحة القرن التاسع المسيحى كان المسلمون سادة هذا البحر يقبضون على ناصية المياه الجنوبية والوسطى فى ذلك البحر الشاسع الذى يتوسط العالم القديم ويشرف عليه من كل نواحيه .

وكان من أهم خواص هذا العصر ازدهار حرب المغامرة وكثرة العصابات القوية التى تستطيع أن تتحدى الحكومات القائمة ، وكانت العصابات التى تجوس خلال البحر الأبيض مسلمة فى الغالب ، تعمل لمصلحة نفسها ، أو فى ظل إحدى الحكومات المسلمة .

وافتتحوا أقريطش CRETE فى أواخر سنة ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) ، وفتحوا صقلية سنة ٢١٤ هـ (٨٢٩ م) وهاجموا رومه سنة ٢٣٢ هـ (٨٢٧ م) .

وفى أواخر القرن الهجرى الثالث ظهر أعظم بحار إسلامى المسمى « غلام زرافة الطرابلسى » وتعرفه أمم الغرب باسم Leo of Triplis فقام بغزوات ارتجت لها أوروبا بأجمعها . وكان أهل أوروبا يسمونهم قرصان CORSAIRE بمعنى خوارج البحر . وهكذا كانوا يسمون رجال جزائر ملوكو وفلبيين حينما كانوا يصاولون الأسبان وغيرهم مدة ثلاثة قرون فى بحر سالا وبحر الصين الجنوبى .

ولو ذهبنا لشرح تلك الحملات التى دامت قروناً لطال القول ، وليست تقل تلك الحملات أهمية وجراءة عن غزوات البحارة الأسبان والإنجليز فى القرن السادس عشر فى بحور أمريكا حتى استولوا عليها وسعوا فى إفناء سكانها القدماء ، وليست أعمال بحارة الإسلام كأبى حفص عمر البلوطى ، وليون الطرابلسى وأشباههما أقل روعة ودويا من أمراء البحر المتأخرين مثل : أندريا دوريا ، وجون هوكنس ، وفرانسيس دريك ، وكورتير ، وليزارو وغيرهم .

وقد وصف ابن خلدون عصر هذه السيادة البحرية فيما يأتى :

« وكان المسلمون لعهد الدولة الإسلامية قد غلبوا على هذا البحر (بحر الروم) من جميع جوانبه ، وعظمت صولتهم وسلطنتهم فيه ، فلم يكن للأمم النصرانية قبل بأساطيلهم بشىء من جوانبه ، وامتطوا — أى المسلمين — ظهره للفتح سائر أيامهم ، فكانت لهم المقامات المعلومة من الفتح والغنائم ، وملكوا سائر الجزائر المنقطعة عن السواحل فيه مثل ميورقة ومنورقة ويابسة وسردانية وصقلية وقوصرة ومالطة واقريطش وقبرص وسائر ممالك الروم والافرنج ، وكان أبو القاسم الشيعى وأبناؤه يغزون أساطيلهم من المهدية جزيرة جنوه فتنقلب بالظفر والغنيمة .

وافتتح مجاهد العامرى صاحب دانية من ملوك الطوائف جزيرة سردانية فى أساطيله سنة خمس وأربعمائة هـ (١٠١٤م) وارتجعها النصارى لوقتها ، والمسلمون خلال ذلك كله قد تغلبوا على كثير من لجة هذا البحر ، وسارت أساطيلهم فيه جائية وذاهبة والعساكر الإسلامية تجيز البحر فى الأساطيل من صقلية إلى البر الكبير المقابل لها من العدوة الشمالية ، فتوقع بملوك الافرنج وتثخن فى ممالكهم (أنظر مقدمة ابن خلدون صفحة ٢١٣) .

التجارات العربية :

قال غرستاف لوبون فى كتابه « حضارة الهند » ترجمة عادل زعيتر :

« كانت أوروبا والهند تتبادلان سلعهما منذ أقدم القرون ولكن بطرق عرضية ، وذانك العالمان ، وإن كانا يتقاضيان لم يتعارفا ، وتلك الصلات كانت تتم إما بطريق آسيا الوسطى بعد أن تجوب السلع الهندية بلاد التتار وبلاد فارس ، وإما بطريق مصر بعد أن تقطع هذه السلع البحر الأحمر مارة من الخليج الفارسى وسواحل بلاد العرب »

« والعرب وحدهم كانوا واسطة هذه المقايضات ، وظل سكان اليمن

الذين كانوا يعرفون بأهل سبأ محتكرين لها زمنا طويلا ، وكان تجار مصر بعد وفاة الإسكندر بمائة وخمسين سنة ينالون سلع الهند بواسطة هؤلاء العرب » .

قال « أضحت مصر ولاية رومانية سنة ٣٠ قبل الميلاد فاعتقد أغسطس كما كان الناس يعتقدون أن بلاد العرب هي مصدر التوابل والابازير ، مع أن العرب كانوا يأتون بها من الهند ، فوجه إلى بلاد العرب حملة لم يكتب لها فوز » .

وقال « وقلت الصلات بالهند في دور انحطاط الدولة الرومانية ، ثم قطعت تماما حينما فتح العرب العالم القديم بقيادة خلفاء محمد ، وظلت مقطوعة عن العالم النصراني أكثر من ألف سنة . فمن أراد الاطلاع على حال الهند في القرون الوسطى فليطالع ما جاء في كتب سياح العرب من الأنباء ، ومن هؤلاء السياح نذكر المسعودي الذي زارها في أواسط القرن العاشر ، وابن بطوطة الذي طاف فيها سنة ١٣٣٠ . . . . . الخ » أي سنة ٧٣٠ هـ .

وقال في كتاب « حضارة العرب » تحت عنوان « ريادات العرب الجغرافية » صفحة ٥٦٢ — ٥٦٩ : « كان العرب من السياح المقاديم على الدوام ، فلم يخشوا المساوف (١) والمراحل ، واليوم كذلك نراهم يأتون مكة من أقصى البقاع ويجوبون بقوافلهم داخل أفريقية كأمر بسيط ، فيصادفهم فيها الاوروبيون الذين لا يصلون إليها إلا بشق الأنفس .

« كان للعرب منذ السنوات الاول من قيام دولتهم علائق تجارية بما كان الاوروبيون يشكون في وجوده من البلدان كالصين وبعض البقاع الروسية وبجاهل أفريقية . . الخ » .

« كانت طليعة رواد العرب مؤلفة من تجار يسيحون للتجارة ، وعلى

---

(١) جمع مسافة .

ما كان يعوز هؤلاء من الاستعداد الضروري للتأمل العلمي لم تخل رحلاتهم التجارية من طرائف مفيدة في بعض الأحيان .

« وحقاً لم يخرج أمر سياحات العرب القديمة التي انتهى إلينا خبرها عن ذلك المنحى ، ومنها سياحة التاجر سليمان لبلاد الصين في القرن التاسع من الميلاد ، فقد أبحر سليمان من مرفأ سيراف الواقع على الخليج الفارسي ، حيث كانت تكثر المراكب الصينية ، وجاوز المحيط الهندي وبلغ شواطىء الصين ، فكتب رحلته سنة ٨٥١م = ٢٣٧هـ . ثم أكمل احد أبناء وطنه أبو زيد تلك الرحلة في سنة ٨٨٠ م = ٢٦٧ هـ . فأضاف إليها معارف أخذها عن عرب زاروا بلاد الصين .

وكتاب سليمان الذي نقل إلى اللغة الفرنسية في أوائل القرن الاخير هو أول مؤلف نشر في بلاد الغرب عن بلاد الصين

وإذا كان سليمان باحثاً عاديا فغير ذلك شأن المسعودي الشهير الذي ولد ببغداد في أواخر القرن التاسع الميلادي (القرن الثالث الهجري) فقد قضى المسعودي خمساً وعشرين سنة من حياته في الطواف في ممالك الخلفاء الواسعة ، وفي الممالك المجاورة كبلاد الهند ، فقيد ما شاهده في تآليفه المهمة التي تعد كتاب « مروج الذهب » أشهرها .

قال المؤرخ العربي العلامة ابن خلدون الذي ذكرناه غير مرة ، والذي ظهر بعد المسعودي بأربعمائة سنة ما يأتي : « فأما ذكر الأحوال العامة للآفاق والأجيال والأعصار فهو أس للمؤرخ تنبني عليه أكثر مقاصده ، وتتبين به أخباره . وقد كان الناس يفردونه بالتآليف كما فعله المسعودي في كتابه « مروج الذهب » شرح فيه أحوال الأمم والآفاق لعهده في عصر الثلاثين والثلاثمائة (٩٤١ م) غرباً وشرقاً ، وذكر نحلهم وعوائدهم ، ووصف البلدان والجبال والبحار والممالك والدول ، وفرق شعوب العرب والعجم فصار إماماً للمؤرخين يرجعون إليه ، وأصلا يعولون في تحقيق الكثير من أخبارهم عليه » .

ثم بدأ ابن حوقل الذى ولد كالمسعودى فى بغداد برحلاته بعد أن تمت رحلات المسعودى ، فاسمع ما قاله ابن حوقل فى كتابه : « قد عملت كتابى هذا بصفة أشكال الأرض ومقدارها فى الطول والعرض وأقاليم البلدان ، ومحل الغامر منها والعمران من جميع بلاد الإسلام ، بتفصيل مدنها وتقسيم ما تفرد بالأعمال المجموعة إليها ، وقد جعلت لكل قطعة أفردتها تصويراً وشكلا يحكى موضع ذلك الإقليم ، ثم ذكرت ما يحيط به من الأماكن والبقاع ، وما فى أضعافها من المدن والأصقاع ، وما لها من القوانين والارتفاع ، وما فيها من الأنهار والبحار ، وما يحتاج إلى معرفته من جوامل ما يشتمل عليه ذلك الإقليم من وجوه الأموال والجبايات والأعشار والخراجات والمسافات فى الطرقات ، وما فيه من الجالب والتجارات ، إذ ذلك علم يتفرد به الملوك والساسة وأهل المروات والسادة من جميع الطبقات .

ووافق البيرونى السلطان محمود الغزنوى فى حملته التى جردها على بلاد الهند فى سنة ١٠٠٠ م (٢٩١ هـ) فنشر ما شاهده فى بلاد السند وشمال الهند ، وحاول البيرونى أن يصحح خريطة تلك البلاد مستنداً إلى حسابه الفلكى .

ويمكن أن نعد من السياح أبا الحسن الذى عاش فى القرن الثالث عشر من الميلاد (القرن السابع الهجرى) فذكرناه بين علماء الفلك ، فقد اجتاب بالحقيقة شمال إفريقية الممتدة من مراكش إلى مصر ، فعين فلكياً مواضع واحد وأربعين مركزاً مهماً قاصداً بذلك تصحيح خريطة بطليموس عن دوائر إفريقية » .

والحق أن التجار العرب لذلك العهد كلهم سياحون ، وإن لم يتركوا مؤلفات . وإذا كان الذين كانوا فى كرومندل ثمانمائة وخمسين ألفاً ، والذين فى سواحل مليبار أكثر منهم ، والذين بلغوا الصين أعشار الألوف ، حتى جعلت لهم حكومته أقساماً خاصة فى مدنها ، فلا حاجة للبحث عما قاله السياح الأفراد ، لأن هذه سياحة مئات الألوف ، ولا غرابة إذا قل من كتب منهم عن بلاد

الصين وأندونيسيا فإن الأمر عندهم لذلك كالبيت ، ومن باب « السماء فوقنا والأرض تحتنا » .

ومن السياح الذين لم يذكرهم غوستاف لوبون ابن بحر السيرافى ، ذكره القزوينى ، وموسى بن المبارك السيرافى .

وذكر ابن الوردى عيسى بن المبارك السيرافى ، ولعله المتقدم .

ونقلوا عن الجواليقى ومحمد بن زكريا الرازى أخباراً عن هذه الجزائر ، وسنذكر عدداً غير هؤلاء إن شاء الله تعالى .

إن المسلمين إلى اليوم يحتلون جميع شواطىء البحر الأبيض المتوسط الشرقية ، وشواطىء البحر الأحمر يميناً وشمالا ، وهذه طريق المواصلات التجارية . فإذا خرجت من باب المندب كان عن يمينك سواحل بلاد السومال وبقية الشاطىء الإسلامى المسمى قديماً بالطراز الإسلامى ، ويمتد معك إلى جزائر بلاد الزنج وسواحلها فيمتد معك الشاطىء الأفريقى المسلم من مصر إلى بلاد السودان فالجبرت فالسومال فالزنج . وكان هذا الطراز الإسلامى التجارى مشتملا على طوائف من العرب من ذرية عقيل ابن أبى طالب ومن ذرية عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، ومن ذرارى العلويين الحسينيين الحضرميين فى بلاد الجبرت فالسومال إلى هرر ، والولايات التى كانت بهذا الطراز هى ممالك دوارو وأرابينى وهديا وشرحا وبالى وداره ، وكانت بها مساجد وجوامع ، وفى داخليها لقبائل المسلمة الشديدة الشكيمة ، قاله وغما وجبرت ولموانااريا وجما وجارو وشيمارو ووالبا ودناكل وسومال .

وفيهم « النقادى » ومعناه التاجر ورئيس قوافل التجارة ، ثم بر بره وقرى صغيرة على الساحل إلى رأس حافون فمقدشوه ومركه وبراوه وكيلوه ثم كينيا وأوغندا . وفى سواحلها ممباسة ولامو . وفى الشمال جزائر زنجبار وبمبه ، والجزيرة الخضراء كان بها وال من آل محمد بن عيسى من شيراز ، ووال منهم بإحدى جزائر القمر ، وثلاث منها عليها ولاة من العلويين

الحضرميين آل أحمد بن عيسى أخى محمد المذكور . وجزيرة القمر الكبرى هى مدغسكر اليوم . وبها جوال قديمة مسلمة متناسلة من العرب والسادة العلويين ومن الجاويين والسوندا والملايو . وفى الساحل الجنوبى بته (أبى أو بطى) بها بقايا من نسل العرب والسادة العلويين ، وكانت مرسى تجارى تمتد منه طرق إلى داخل افريقية إلى تمبكتو والصحارى وممالك سقطو وتشاد الإسلامية ، كما أن موزامبيق كان بها سلطان هو السيد محمد العلوى ، غدر به البرتغاليون واستولوا على ذلك البندر وبندر سفاله (وهو اسم عربى) . والجانب الشرق الجنوبى هو الأكثر سكاناً من المسلمين .

وكان قسم من مراكب التجارة فى عهد قوة الإسلام يمر وسط بحر الهند من السلك (١) بين سوماترا وملايا إلى جزائر نيكوبار واندامان ومالاديف وكارديف ، ومنها ما ينحرف فى سيره إلى مداغسكر . ومراكب أخرى كانت تحمل المتاجر من جنوبى أفريقيا إلى غانة وما والاها وتعود إلى مداغسكر . وبقيت جالية إسلامية فى مريس التى كانت معرج بعض المراكب المحتاجة إلى حمل الماء . وفى شرق عدن سواحل حضرموت وشحر المهرة وظفار وعمان ، وإليها كانت ترسى مراكب الهند والشرق الأقصى .

وكان يمر بعضها بسيراف وصحار ودبا من سواحل عمان على الخليج الفارسى ، وكل شراطئه يحتلها المسلمون العرب وغيرهم . ثم تأتى سواحل السند وللإسلام هناك علم منشور ، وبها نشأت زوايا الصوفية لنشر الإسلام بها . ومشى السادة العلويون على تلك الخطة حينما انتهضوا لنشر الإسلام بجزائر الشرق الأقصى .

وكانت كنباية وسواحل قزرات مثابة تجار اليمن وحضرموت وعمان وتجار الخليج الفارسى ، وإليها وإلى غيرها كان يسافر تجار عمان والشحر وحضرموت وتجار سبأ قبل الإسلام .

(١) المضيق

وسبأ وقتبان وحضرموت هى التى كانت تأتى بحاصلات الشرق إلى أسواقها ، فتنقله قبائل معين وغيرها إلى سيريا ومصر ، وطالت مدة قيام سبأ بهذه المهمة من التجارة العالمية ، فكانت صلة بين الشرق والغرب .

قال المستشرق الدكتور إسرائل ولفنسون فى كتابه « تاريخ اللغات السامية وقد امتد العصر الذى قويت فيه سبأ ، وارتفع شأنها فى اليمن زمنا طويلا ، استغرق عهود بابل وأشور واليهود والفرس واليونان والرومان ، وذلك نحو أربعة آلاف أو خمسة آلاف سنة إلى اليوم .

فلما جاء الإسلام صارت قزرات (أو كجرات) وكنباية مركزا تجاريا من مراكز التجارة إلى الشرق الأقصى والهند ، وإليها هاجر بعد الإسلام كثير من العلويين بعد وقائع الغز (١) والخوارج بحضرموت . ومن هؤلاء ومن لحق بعدهم كان دعاة الإسلام فى جامفا ، وكوجينغ جينا ، وكوجينغ فى بورنيو (كاليمانتن) إلى برونى وسنداكن وجزائر سولو ومقنداناو وبوايان وسيبوه وسامبوا نغا . وهناك مجاميع جزائر منها المسكون والخالى . وقد تغيرت أسماء مجاميع الجزائر وتحرفت أسماء بعضها بعد حملات أسبانيا والبرتغال .

وكان رأس الجمجة (بالجيم المضمومة وميم ساكنة وحاء) هو الموضع الذى تأتى إليه مراكب الصين والهند والمراكب العربية ، إذا أرادوا السفر إلى الشرق الأقصى ، ومنه كانت تأخذ السمت وتنشر أشرعتها متوجهة إلى سواحل الهند الجنوبية .

وفيها (أى سواحل الهند) جاليات إسلامية كبيرة ، كما هى فى الجزائر التى تقابلها ، ومنهم الموبلاة بسواحل مليبار ، عرب متناسلون نحو مليون نفس عدى مسلمى البلاد . والسادة العلويون قد تناسلوا هناك من قرون . وكان فى بندر كويلاندى على الساحل نحو ثلاثمائة بيت يسكنها العلويون .

(١) الغز جيل من الترك خرجوا على العالم الإسلامى أثناء القرن السادس الهجرى .

ويستمر احتلال الإسلام والمسلمون لهذا الساحل فى المعابر مابين مليبار فدراس إلى سيلون ، وفيها بقية من جاليات المسلمين ، فهذه شواهد سيطرة الإسلام على طرق المواصلات التجارية إلى الشرق الأقصى ، والعنصر الأقوى فيها هم العرب .

قال غوستاف لوبون : لا نرى فى التاريخ أمة ذات أثر بارز كالعرب ، لجميع الأمم التى اتصل العرب بهم اعتنقت حضارتهم ، ولو حيناً من الزمن ، فلما غاب العرب عن مسرح التاريخ انتحل قاهروهم كالترك والمغول . . . الخ تقاليدهم ، وبدوا للعالم ناشرين لنفوذهم . أجل لقد ماتت حضارة العرب منذ قرون ، ولكن العالم لا يعرف اليوم فى البلاد الممتدة من سواحل المحيط الأطلنطى إلى الهند ، ومن البحر المتوسط إلى الصحراء غير أتبـــاع النبى ولغتهم » ا هـ .

هذه حقائق أوردها « لوبون » ولكنها لا تخلو من السموم فى إثارة النعرة الجنسية بين المسلمين ، وبسبب اتصال رجال الثورة من الأتراك بكليات فرانسا ومدارسها جاء منهم ذلك الانفصال عن المسلمين كافة .

وذكر غوستاف لوبون مصدر الثراء الواسع الذى كان بمصر وأنه من التجارة مع الشرق الأقصى ، ثم قال: دام مصدر الثراء الواسع ذلك إلى أن جاز « فاسكو دوغاما » (البرتغالى) فى سنة ١٤٩٧ م (٩٠٢ هـ) رأس الرجاء الصالح وبلغ شواطىء مليبار الذى لم يره أوربى قبله ، والذى لم يختلف إليه أحد غير العرب حتى ذلك التاريخ .

فاذا تعديت سيلون إلى شبه جزيرة الملايو من جانب وسومترا من جانب آخر ثم الجزائر المحيطة بسنقافورا وسواحل سوماترا إلى فليمبانغ ثم الجزائر فى بحر جاوا وبورنيو (كاليمانتن) وسولاويسى وجزائر السيلا وما فى بحرها وبحر سولو (وكان البحر الممتد ما بين جزائر السيلا وبحر سولو يسمى بحر سالا) ، فهذا ممر المراكب التجارية إلى جزائر الملوك التى كان يجلب منها الأفاوية والأطياب ، ثم إلى جزائر واقواق التى سميت بجزائر فليبين ، أو هى

مع جزيرة إيريان التى سميت بغينيا الجديدة (وغينيا القديمة هى بأفريقية الجنوبية ، كانت بها ممالك عربية ثم ممالك إسلامية قبل استيلاء النصارى عليها) ، ثم جزائر سولو ومقنداناو وزمبوانغا وجزيرة سلدونغ الكبرى (لوزون) وبها مدينة منيلا . وكانت بهذه الجزر جاليات إسلامية ومسلمون من أهلها ، حتى تداولتها جمعيات التنصير ، فارتد منهم ملايين . ثم طريق الصين من بحر الصين الجنوبى ، فهو كما ذكره الحلبى فى رحلته وغيره من جزيرة تماسيك (سنقافورا) إلى بنانغة ، ومنها إلى صورا عند خليج كول ، ثم الى شهرنو ، ثم كنبوسا (كمبوجا) ثم الى شنبا (جمفا) الى خليج كيوجه ، اى توكين . ويمكن الذهاب من شنبا الى آنام Annam ، ومن انام الى أبواب الصين ، ومنها الى جنوب الصين الشرقى حيث يوجد هناك دارصينى وراوند وأحسن الأصناف من الفخار . وهذه المواضع التى ذكرت كانت بها جاليات إسلامية ومن أهلها من لايزال الى اليوم مسلما كما فى يونان .

ومما ذكرنا نرى أن المسلمين منتشرون على طرق المواصلات التجارية وقد احتل الإسلام هذه الطرق التجارية منذ العهد القديم ، فالإسلام انتشر فى عمر التجارة العربية والإسلامية . وكان العرب أسبق الى ارتياد هذه البحور قبل غيرهم ، بعد ظهور الإسلام وقبله ، وكما أنهم يؤلفون أغلبية كبرى على شواطىء البحر الأحمر ، وعلى شواطىء بحر الهند من الجانب الهندى والجانب الأفريقى وما بينهما من الجزائر كذلك هم وبقية إخوانهم المسلمين أغلبية فى خليج ملاكا والسلت (مضيق ملاكا) ، بل يسيطرون على منافذه الممتدة الى استراليا لكثرة عددهم فى جاوا وفى الجنوب الشرقى من جزيرة كاليمانتن وفى جزائر سيلا وجزائر الملوك وفواق ٢ (ايريان) كما أن عددهم كثير فى ساحل بورنيو الشمالى ، ووجود كثير منهم فى سيام والهند الصينية وجزر سولو ومقنداناو وصاروا كما ذكرنا منتشرين على شاطىء الممر الموصل من سنقافورا الى هونكونغ وبحار الصين .

وبذلك يتضح لنا أن العرب لم يكونوا من كبار الفاتحين فقط ، بل كانوا ملاحين رجال بر وبحر .

سيطرة المسلمين التجارية على بحور الهند والصين

كانت سيادة العرب والمسلمين على بحور الهند والصين سيادة سلمية تجارية ممزوجة بنشر الدعوة الاسلامية بالحسنى ، ولكن تجارة هذه البحور صارت فى أيديهم .

وأقدم قبل ذلك قصة يفهم منها إجمالا كنه ماسيأتى تفصيله وننقلها عن كتاب « العلاقات بين العرب والصين » لمؤلفه بدر الدين حى الصينى . قال فى صفحة ٢٠٠ — ٢٠١ :

لما توفى كنجيز خان انقسمت مملكته بين أبنائه الاربعة، وصارت بلاد الصين من نصيب « قبلاى خان » فأرسل « أباقة خان بن هولاكو » إلى قوبلاى خان يحذره من المسلمين ، وكان السبب فى ذلك أن بعض المسيحيين نال نفوذا عظيما عند اباقة بن هولاكو بسبب تزوجه امرأة منهم ، فوشوا إليه بالمسلمين وقالوا إن فى القرآن (وهو كتاب المسلمين المقدس) آية تأمر بقتل المشركين ونصها « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم » ودسوا الى ملوك التتار دسائس (ذكر بعضها مؤلف كتاب تلفيق الاخبار عن الترك والتتار ، وهو فى مجلدين) حتى منع المسلمون من الخدمة فى قصور المغول بايران ، أطاع اباقة خان أصهاره المسيحيين بتنبيه قوبلاى خان ونصحه بالحذر من المسلمين ، وقبل قوبلاى خان هذه الوشاية وحلت من قلبه محلا مكينا ، وكان من قبل يتساهل مع الاجانب فى الامور الدينية على اختلاف مبادئهم وعقائدهم فتغير قوبلاى بعد هذه الوشايه فجأة واندفع اندفاعا قاسيا واتخذ موقف عناد مضطهدا المسلمين فى الصين ، فأمرهم أن يتبعوا فى أحكامهم الشخصية فى النكاح والمواريث أحكام (اليساق) وهى الاحكام التى وضعها جنكيز خان ، وأمر بإنزال الأئمة من المنابر

وأكره المسلمين على أكل اللحوم المخنوقة على طريقة المغول، ولم يفكر قوبلاى خان فى عاقبة هذا الاضطهاد القاسى الا بعد سبع سنوات، فإن المسلمين خرجوا تباعا من الصين إلى الجزائر الهنديه الصينية (أندونسيا) وامتنعوا عن التجارة مع الصين ، وتوجهت مراكبهم بصادرات هذه الجهات إلى البلاد العراقية والمصرية ، وازدهرت التجارة بمصر لذلك العهد زيادة على ما كانت عليه ، فنقصت إيرادات دولة الصين تحت حكم قولابى إلى حد لا يحتمل ، فندم على ما فعل بالمسلمين ورفع عنهم هذا الحكم القاسى الظالم بالغائه وعاد يتألفهم فبنى لهم مسجدا بخان بالق قيل فيه إنه يسع مائة ألف » (١)

وقال فى صفحة ١٢٧ — بعد ذكر العداوة المستحكمة بين خوارزم شاه وجنكيز خان ، وما انتهت إليه الحروب من سقوط بغداد — « وكان فى تردد التجار المسلمين إلى عاصمة الصين زيادة ملموسة فى إيراد خزانة الدولة . فلما اشتد قوبلاى خان على المسلمين فى عهده بسبب نميمة ماركوبولو (الرحالة البندقى من مرمى البندقية فى إيطاليا) الذى أحرز بعض الثقة فى تلك الأيام عند هذا العاهل المغولى فى خان باق وحرم عليهم أكل المذكى والزواج على الطريقة الشرعية الإسلامية وأكرههم على العمل بقوانين يساق، وهى مجموعة من أحكام جنكيزية ، امتنع التجار المسلمون عن زيارة عاصمة الصين حينا من الدهر ، فنشأ من ذلك نقص عظيم فى الإيرادات ، ولم يلغ هذا الحكم إلا بعد شعوره بقلة الإيرادات وكساد التجارة إلى حد بالغ(٢) » .

ومن هذا القبيل ما ذكره الشريف تاج الدين السمرقندى صاحب الرحلة إلى الشرق الأقصى والصين ، نقله عنه صاحب « صبح الاعشى » فى الجزء الرابع صفحة ٤٤٦ — « ومن عجائب ما رأيت فى مملكة القان أنه مع كفره

(١) أنظر كتاب العلاقات صفحة ٢٠١ . وانظر كتاب أوراق مغول صفحة ١٦٤ .
(٢) H.Howorth History of the Mongols . p . 245

في رعاياه من المسلمين أمم كثيرة ، وهم عنده مكرمون محترمون ، ومتى أحد من الكفار مسلما قتل القاتل الكافر هو وأهل بيته ونهبت أموالـ وإن قتل مسلم كافرا لا يقتل به ، بل يطالب بديته ، ودية الكافر عندهم لا غير » .

قلنا : إن الإسلام دخل إلى جاوا سنة ثلاثين للهجرة النبوية خلافة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه (٦٥٠م) .

وقد قال الرحالة سليمان التاجر السيرافي في السيلي مسلمين في عهده ، أي أواخر القرن الهجري الثاني على الأقل .

وهذا أمر ثابت لا يحتاج إلى مزيد تحقيق لأن تجارة الأفاوية والأطياب التي تأتي من جزائر الملوك لابد أن يتردد من أجلها التجار المسلمون إليها ، أو إلى ما يقاربها .

إن جزائر السيلا هي سولا ويمي وما قاربهـا ، كما ذكرها صاحب « نخبة الدهر » ، وذكر بحرها المسمى « سالا » . وقد ذكره كذلك في تاريخ جاوا History of Java. by The Late Sir Thomas Stamford Raffles. والاتصال بين البلاد العربية وهذه الجزائر كان قبل الإسلام وبعده .

والعرب قبل الإسلام كانوا ممن يتلقى هذه البضائع ، وكانت مراكبهم تجوس خلال هذه البحور وتأتي بالأطياب وأنواع البضائع المطلوبة لليونان والرومان .

وذكر هذا الشيخ أبو علي المرزوقي الأصفهاني في كتاب الأزمنة والأمكنة. وذكر ذلك الحافظ ابن جرير في تاريخه في موضعين .

قال الشيخ شمس الدين أبو عبيد الله محمد بن طالب الدمشقي شيخ الربوة في كتابه « نخبة الدهر » بعد أن ذكر جزائر السيلا وسالا (سولو) والياقوت

وصبح (سيبوه) والعلوية — وأطال في ذلك — ووصف ما بالجزائر المسماة الآن بفلبين : « دخلها قوم من العلويين ودفنوا فيها لما فروا من بني أمية فاستوطنوا وملكوا وماتوا بها ، وهذه الجزائر لم يدخلها أحد من الغرباء فطاوعته نفسه إلى الخروج منها وإن كان منها في عيش قشف ، وهي في جهة الشمال من هذا البحر » .

ولما ذكر بلاد الصنف — وهي تطلق على جميع البلاد الواقعة بعد بلاد رانقون وبورما — قال : « ووصلت دعوة الإسلام إليها في زمن عثمان رضي الله عنه ، وفيها نزل العلويون الفارون من بني أمية والحجاج ودخلوا البحر الزفتي واستوطنوا الجزيرة المعروفة بهم الآن » .

وقال شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري في كتابه « نهاية الإرب » الذي كتب في خمسة وعشرين مجلدا ، في المجلد الأول صفحة ٢٢٠ : « ويقال إن في جهة المشرق مما يلي بلاد الصين ست جزائر أخرى تسمى جزائر السيلا ، يقال إن ساكنيها قوم من العلويين وقعوا إليها لما هربوا من بني أمية » .

وقال العلامة المؤرخ تقي الدين أحمد بن علي المقريزي في الخطط المقريزية في الجزء الأول صفحة ٢٥ : « وفي جانب هذا البحر الشرقي مما يلي الصين ست جزائر أيضاً تعرف بجزائر السيلي نزلها بعض العلويين في أول الإسلام خوفا من القتل » .

وقال الرحالة نور الدين محمد عوفي الفارسي : « إنه لما كثر اضطهاد الأشراف العلويين مدة الدولة الأموية هاجر بعض منهم إلى الحدود الصينية ، وهناك على شواطئ نهر أقاموا لهم بيوتا سكنوها ، وهادنوا إمبراطور الصين ، وخضعوا لحكومته ، فمد لهم يد المساعدة » اهـ .

ومراد الرحالة الفارسي بالصين ما يشمل جزائر الشرق الأقصى ، وهكذا كان العرف يومئذ ، كما صرح به ياقوت الحموي في المعجم عند ذكر جاوا .

وجاء فى كتاب « شجرة تانة جاوا » لفرين أن ميس فى الجزء الثانى سنة ٨ « أن سونن كالى جاكا كان موجودا فى القرن السادس بمملكة اديلانجو Adilangu قريبا من دماك ، وهنالك يوجد المسجد المشهور الذى أقيم عام ١٤٦٨ م (٨٧٣ هـ) . وقبل ذلك كانت دماك تسمى بينتارا Bintara . « وفى ذلك الوقت قد كان موجودا مسجد أقدم كثيراً، فطبعا أن المسلمين كانوا موجودين هناك فى ذلك الوقت » .

وقال الشيخ أبو على المرزوقى الاصفهانى فى كتاب « الازمنة والامكنة » الذى فرغ من تأليفه سنة ٤٦٣ (١٠٦١ م) إن تجار الهند والسند والصين وأهل المشرق والمغرب يجتمعون فى صحار بساحل عمان ، ثم يرتحلون إلى دبا ثم إلى الشحر شحر مهرة ثم إلى عدن .

وقد كان الفينيقيون (أمة من كنعان السامية) هم الذين ينقلون متاجر الصين والشرق الأقصى إلى سواحل البحر الابيض ، ومنها إلى أقصى جزائر الافرنج ، وكذلك قبائل معين الحميرية وغيرها من قبائل العرب .

وكان الرومان واليونان يظنون أن المتاجر التى يوردها العرب إليهم من الأطياب والأفاوية تنبت فى بلاد العرب. وهكذا كتبوا فى مؤلفاتهم ، بل جهزوا جيوشاً إلى بلاد العرب ليستولوا على مواضعها ولكنهم لم يجدوا شيئاً .

واستحكم العداء بين الفرس والروم ، واستولى الفرس على اليمن ، فاضطر تجار من الروم أن يختلفوا إلى مكة وجدة ويرسلوا سفنهم إلى البحر الاحمر لتجلب اهم أنواع المتاجر الواردة إلى ثغور البلاد العربية والشرقية ، ومسيروها عرب طبعا ؛ وكان منهم باأقوم الرومى الذى التزم لقريش أن يساعدهم باستيراد أخشاب لبناء الكعبة إذا أدخلوا تجارته فى تجارتهم ، وكانت قريش تأخذ متاجر الشرق الأقصى والهند والصين من اليمن فتحملها إلى بلاد الروم . وهناك غير باأقوم سنذكره إن شاء الله ، ولو جاء باأقوم بنفسه إلى عدن لقتله الفرس .

وقد ذكر المستر وندل فيلبس صاحب الاستكشافات الأثرية فى بلاد قتبان وسبا فى شرق اليمن ، بين اليمن وحضرموت فى كتابه « قتبان وسبأ » فأما سبأ فمعروفة ، واما قتبان فأمة مجاورة لبلاد سبأ إلى الجنوب فى أودية بيحان ، وكانت لهم عاصمة تسمى « تيمناء » قال . « وإن أهمية جنوب البلاد العربية ، أو مايسمى اليمن ، يرجع إلى صلاته التجارية بمصر وبلاد ما بين النهرين (دجلة والفرات) وبين الهند ، وقد أنشأت مصر تجارتها من طريق البحر الاحمر إلى الجنوب فى عام ٢٥٠٠ قبل المسيح . وكانت قتبان ثم سبأ بعدها وسيطا بين مصر والهند .

وقد أظهرت استكشافات المستر فيلبس مدى الاتصال بين قتبان ثم سبأ وبين مصر وبابل وفارس وهاين. واجتماع التجار والمتاجر من هذه الأقطار فى « تيمنا » عاصمة قتبان ، وارتفعت أهميتها بعد القرن الرابع قبل الميلاد .

والكتاب وثيقة تاريخية ذات قيمة من وثائق تاريخ التجارة التى قامت بين بلاد اليمن والشرق الأقصى منذ أكثر من أربعة آلاف سنة .

وقال دونلد مكلين كمبيل مترجما : Java: Past & Present, by Donald Maclane Campbell

لم يصل فى الأسفار البحرية إلى الشرق إلا العرب ، وهم دائما يمرون على الجهات الشرقية ولكنا لانعلم متى بدأ العرب فى رحلاتهم البعيدة هذه قبل الميلاد بقرون عديدة

مستعمرات عربية وفارسيه فى سوماترا

يظن البعض أن العرب أو الفرس قد اختطوا بلادا فى سوماترا الغربية ، بين بنكولين وبادانغ وذلك بعد مدة قريبة من ميلاد المسيح .

التجارة مع سيلان وبلاد العرب

من المؤكد أن الامتزاج بالعرب فى سوماترا كان منذ عام ٦٠٠ للميلاد وأن التجارات مستمرة مع سيلان فى الفلفل والذهب والفضة والرصاص وغيرها .

التجارة مع مدغسكر

وتفيد بعض المصادر أن التجارات كانت منذ عهد قديم بين سوماترا ومدغسكر ضمن التجارات البحرية العربية ، والمظنون أيضا أن كثيرا من الأرقاء يصلون من سوماترا إلى مدغسكر .

ذكر «جون دي باروس» في كتابه «فرفولوهن تاهون» وفليكوت في كتابه «تاريخ مدغسكر» أن كثيرا من الكلمات التي ينطق بها أهالي مدغسكر أصلها جاوية وملايوية .

وقد أيد «ريمفار» في كتابه الشهير عن لغة أهالي مدغسكر ماذكر أعلى وقال إن التجارات بين سوماترا وجاوا وبين جاوا ومدغسكر قد استمرت منذ حوالي ٢٥٠٠ عام مضى .

وكانت سوماترا وجاوا أغنى بلدان آسيا وأقواها وقد استوطن كثير من سكانها مدغسكر .

والذين في مدغسكر من الملايو والجاوا والسوندا هم أمة قوية ورجال حرب وليسوا بعبيد مجلوبين، ولكنهم جالية من الشرق الأقصى نزلوا بها لأنها محطة تجارية في تلك العصور كما نزل بها العرب ، وأكثر أهلها مسلمون ، وفيهم كثير أصلهم من ذرية الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ضاعت أنسابهم ومنهم عدد لاتزال أنسابهم محفوظة ،ففي بندر ما جونقه بمدغسكر جالية عظيمة من المسلمين أصلها من جزائر القمر وهم من أهلها ومن العرب يخالطهم جيران من أهل البلاد الأصليين .

والصواب أن لسكان جزائر الشرق يد باسطة في الملاحة، وكانت لهم مراكب تجارية تتردد فيما قبل الاسلام إلى مراكز التجارة العربية في الجزائر الممتدة من تيكوبار الى جزائر كارديف وإلى مدغسكر والبنادر المفتوحة بشرقي الجزيرة العربية وجنوبها وإلى كمبوجا وجامفا وكوجين جينا وإلى الصين .

ثم إن طرق التجارة في الصين فيها كثرة إسلامية، فإن البحارة ورجال القوافل قد اتحدوا في نشر الإسلام على شواطئ البحر الهادي ،ففي كانتون بجنوب الصين بضعة آلاف من المسلمين وعدد من الجوامع المتينة ، وفي مقاطعة يونان في وسط وادي سي كيانغ وهو المنفذ المؤدي إلى بورما والهند مركز إسلامي مهم، وكذلك الحال في شمال الصين مما لايحتاج إلى شرحه ، بل ليس هو من موضوع كتابنا .

ثم إن تواريخ الصين التي سنورد النقل عنها تتحدث عن العرب وتجاراتهم ومراكبهم ومساجدهم وعاداتهم وجيوشهم والبضائع الواردة من بلادهم والبضائع الصادرة إليها ، وتنطق بصريح العبارة على استيلائهم على التجارة،ومنها بيانات عن ما كتب في دفاتر مرامي الصين . ولكن لم نجد مثل هذا عن جزائر اندونيسيا التي كان تردد العرب إليها قبل الاسلام وبعده ،وكان ترددهم بعده أكثر حتى كانت صادرات أندونيسيا تعرض في أسواق عدن فيشتريها تجار الصين من هناك .

وقال دونلد مكلين كيبل مترجما :

Java: Past. & Present, by. Donald Maclane Campbell

«العرب هم الذين احتكروا تجارة الشرق ولم يجارهم أحد فهم يقصدون بلدان الشرق ، ولكننا لا ندري متى كان أول وصول العرب إلى جاوا . وقد وصلوا منذ قرون بعيدة قبل ظهور المسيحية» .

مستعمرات عربية وفارسية في سومترا

ذكر البعض أن العرب والفرس كونوا لهم مستعمرة في غربي سومترا ، بين بنغكولين وفادانغ بعد سنوات من ميلاد عيسى .

التجاره بين سيلان وبلاد العرب

ان اختلاط العرب بأهالى سومترا قد وقع منذ عام ٠٠٠ للميلاد ، وكان التجارة مستمرة مع سيلان فى الفلفل والذهب والفضة والقصدير وغير ذلك .

التجارة مع مدغسكر

تفيد بعض البيانات أن تجارة ضمن تجارات العرب كانت قوية ، هى تجارة الرقيق من سومترا إلى مدغسكر .

ذكر جون دى باروس فى كتابه «فرفولن تاهن» و « فليسكوة » فى كتابه تاريخ «مدغسكر أن معظم سكان مدغسكر يتحدثون بلغة الملايو والجاوا . وقال « ريمفار » فى تاريخه المشهور أن الواقع «أن لغة أهالى مدغسكر هى كا ذكر أعلى . وان التجارات بين سومترا وجاوا وبين مدغسكر قد كانت منذ ٢٥٠٠ سنة ماضية ، وكانت جاوا وسومترا أغنى وأقوى بلاد فى آسيا ، وقد استوطن كثير من أهلها فى مدغسكر » .

هذا ذكره الصينيون بأنفسهم ، وقد أرسل الخلفاء نحو ٣٢ وفدا إلى الصين تمر بهذه الجزائر كلها أو بعضها ، فمن البعيد أن لا تكون هذه الوفود مرسلة إلى جميع ممالك الشرق الأقصى ، فترك الخلفاء إرسال وفد إلى ملوك جزائر أندونيسيا كالمستحيل ، فهل كانت جزائر أندونيسيا لذلك العهد إنما تسكنها أمم متوحشة ؟ الواقع : لا . ولكن التواريخ المهمة وغير المهمة لهذه الجزائر أخذها أناس معروفون ، ولا يعلم إلا الله كيف مصيرها . ثم أحدثوا بعد أخذها وإحراقها كتبا مكذوبة زوروا فيهـا ما أرادوا ، وجعلوا النقاط الأساسية والأغراض الاولية أن يمحوا اسم العرب من التاريخ العام ، وأول من فعل هذا على ما صرح به سيديو فى تاريخ الحرب العام « بوسويه » قال فانظر إلى بوسويه تجده فى أحاديثه من التاريخ العام قد بحث فى عظمة الدول

القديمة وانحطاطها ثم وقف تجاه دولة العرب التى بدأ أمرها قبل شرلمان بمئتى سنه مؤجلا . وما سكت عنه بوسويه ساعد على اسدال ستار صفيق من الظلام والغموض زاده التعصب والجهل كثافة مع الزمن ، واليوم ترى اسم العرب يمحى تحت اسم الشرقيين والمحمديين والمسلمين والهاجريين والمغاربة والترك حتى تحت اسم الهنود ، وهو إذا ما ذكر فللإهانة والازدراء « اه كلامه » .

قال المنصفون من بعض علماء الغرب ومنهم غوستاف لوبون إن أول من ترك لنا معلومات هامة محفوظة فى اللغة العربية عن بلاد الصين وتجارة العرب فيها هو سليمان التاجر السيرافى الذى سافر إلى بلاد الصين بحرا أكثر من مرة عن طريق سواحل الهند وجاوا .

وكتاب سليمان المعروف الآن باسم « سلسلة التواريخ » فى جزء ، وجاء بعده أبو زيد الحسن السيرافى فأضاف اليه جزءا ثانياً وهو من أقدم الكتب العربية فى الرحلة وجغرافية الصين وأخبار التجار والتجارة العربيه ، وقد بقى على الدهر ولم يتطرق إليه البلى والضياع ، ولم تصل اليه التتار فيغرقوه فى دجلة، ولا الصليبيون فيحرقوه كما أحرقوا خزانة ابن عمار وغيرها فى حرب الصليب، ولم تنله أيدى الأسبان فيحرقوه كما أحرقوا المكاتب العربية بالأندلس . وكان من التدبير الإلهى الخفى أن كان أول من اكتشفه رجل مشهور ومؤلف أوروبى فترجمه ، وهو ريناندو .

والكتاب فيه البيان الواضح عن اتصال العرب بالشرق الأقصى إلى الصين فى القرنين الثانى والثالث للهجرة ، والثامن والتاسع من الميلاد ، فبغت به متعصبو أوروبا فانكروا صحته وحملوا على المترجم حملات شديدة ورموه بالاختلاق والإجرام جرما علميا ، وقالوا إن ريناندو هو المخترع لهـذه الأقوال عن علاقة العرب بالهند والصين . وقد وقع عليهم هذا الكتاب وقع الصاعقه وفرت عليهم أحلامهم اللذيذة فى التفرد والفخر والزهو بالاكتشاف

دون أمم العالم ومنهم العرب . قال السير ايليوت Sir. Ellio ف كتابه History of India, vol 1, P. 3.

ولكن الزمن منصف ولا يظلم من صنع صنيعاً للعلم فكشف الناس بعد مئات من السنين ان المترجم كان بريئا من تلك التهمة فان النسخة الاصلية التى نقل عنها رينادو كانت محفوظة فى خزانة جولبرت Golburt Library فوقعت مجموعات هذه الخزانة بعد وفاة صاحبها فى يد كونت دى ساينلاى Conte de Seignley ثم فى ملكية دار الكتب الأهلية الفرنسية ، وهنا عثر على هذه النسخة الفريدة عالم فرنسى ذو صيت بعيد معروف باسم « دى جينيه » فكتب عنها عدة مقالات فى مجلة الجمعية الاسيويه فى الجزء الثالث والثلاثين . وقد ذكر سليمان السيرافى حالة البحر والتجارة وأسماء البضائع والموانى بخليج فارس وجنوب الصين ونظام الحكم وعادات الصينيين . وهو فى عصر ابن خرداذ به .

ومع استيلاء البرتغاليين على البحر وتردد أساطيلهم فإن التجار العرب وسفنهم لم تنقطع عن الورود إلى هـــذه الجزائر الشرقية ، وقد بقيت منها لابقايا إلى القرن الماضى. ويدل على ذلك ما ذكره الشروانى فى كتابه « أعجب العجاب » من تردد مراكب العرب فى أثناء القرن الثالث عشر إلى الصين . وقد أدركنا رجلين معمرين من العرب كان كل منهما ناخوذا يسير المراكب الشراعية ، أحدهما يسافر إلى استراليا والآخر إلى بحر العرب والبحر الاحمر أحدهما السيد حامد عيديد ساكن جاكرتا والآخر السيد عبد القادر السقاف ساكن طوبان وقد توفيا إلى رحمة الله تعالى .

وجاء فى الكتاب الذى نشر بمناسبة العيد لتمام خمسة وعشرين سنة لملكة هولندا أنه كانت للعرب بفليمبانغ أواخر القرن المسيحى الماضى نحو ثمانين مركبا . وإنما انقطع العرب عن السفر بمراكبهم إلى الشرق الأقصى بعـــد ظهور البواخر ، ومطاردة المراكب الشراعية بالمراكب التجارية الحربية بحجة منع تجارة الرقيق .

وكانت مصادمات فى البحر والبر بين البرتغاليين وعرب حضرموت فى أفريقية الشرقية ، فى موزامبيق وبته (بطى) وكيلوه وفى سواحل المهرة والشحر ، وأسروا منهم سبعين رجلا بالشحر . وقد قال البرتغاليون إنهم ما زالوا يقاتلون مراكز العرب فى سواحل أفريقيا والهند إلى ملاكا . وبعض تلك الوقائع ذكرها الشيخ عبد الله بن محمد بن أحمد باسنجلة الشحرى ، والطيب محمد با مخرمة ، والحافظ البيمى وغيرهم .

جاء فى كتاب « الفرنسيون فى الهند الصينية » تأليف ى . ا . ب . ويسيلوس De Franschen in Indochina. J. A. B. Wiselius (طبع منه ١٨٧٨م وكان فى مكتبة دار الآثار بجاكرتا تحت رقم XXI 862)ص ٥: « ان العرب مدة ترددهم (أسفارهم) إلى تلك البلاد نظموا دعاية فى أقرب وقت ، وإن لم يقبل الاهالى شيئاً من إصلاحاتهم فقد قدروا على ترغيب الهيئة الرسمية فى الأخذ بالإسلام » .

وفى ص ١٥٣ : « ان معلمى أهل كوجين جينا وجاوا من بلد واحدة هى كرومندل من بلاد غيلون ، ولكن بعضهم يرى أن دينهم (البوذية) أخذوه من سروك قمر ، ولعل بعض السكان من بلد قمار .

قمار هى مصدر العود الذى يبخر به والذى يمدحه العرب ، وقمار غربى كوجـــين جينا . أما كرومندل ففيها قامت أول حـــكومة للسادة العلويين الحضرميين ثم غلبو على أمرهم ، فهاجر بعضهم إلى كوجين جينا وجمفا وكوجيغ بورنيو وبلامبى وجزائر الفلبين ومنهم ملك ابراهيم المقبور بقرسيه وسونن أمفيل وغيرهم. وهم المعروفون فى تواريخ الأهالى بأشراف أولياء. وكما ذكروا فى التواريخ الجاوية كذلك ذكروا فى تواريخ جزائر سولو ومقندناو وماحواليها من الجزائر .وجاء بعد هؤلاء قادمون آخرون فنشروا دين الاسلام هناك. وهؤلاء هم الذين ينتسب إليهم سلاطين برونى ومن تفرع عنهم وسلاطين

وأما ســـلاطين بروايان فهم معهم من أصل واحد ، ولعلهم قدموا
مقدانااو
قبلهم

وقال فى ص ١٥٤ : إن البوذيه فى هذين القطرين (كمبوجا وجاوا) قد بلغت قوتها فى آن واحد (القرن ١١ و ١٢ م) ثم تناقصت واضمحلت الدعاية لدين بوذا فيها على مهل فى وقت واحد أيضا فى القرن ١٥ ، فى حين أن أهل البلدين انضموا تحت اسم المسلمين ، ثم عادوا بعد اصـــلاح وتبديل كثير فى البوذية إلى فلبنيس ظاهرا (كذا) .

وفى ص ١٦٨ — ١٦٩ قال : ان اسم كمبوجا وضعـــه البرتغاليون لما دخلوها ، وأما اسمها سابقا فهو كمفوشيا ، وكفوكسا . ولعل أصل سكان كمبوجا هم من أجداد الذين يسكنون فى سفالة الهند (الهند الخلفية) من الذين هم من أصول وضيعه،ثم سموا أنفسهم شعب « كم » كمفوسيا ، وهذه الكلمة اسم بلد « كمت » ،وفى كملانغ تطلق هذه الكلمة على العمال والزراع الى الآن ،وهو يعنى بالأصول الوضيعة ما فى ديانة الهند من تقسيم الناس طبقات بعضها فوق بعض وقد ظهر أن بعض تلك الأصول الوضيعة هى التى سبقت إلى الإسلام كما فى مليبار فإن الطبقة الوضيعة فى أعين الناس سارعت إلى الدخول فى دين المساواة. وكذلك كان الحال فى الشرق الأقصى وكانت الطبقات العالية هى آخر من دخل فى الإسلام ، وانتشر الإسلام فى العامة بسومترا وملايا وجاوا قبل أن يصل إلى كبراء القوم بمدة ليست بالقصيرة .

وفى ص ١٧٠ و ١٧١ قال : «إن كمبوجا عرفت العرب فى أواخر القرن الحادى عشر حيث دخلوا نهر كمبوجا بمراكبهم العديدة عازين ملك أنكور (كما جاء فى قصص مسوندى) وفى أواسط القرن الحادى عشر (والثانى عشر) نشبت حرب بين كمبوجا وفرامكابا هوملك غيلون ، ثم بعد هذه الحرب بقرن نشطت التجارة وعمرت طرق الموصلات بينها وبين الصين . وفى ابتداء القرن الرابع عشر انضمت سيام إلى مملكة كمبوجا » .

وسيام كتيث
وقال فى ص ١٧٥ : «إن أخبار الحرب التى وقعت كنو بين جا
مذكراتها فى مديريه «لوفيك» بهولندا .وان العدو الألد لكمبوجا وهم أشدخطرا من سيام قوم « فيوشى » عائلة جاءت من تولكين مطرودة من بلاد الصين ، ثم انتشرت فى الهند الخلفية ، ثم إنهم بعد أن سقطت فى يدهم جمفا دخلوا كمبوجا ومنها إلى الجهة الشمالية هى « كوجين جينا » فقد استولوا على تلك الجهات بلدا بلدا .

قول هذا الكتاب « الهند الخلفية » هى التى يسميها العرب « سفالة الهند » ويقصدون بها ما يعم بورما وجبال الكامرون أو القامرون وما يلى ذلك من ممالك سيام وملايا وأنام وكمبوجا وفيتنام . وهناك سفالة أخرى هى سفالة بلاد الزنج بعد موزامبيق ، وهى كانت من مراكز العرب التجارية كزنجبار وشفور مدغسكر .

واصله محرف
وقال فى ص ١٧٩ : «اسم كمبوجا عند الملايويين Chevea
عن اسم ياقسا القديم (كذا) فى حين أن اسم الملايويين الذين فى سومترا هو «شفيا كرتيى» وهو عند الملايويين كربو (بمعنى الجاموس) فلعلهم بعد استرجاع ملاكا من يدهم فى القرن ١٣ وصلوا إلى هذه البلاد ، ولهم هناك رئيس يقولون إنه من سلالة ملوك فى منكابو . وجاء فى المذكرات الهولندية بمديرية لوفيك انه فى ابتداء القرن السابع عشر أسلم أحد ملوك كمبوجا ليتزوج على بنت أحد رؤساء الملايويين بكمبوجا ، ومن المعلوم أنه صار للملايويين نفوذ عظيم فى زمن سلطنة هذا الملك غير أن هذا النفوذ لم يدم وانقطع بموت ذلك الملك وبعدول من خلفه فى الملك عما كان عليه سلفه » .

Essays Relating to Indochina 2 D. Series, vol LII, P, وجاء فى
44-45-54-56 ان الإسلام جاء به نسل العرب والترك ، ودخل إلى التبت إلى المواضع التى هى أسفل من «تياغ تانغ — هو تانغ هاه » وما يليها ، جاء من عجمستان جاء به أهل الطريقة. وجاء الإسلام أيضا من شاطىء البحر إلى جمفا

وامتد إلى الجبال ، وذلك نظير دخول البوذية إلى تلك البلاد ، فإنها جاءت … سفالة الهند ومن الجنوب من شاطىء البحر .

وقال حاكيا عن بعض تواريخهم : « أن دياناتهم البوذية لم تأتهم … الصين ، ولكنهم فى الآخر صاروا مسلمين بدعوة الإمام على ختن النبى … (صلى الله عليه وسلم) وأبى الحسن والحسين » .

وهذه إشارة إلى أن الدعاة الذين جاءوا إليهم من ذرية الإمام على ، وما … هو المذكور فى تواريخ الجاويين بأبسط من ذلك.

كان العرب يطلقون فى بعض العصور على بلاد الملايو وسيام والهند … الصينية أنها بلاد ملك الصنف ، ويطلقون بلاد المهراج على جزائر أندونيسيا … والصنف هذه هى جمفا على قاعدتهم فى النطق بالشين المفخمة صادا ، كما قالوا ، صين ، بدلا عن ، جين ، وكانت جمفا فى ذلك العهد عاصمة كبيرة ومحل اجتماع المتاجر والواردات والصادرات ومخزنا للبضائع بمنزلة سنغافورا لهذا العهد ، ثم ظهرت عواصم تجارية أخرى على توالى القرون مثل مدينة ك… أو كلاه فى خليج فيرق ، وملاكا — أو ملقة كما يسميها داود الانطاكى أو ملقا أو ملتقى ما رآه المرحوم أحمد زكى بك رفامى وفالم انبانغ فى سومترا ، ثم باتن… وكرسيك فيما بعد ذلك

جاء فى كتاب Le Hadramaut et Les Colonies Arabes Pan Indien
ص ١٩٢ — ٢٠٤ Par. L.W.C. van Denberg (Batavia 1886)

الفصل السابع فى التأثير السياسى

قد سبق لى أن أشرت فى صفحة ١٧٣ أن الحضارة العربية قد أثرت على العموم فى كل الممالك الأوروبية ، ولكن هذا التأثير يظهر بأجلى معانيه فى الجزائر الهندية ، وقدر أن يؤثر فى السكان الهنود ، وقد علمنا أن جزيرة جاوا

فى القرن الخامس عشر قد احتلها العرب أو سلطهم بعد أن حكمتها الامبراطورية الهندوكية ماجاباهيت القوية .

وقد اختلط العرب بالسكان وأصبحوا حكاما فى المقاطعات ، وتزوجوا ببنات الأشراف والطبقة الراقية ، ويظهر أن سبب تأثر آراء الهنود بالعرب فى الجزائر الهندية راجع إلى مؤهلات العرب حيث كان أكثرهم من نسل منشىء الإسلام ، وأظن أن هذا الأمر جلى واضح أمام الأعين . فلو دققنا النظر وتأملنا فى الأسباب التى أدت إلى نجاح العـرب نرى أن ذلك راجع إلى كثرة ذريتهم .

وقال : « وكان للسياسة العربية بالجزائر الهندية تأثير عظيم فى التاريخ ، وكان هذا التأثير يمتد بواسطة علاقاتهم بالاسرة المالكة الهندية ، كما ظهر تأثير العرب فى الحكومات الاوروبية (كما ذكر فى الباب الخامس) ويظهر أن عرب حضرموت يدخلون فى أفكار الهنود أفكار المعارضة والأمور المادية ، على أن العرب المولدين كانوا يتبعون خطط أهل حضرموت ويقتفون العصبية وآراء قدمائهم » .

« والعرب قد استوطنوا الجزائر الهندية وطبيعتهم غير ميالة إلى طاعة الأوامر ، وبعبارة أوضح ، لهم طبيعة وسجية بدوية لا يريدون الخضوع للسلطة لأنفتهم وعزة أنفسهم التى كان لها الأثر العظيم فى سياستهم » .

« وقد كان عرب الحجاز (مكة) يقتفون أثر قدمائهم ، وقد كان هذا الأمر كثيراً ما يؤدى إلى مصاعب ومشاكل للهيئة المحلية الحاكمة » .

« وقد كان هذا الأمر مشابها تمام المشابهة للفكرة التى ظهرت وانتشرت بالقوة والثورة فى بورت عثمان من أنصار المهدى » .

« وقد كانت الدعاية إلى الجامعة الإسلامية بين أفراد الهنود الذين كانوا فى جهل تام بالسياسة والحكومات الأخرى تنتشر وتزداد من يوم لآخر .

ومن سوء الحظ أن كثيراً من أمراء ورؤساء الهنود يظنون أن العرب مورد منافع لهم ومنبعها ، لأنهم يرون — على ما أظن — أن العرب يبثون روح الشجاعة والإقدام فى غرباتهم ما استطاعوا لمعارضة الهيئة الحاكمة الهولندية من يوم أن وصل العرب إلى هذه الجزائر. وقد كانت زيارة مكة عندهم من الأمر المهم حيث يجتمعون بهيئة تواضع (تعبد) . وقد كانوا (أى فى مكة) يحملون الماء (يريد ماء زمزم) للتبرك ، حتى إذا وصلوا إلى الجزائر أصبحوا أشرافاً وأصبح لهم نفوذ كبير ، وكانت معاملاتهم هذه لها اعتبار عظيم .

وعرب مكة يميلون بالتدريج إلى الثورة السريعة ، وكانوا يوصونهم بها عند رجوعهم إلى بلادهم . كثير من هؤلاء العرب يظلون مراسلين لأمراء الهنود ورؤسائهم يحضونهم على الاحتفاظ بالاستقلال » .

وقال « وإذا نظرنا إلى النجاح السياسى والدور الذى قام به العرب فى حكم الجاويين نرى أن هناك فرقاً شاسعاً لايتصوره العقل بين سياستهم وسياسة رؤساء الهنادك ، وعلى كل حال يظهر أن التأثير السياسى للعرب كان منبعه ومورده من الدين ، ولكن من جهة أن العامل على انتشار نفوذهم هو جهل الهنود وبلاغة العرب الكلامية . وأقول أن رؤساء الهنود هم الذين كانوا العنصر الأساسى فى نجاح العرب من يوم لآخر مثل أيامنا هذه » .

وقال : « وكان تأثير العرب فى القرن الخامس عشر أشد من قوة الهندوك ، وهذا التأثير الشديد — وإن كان يبدو أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة — ولكنه واقع ، لأن جل العرب الذى كان لهم النفوذ الكبير من الساده ، بينما كان هناك طبقة أخرى من عرب حضرموت لم يستطيعوا السيطرة على عقائد الهندوك . وكان أحد هؤلاء الأفراد ينتمى إلى الأسرة العباسية ، ولكن لايستطيع الإنسان أن يوضح أسماء الأماكن التى ينتمى إليها أولئك العرب ، إلا أن نقول أن منهم من يأتى من سواحل البحر الأحمر ومن الخليج الفارسى » .

« وأخيراً ذكر بعض الأشخاص البارزين من العرب الخلص الذين قاموا بدور كان تأثيره أشد من قوة الهندوك ، وهؤلاء الأفراد يعرفون عند الجاويين بلقب ولى أو مولانا أو كياهى أكنغ أو سونن » .

قال « وكفى أن نذكر أن معظمهم ينتمى إلى إمبراطورية ماتارام التى أنشئت فى النصف الثانى من القرن السادس عشر فى أواسط جزيرة جاوا . على أن شربون وبانتن هما اللتان ظلتا مستقلتين عن تلك الإمبراطورية إلى أن وقعت تحت يد الهولنديين ، ولكن كانت الطبقة الأولى من نسل العرب التى نشأت بهذه المدن (ماتارام) كانوا لا يمتازون عن بقية الأمراء الهنود ، وليس هناك حاجة إلى سرد جميع هؤلاء الرؤساء لأن هذا المجال لا يتسع لشرح ذلك » .

« وفى القرن الخامس عشر لم يكن للعرب تأثير سياسى كبير على الهنود ، إذا قارناه بالنسبة لتأثير الإمبراطورية الماجافاهيتية ، ولكن ذلك لم يمنع أمراء بانتن من مراسلة بلاد مكة . وفى سنة ١٦٣٨ (١٠٤٨ هـ) لقب جميع من يتولى الرئاسة لتلك المدينة (بانتن) بلقب سلطان كما كان يلقب به أمراء ماتارام سنة ١٦٣٢ (١٠٤٢ هـ) ، ولكن كان عرب حضرموت لا يقدرون على تثبيت أقدامهم إدارياً لدى سلطنة بنتن وماتارام، وهذا ما سبب الاختلاف الشاسع فى جزيرة جاوا التى كانت فى أيدى الهنود ، ثم بعدها أصبحت تحت الحكومة الهولندية[1] .

قال « وفى الواقع يوجد الآن فى « جوكجا كرتا » أسرة أصلية من حضرموت تشغل مركزاً سياسياً لدى السلطان (ماتارام) ولكن تلك الأسرة قد فقدت الطباع الأصلية واندمجت فى الأهالى حتى أصبحوا جاويين وفى الدولة

---

(١) هذا يشير إلى الخلاف الذى وقع بينهم وبين مقام قيري العربي ، والصواب أن سبب الخلاف هو اغراء هولندا نفسها .

الملايوية ما عدى آجيه كان تأثير العرب السياسى اها يختلف عن تأثيرهم بجزيرة جاوا فى القرن الخامس عشر، فتلك البلاد اعتاد الأهالى الاختلاط والاندماج بعرب حضرموت من الأزمان السابقة إلى يومنا هذا ،.

وقال « وقد كان للعرب تأثير سياسى عظيم فى آجيه فى الأزمان السابقة ولكن لم نستطع إلا استمداد شىء قليل من تاريخ تلك البلاد ، ويظهر أن هذا التأثير معظمه من مكة وليس من أهل حضرموت ، وكثير جداً من نسل عرب حضرموت يقيمون بآجيه ثم يصبحون بها رؤساء صغاراً ، ولا نجد فى تاريخ هـذه البلاد شخصاً أشهر وأعظم شهرة وشخصية من السيد عبد الرحمن بن محمد الزاهر قبـل الثورة التى قامت فى آجيه ضد الهولنديين .. الخ ،.

« وفى مدينة أيدى يوجد أربعة عرب ولدوا بحضرموت كلهم من السادة قد أصبحوا رؤساء للهنود ، ولا أدرى كيف توصلوا إلى هذه المراكز، ولكن على كل حال ليسوا مثل السيد عبد الرحمن ،.

ثم ذكر الأمراء السادات من آل شهاب الدين العلوى ، وآل باشيبان وآل العيدروس وآل القدرى العلويين من ذرية علوى بن عبد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى نقيب المدينة بن محمد نقيبها أيضاً بن على العريضى ، إلى آخر النسب المعروف الشهير . ولـكنه أغفل سلاطين بورنيو وأشرافها وأمرائها وسلاطين سولو ومقنداناو وباسيان وبوايان وجزائر الملوك ، والله وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين .

ناشرو الإسلام بالشرق الأقصى

جاء فى كلام عدد من الاوربيين أن التجار العرب هم الذين نشروا الاسلام فى جزائر الهند (اندونيسيا)، وزاد بعضهم الامر بيانا فذكروا افرادا من ناشرى الإسلام لايعدون من التجار ولكنهم افرادا تجردوا للدعوة إلى الإسلام ونشره

بين الأهالى ، ومنهم من صاهره بعض ملوك الجزائر ، وانتقل الملك إلى اسباط الملك الذين هم أولاد الداعى بالدين ، وعبر عن هذا بعضهم بقوله : أن انتشار الاسلام كان من جهة المصاهرة ، ولكن أن صح هذا فى طبقة الملوك فلا يمكن أن يقال به فى طبقة العامة .

وذكر L. van Rijckvorsel فى كتابه المترجم إلى الملايوية باسم «رواية كفولوان هنديا تيمور » مايدل على أن العرب جاءوا إلى سومترا قبل الهولنديين بنحو سبعمائة وخمسين عاما . قال : وقد جاء إلى هذه البلاد كذلك لاول مرة أناس من العرب وكانوا يسمونها عام ٨٤٦ و٩٥٠ (٣٢٢ — ٣٣٩ م) رامى أو لا ميرى وقد قام بنشر الاسلام هناك عام ١٢٩٢ التجار المسلمون والمظنون أنه فى ذلك الوقت جاء الدين الإسلامى إلى ممالك سمودرا وفاسى :

وأما المؤلف ل . و . س . فان دن بيرخ L.W.C. van Den Berg فقد قال فى كتابه الذى سماه Le Hadramaut Et Les Arabis Dan India أن التأثير فى الإسلام إنما كان لأناس من السادة الأشراف وبهم انتشر الإسلام بين سلاطين الهنود فى جاوا وغيرها ، وأن كان يوجد غيرهم من عرب حضرموت ، ولـكن لم يكن لهم ذلك التأثير .

وعلل هذا الامر الواقعى بأن السبب هو كون هؤلاء من ذرية صاحب الرسالة الذى جاء بالاسلام .

وجاء فى تاريخ سراواق A History of Sarawak Undeer Its TowWihite Rajass. Baring Gould C.A. Bampfyldy فى المكتبة العامة رافلس سنقافورا ، أن السلطان بركات كان من ذرية الحسين بن على بن أبى طالب .

وقال فى الـكتاب المتقدم انه جاء من الطائف ، وذكروا ان كان له مركب حرب مشهور ، واذن فهو — على مايظهر — بركات بن طاهر بن اسماعيل المعروف بلقبه (بصرى) بن عبد الله بن احمد المهاجر بن عيسى النقيب بن محمد النقيب بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين

بن الحسين سبط رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله . لأن أشراف مكة
حسنيون وهذا حسيني ، وأشراف مكة لم يشتغلوا بالتجارة البحرية ، وإنما
اشتغل بها السادة الحسينيون أهل حضرموت ، ولاسيما بعد غارات غزو
الخوارج على حضرموت ، وقد كانت مدينتهم «بيت جبير» من مراكز التجارة ،
والمتاجر يجلبها التجار من بندر مرباط ، ثم تسير بها القوافل إلى اليمن ، وكان
صاحب مرباط الامام محمد بن علي تسافر القوافل في خفارته من بيت جبير
إلى مرباط ، (ذكر هذا الشيخ العالم الصوفي عبد الله بن عمر السكثيري ، يرجع
نسبه إلى علي بن عمر الكثيري أول من ملك ظفار من آل كثير) .

وفي تاريخ المسلمين بفلبين ، وتاريخ سولو ، نص على أن نسبهم يرجع إلى
عبد الله بن علوي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم إلى آخر النسب .

وقد كتب على هذا التاريخ بالانكليزيه هكذا ؛

Department of the Interior ethnological survey Publications.
Studies in Moro History Law and Religion by Nageeb M.]
Saleeby, Manila,

Bureau of Republic Printing 1905.

وسنحيل على هذا الكتاب كثيراً ونسميه بتاريخ «جزائر الفلبين» فليجعله
القارىء على ذكر منه . وها أنا أنقل إليك بعض سلاسل أنساب أولئك
السادة الأشراف العظماء الذين خاضوا البحور الخضارم من السادة العلويين
الخضارم مترجماً عن الإنكليزية .

قال وهو يذكر تاريخ ميندناو :

« لا توجد قبل وصول الإسلام ما يمكن أن يثبت تاريخه ، ولم يوجد من
الحكايات ما حفظته الذاكرة . فلما جاء الإسلام انتشر العلم والحضارة والنشاط ،
ووضع دستور جديد للدولة ، وضبطت الأحكام في كتاب ، وكتبت سلسلة
الأنساب ، وما تفرع من ذرية تنتسب إلى العظماء ، حفظها في عناية جميع
السلاطين أو الأمراء على حدة .

هذه السلسلة أو الشجرة التي تسمى ترسيلا أو سلسلة كتبت باقتضاب
في أماكنها واختصار في سرد حكايتها ، فهي مبادىء كتبت عن أوائل سلالات
المورو (المسلمين) .

وكان المورو في السابق يضنون على هذه الترسيلا ويحفظونها من غير
المسلمين ، ولكن تبدلت أحوالهم ، ووزعت بعض هذه الشجرات من رئيس
داتو باكي (ريو كرند بيلي) وادي ميندناو .

الصحف الخطية القديمة يمكن الحصول عليها بالشراء ، ولكن النسخة
المطابقة للأصل الصحيح قد عثر عليها وترجمت ، وانتشرت هذه الترجمة هنا
لأول مرة .

ثم أورد السلسلة الأولى وأعقبها بسلاسل عديدة ونذكر هنا بعضها بما
يناسب هذا الباب .

السلسلة الأولى

هذه السلسلة ترجمت من اللغة الأصلية لسكان تلك الجزائر ثم ترجمت إلى
الإنكليزية بقلم فصيح أدبي ، وها أنا أتلوها عليك باللغة الملايوية . قال :

« فوجي ايت كفد توهن ، ساي يقين يا ايت توهن ايت سقمي ساي ،
كتاب أين عبرى سلسلة كتوروتن درفد فوره توهن يغتله داتغ كا
كيندناو .

دكتهوي يا ايت فسوره توهن برانفكن فاطمة الزهراء بغ برانفكن
شريف حسن دان شريف حسين ، يفكدوا براتق شريف زين العابدين —
شريف محمد الباقر — شريف جعفر الصادق — شريف علي — شريف محمد —
شريف عيسى — شريف أحمد — شريف عبد الله — شريف محمد علوي —

شريف على ــ شريف علوى ــ شريف عبد الله ــ شريف على ــ شريف محمد شريف عبد الله ــ شريف أحمد ــ شريف على زين العابدين إلى آخر تاريخه وتاريخ ابنه محمد وإخوانه .

وقد ذكر فيه أربع سلاسل والقول بدخول السادة العلويين إلى جزائر الهند الشرقية قديم العهد ، على أن بعض المستشرقين المتكلمين على تاريخ دخول الإسلام فى الشرق الأقصى يؤخرون تاريخ دخوله ما استطاعوا ، وهذا صادر عن عاطفة تتعلق بفخر اكتشاف الشرق الذى أدركوه ، أو راجع إلى عدم الاطلاع على الحقيقة لأن كتب الإسلام النفيسة والتواريخ الثمينة كلها وقعت بأيديهم ، وهم يجعلون أول دخول الإسلام كان إلى سومطرا سنة ٦٩٤هـ (= ١٢٩٢م) وهى السنة التى جاء فيها ماركو بولو ويلغون ما سوى ذلك من الدلائل على دخول الإسلام إليها من قبـــل ويهملونها إهمالا كلياً ، ومع اكتساحهم تواريخ الشرق الأقصى واجتهادهم فى محو هذا التاريخ الإسلامى وتحريفه بقيت بأيدى المسلمين بقية من التواريخ الوطنية والكتب العربية ، فيها أخبار صريحة بدخول الإسلام قبل الزمن الذى عينوه تبعا لمركو بولو ، على أنه لم يقل ان وقت مجيئه إلى سومطرا هو ابتداء دخول الإسلام إليها ، ولكنه أخبر عن وجود الإسلام والمسلمين بها . أما منــذ كم من القرون والسنين فلم يتعرض له ، والذى هو أقرب إلى الواقع أن الإسلام انتشر فى سومطرا شيئاً فشيئاً كانتشاره كذلك فى مليبارو كوروممندل ، إلا أن فى الدعاة المشاهير فى القديم والحديث كثيراً من السادة العلويين ففى نهاية الارب فى فنون الادب ، تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النورى فى السفر الأول الذى فرغ منه يوم السبت وعشرين من ذى القعـــدة عام ٧٢١هـ (١٣٢١ م) قال فى صفحة ٢٢٠ : ويقال إن فى جهة المشرق مما يلى بلاد الصين ست جزائر أخرى تسمى جزائر السيلى ، يقال إن ساكنيها قوم من العلويين وقعوا إليها لما هربوا من بنى أمية ، ويقال إن جزائر السيلى لم يدخلها أحد من الغرباء وطاوعته نفسه على الخروج منها لصحة هوائها ورقة مائها وإن كان منها فى عيش قشف .

وقال فى نخبة الدهر فى عجائب البر والبحر للشيخ العلامة المتقن شمس الدين أبى عبد الله الدمشقى شيخ الربوة(١) ، وقد أجاد فى وصف جزائر الهنـــد الشرقية ، وذكر ما بينها وبين الهند والزنج من الجزائر فى صفحة ١٤ ــ ١٧ من كتابه ، فذكر أن خط الاستواء يمر جنوب جزيرة سرنديب ، وما بين جزيرة سرى بازه بسومطرا وجزيرة كله (بقيرق ببلاد الملايو) ويمر على جزيرة الزابج والرابج (اختلفوا فى ضبطه) يعنى بورنيو (كاليمانتن) .

قال : وينتهى إلى أقصى المشرق حيث سيلا وأرض اصطيفون . وذكر فى موضع آخر جزائر سلا والسيلى واليانوت وصبح (سيدوه) وذكر جزيرة لنجانوس بجانب سومطرا ، ومقاطعة فنصورى بسومطرا .

ثم قال فى صفحة ١٣١ قال أهل العلم بذلك : ان فى البحر الرفقى الشرقى مما وراء جبال النشادر (جبال النار) والاخوار (خليج البحر بين الجزائر) قريب من سواحله ست جزائر كبار تسمى بالسيلى لما فيهـــا من الياقوت والجواهر والمعادن والمغاصات .

وفى جسر السيول دخلها قوم من العلويين ودفنوا فيها لما فروا من بنى أمية فاستوطنوا وملكوا وماتوا بها ، وهذه الجزائر لم يدخلها أحد فطاوعته نفسه إلى الخروج منها وإن كان فيها فى عيش قشف ، وهى فى جهة الشمال من هذا البحر . (الصحيح انهم دخلوها بعد حروب الذز وحلات الخوارج مع الزنجيلى الناصبى ، وفرارهم إلى مرباط ، ثم سافروا حتى أدتهم الاسفار إلى هذه النواحى ، وقد ذكر دخولهم القلقشندى فى صبح الأعشى والنويرى فى نهاية الارب والمقريزى وغيرهم) .

(١) طبع كتابه فى بطرسبورغ سنة ١٢٨١هـ (١٨٦٥م) وتوفى سنة ٧٢٥هـ (١٣٢٥م) .

ثم ذكر جبال تيرى وقال إنها على خط الاستواء ومن وراء هذه الجزيرة بنحو مائة ميل جزيرة صبح المعروفة بالعلوية .

ومن المفهوم أن مراده بجبال تيرى جبال كاليانتن الغربية ، وفيها ما يسمى كاكل ولعله قاقلة ، وتسمية العود الذى يؤتى به منها بالقاقلى راجع لما ذكر .

وذكر فى صفحة ١٦٨ و ١٦٩ بلاد الصين مرتبة ، ثم ذكر بلاد الصنف (صيامفا) أو (جامفا) ، ولعلها الذى ذكرها النويرى باسم « جمكوت » ؛ وجمكوت هذه مؤلفة من كلمتين : جم بمعنى قبيلة (وشعب جم بمعنى الفلاحين) وكوت معناه المدينة ، فصار المعنى « مدينة قبيلة جم » . ويمكن أن يكون المراد بها « إيريان » ذكر « موضعين هما جمكوت واصطيفون » ، كلاهما على سمت هذه الجزائر إلى الشرق فتكون أحدهما « إيريان » أو « فافوا » والأخرى استراليا ، لقولهم إنه ليس بعدها شىء من المعمور فى البحر الزفتى لاسوداده .

وقوله : فى جر السيول ، فى الكلام نقص ، ولعل الأصل : وتوجد — أى المعادن واليواقيت — فى جر السيول ، وهذه الصفة موجودة فى بعض جزائر الفلبين ، ومنها جزيرة « مندوروو » ذكرها صاحب كتاب « أمة الملايو » ، وقال فيها : « تهب عليها رياح الجنوب فترسل اليها الأمطار سيولا تجرف فى تيارها التبر » .

وقال المؤرخ العلامة تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر المعروف بالمقريزى فى كتابه « الخطط المصرية » فى الجزء الاول فى صفحة ٢٥ : « وفى جانب هذا البحر الشرقى مما يلى الصين ست جزائر أيضا تعرف بجزائر السيلى نزلها بعض العلويين فى أول الإسلام خوفا على أنفسهم من القتل » .

وفى تواريخ الفلبيين الوطنية يذكرون دخول « شريف أولياء » قديما ، ثم دخول « مخدوم » الذى كان له مركب خاص يدور به على الجزائر ، يدعو

إلى الله ويهدى الناس إلى الإسلام . وأهل بروني يذكرون دخول أحد أجدادهم المسمى الشريف بركات الحسينى ، جاء من الطائف ، وكان له مركب مشهور يهابه القرصان حتى إنهم يلقبونه « رقم » ، وهذا على الأرجح أنه هو الشريف بركات بن طاهر بن اسماعيل المعروف بلقب بصرى بن عبد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى : هكذا ذكر نسبه السيد الرحالة النسابة ضامن بن شدقم بن زين الدين على بن حسن النقيب المدنى الحسينى من بنى المهنا الأكبر ؛ يعود نسبهم إلى أبى الحسين يحيى النسابة بن الحسن بن جعفر الحجة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن الإمام على زين العابدين إلى آخر النسب الطاهر (١) .

وجاء فى Journal Strats Branch Royal Asiatic No. I, T5, 1878 – 1880. list.

صفحة ٢٤٠ تحت عنوان : Mahomedan Sovereigns of Bruni or Borneo

Proper no. 3, Sultan Berkat Who Had Come from the Country of Taif his Grand son Hosin Forrest of Cit.

واسمه الحقيقى على ، وهذا يخالف ما فى سلاسل برونى ؛ فقالوا إن عليا اسم الذى جاء أولا ؛ وبركات أما جاء فيما بعد وتزوج بنت أحمد الأخوين محمد وعلى .

وفى تاريخ سراواق المتقدم ذكره قال « الذى حصل هذه المعلومات من الوثائق الميندناوية التى تقول فى سنة ١٤٧٥ (٨٨٠ هـ) أن الشريف على واثنين من أخوته جاءوا من مكة : فعلى صار الامير الاول فى ميندناو : وأحد أخويه صار سلطانا لبورنيو (بروني) والثالث صار سلطانا على ملوكس (جزائر الملوك) » .

---

(١) ذكره النسابة السيد ضامن فى كتابه المسمى « تحفة الازهار وزلال الأنهار فى نسب الأئمة الأطهار » وهو كتاب حافل فى النسب النبوى مخطوط فى مجلدين طبعت منها بالعراق ست كراريس .

والتاريخ الذى أرخ به (١٤٧٥ م) خطأ محض ، والوثائق الميندناوية ليس فيها تاريخ كما هو محقق فى تاريخ فلبين .

ذكر نجيب صليبى فى كتابه الآنف الذكر الذى ألفه بأمر الحكومة الامريكية فى فلبين وتحت اشراف رجالها واستقراء موارده من الأوراق الرسميه للحكومه الإسلامية والاسبانية والأمريكية وغير ذلك مما كتبه الرحالون من الغربيين ، وهو فى جزئين طبع فى منيلا سنة ١٣٢٣ هـ الموافق لسنة ١٩٠٥ م .

« كلمة الشريف يلقب بها أولاد النبى صلى الله عليه وسلم واللقب الكامل « السيد الشريف » والعرب تستعمل كلمة « السيد » فقط ، وموررو (مورو لفظ اطلقها الأسبان على العرب ثم على المسلمين أينما كانوا ، فلما هاجموا جزائر فلبين وجدوا بها ذرارى العرب ومسلمى البلاد فسموهم مورو) وأصل معنى مورو عندهم الاسود يستعملون « السيد الشريف لاحترامهم العظيم لذرية النبى صلى الله عليه وسلم فإن زين العابدين الذى جاء من حضرموت ، والآتية سلسلة نسبه زوجة سلطان وجهور ابنته المسماه « جاسول اسيقين ، مأخوذة من كلمة عربية أى جوز العاشقين .

قيل أنها ولدت ثلاثه أبناء ، والاصغر يسمى « كابونغسوان » ومعنى الكلمة « الابن الأصغر » وأسماء الآخرين لم يذكر فى ترسيلا (١) . و وجد فى التقاليد (٢) مرة يسمونها احمد وعلوى ، ومرة يسمونها محمد واحمد .

نقول لعل أبناءه أكثر من ثلاثة ، أما من بنت سلطان ملاك وجهور او من غيرها ، فيكون له من الأبناء أحمد وعلوى ومحمد الأكبر ومحمد الأصغر وأهل الحل والعقد اتفقوا أن الأكبر أسس سلطنة برونى ، والثانى أسس

(١) يقولون : ترسيلا وسلسلة . وهى كتب أنسابهم وتواريخهم .
(٢) يعنى سجلات تقليد الامارة .

سلطنة سولو . (فى تاريخ مراواق وسلسلة ملوكها أن الشريف على واثنين من اخوته جاءو من مكة ، فعلى صار الأمير الاول فى ميندناو ، وأحد أخويه صار سلطانا على ملوكس (أى جزائر الملوك) وهذا هو ما فهمه Frest of cit وقد غلط فى اسم الذى ملك ميندناو ، فإن اسمه محمد بوغوسو ، كما فى الوثائق الميندناوية

كابوغسوان ربما يعرف العربية ، ولكنه يتكلم باللغة الملاوية لغة أمه ، كان سبب سفره من جهور من الفوائد التاريخية ، ولم يعلم تاريخ سفره ، ولكن المورو (المسلمين) فى أيامهم الاولى لم يدونوا تاريخا فى حوادثهم وقوانينهم ، فصصهم مختصرة ولينة ، إذا أرخوا حوادثهم استعملوا دور ثمانى سنين ، وتدل على تلك السنوات الحروف الآتية :

ا ـ هـ ـ جـ ـ ز ـ د ـ ب ـ و ـ د . متى انتهت الدورة ابتدأوا فى الدورة الآخرى ، بدون علاقة أو دلاله من التاريخ الهجرى

وقد ذكر فى تاريخ فلبين من الدعاة « راج بكندا » المهاجر من منفكابو ومخدوم الأول المتوفى بإحدى جزائر فلبين المسماه « تافول » وله ذرية هناك . والسيد الشريف الهشمى أبو بكر الذى كان بجهور واجتمع بمخدوم فى سومترا وألف الكتاب المسمى « الدر المنظوم » فى تسمين مادة اسلامية دينيه لتكون منهجا ومثلا لسلطان اسكندر شاه ويذكرون شريف أولياء والذى ترك ذرية فى متيندناو وتزوج محمد بوغوسو بحفيدته التى ولدت له أولاد صار فيهم الملك من بعده.

والالقاب التى قررها بكندا فى فلبين فى زمنه هى :

١ ـ لقب داتو ، وهؤلاء يكونون الوزراء

٢ ـ لقب شيخ ومشائخ (وهذه الكلمة مكتوبة بالحروف اللاتينية فتؤدى اللفظ نحو مشا نكا لا يمكن ان تصور الكلمات الشرقية ولا سيما العربية لنقصان حروفها واختلاف مخارجها).

قال : وكلمة الشيخ العربية معناها الرئيس ، وهؤلاء رؤساء ثاكيباها .

٢ ــ لقب أورغكاى ، وهؤلاء ومن قبلهم رؤساء ثانويين .

وأما ذرية السادة الأشراف فيلقبون باللقب الكامل « السيد الشريف » .

وفى السلاسل الوطنية ، فقد أصدر السلطان محمد تاج الدين أمره إلى الحاج خطيب عبد اللطيف أن يشرح هذه السلسلة حتى يطلع عليها الأبناء والأحفاد المنتسبين إلى ملك برونى (دار السلام) الذين يتناسلون ويتوارثون الملك على البلاد ويحتفظون بالشارة من جهور (كال المقام) وشارة عاسكة منتكابو فى أندلاس .

إن أول ملك حمل الدين الاسلامى واتبع شريعة نبينا محمد ﷺ هو السلطان محمد وأخوه ، وقد رزق بنتا من زوجته أخت ملك الصين ، تزوجها الشريف على الذى جاء من الطائف . وسمى الشريف على السلطان بركات وهو الذى عزز شريعة رسول الله ﷺ .

فما ذكر فى هذه السلسلة يخالف ما تقدم عن الكاتب فى الجرنال ويخالف قول القائلين بان اسمه بركات من الاصل .

ثم إن السلطان الحالى لبرونى هو السابع والعشرون من الملوك المحفوظين وإذا قدرنا لهم مايقدر لسلسلة النسب وهى قاعدة تقريبية غير مطردة كان ينبغى أن يكون قد مضى لأول ملك منهم نحو ثمانمائة سنة ، فكيف يقال إن أولهم جاء سنة ١٤٧٥ م فلو اقتصرنا على ثلاثة أرباع المدة أى ستمائة سنة واضفناها إلى التاريخ المذكور لكان المجموع ٢٠٧٥ سنة وهذا محال ، فهم جاؤا فى زمن أبعد مما يقدره المستشرقون .

راج جرمين

ومن هؤلاء السلاطين السادة الاشراف راج جرمين الذى جاء إلى جاوا داعيا لملك ماجاقاهيت إلى الاسلام ، وقد اقتصر مؤرخو الاسلام بجاوا فى

بيان البلاد المسماة « جرمين » على قولهم « در سبراغ » أى من الخارج ، وأن الملك إبراهيم المقبور بإيران قريبا من قرمس الداعى إلى الاسلام الشهير كان عم راج جرمين .

والمفهوم مما ذكروه من الاتصال النسبى بين ملك إبراهيم (١) وبين راج جرمين أن ملك جرمين من نسل زين العابدين .

وجرمين هذه هى جزيرة مقابلة لشمال بورنيو ، وفيه كوجيغ وبرونى وغيرها ، وفى برونى دار السلام وكوتا باتو ودار السلوى ودار الهنا اسماء لقرى ومدن . وأما كوتا باتو فهو اسم لموضعين ، أحدهما بجانب القصر القديم على نهر برونى الصغير تحت المقبرة القديمة للسلاطين القدماء ، والآخر سد صناعى فى النهر بين جزيرتى كاى اورغ وفولو جرمين .

قال فغيران كوسوما : إن اربعين قاربا مملوءة باحجار اغرقت وصارت سدا ، والاول أقيم عليه ٥٦ مدفعا من البرونز و ٦ مدافع من الحديد فى سنة ٩١٨ هـ (١٥٢١ م) ونصب لوح على السد يعزى إلى السلطان العربى بركة أو بركات ، وهو السلطان الثالث من سلاطينهم ، وقد سكن بعض سلاطينهم فى « تانجونغ جيندانا » ، ومد قنطرة من قصره إلى فولو جرمين .

وكان السلطان حسن من سلاطينهم قصر فى تانجونغ جيندانا ، ومرفأ فى فولو جرمين ، وقد قبر فيها السلطان محمد خان من سلاطينهم ؛ والسلطان مراد الدين قاد جيشا لحمل على جزيرة جرمين التى احتلها حينئذ الخارج على السلطان السابق بعد ان اغتاله ولقب نفسه السلطان عبد المبين ، وهؤلاء السلاطين كما يؤخذ من التواريخ الوطنية من أنسباء دعاة الإسلام فى مقيندانا وجزائر سولو ، ولهم نسب من جهة الأم بملوك جهور القديمة وملاكا ، كما

(١) ينتسب إلى زين العابدين على بن الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ابن على امير المؤمنين وصى رسول الله .

لهم نسب بملك منغكابو لذلك العهد ، وهو الذى زوج ابنته حسن الدين فاتح بانتن وجاجران بعد أن عقدت معاهدة حربية بينها وبين البرتغال . وكان ملك منغكابو لذلك العهد واليا على لا مفونغ فوهبها لحسن الدين بن هداية الله ، كما أنه كان فى اندرافورا عائلة ذات نسب ولعلها تتصل بهؤلاء ، فقد جاء فى تاريخ سومترا أنه بعد أن قتل السلطان زين العابدين (جينال) فى ٣٠ شعبان سنة ٩٨٧ (٥ أكتوبر ١٥٧٩) وخلفه على العرش السلطان علاء الدين منصور شاه وهو ابن سلطان فيرق ، وبعد موته اختار عدة من كبار الشعب شريفا أو أميرا من أمراء اندرافورا السلطان ريا ياشاه بن منور .

مجيء سلطان جرمين إلى جاوا

ننقله من تاريخ السير توماس ستمفورد رفلس ف ر س [1] وقد قال إنه التقط تاريخه من تواريخ الوطنيين من مسلمى جاوا . وقال : « مولانا إبراهيم رجل مشهور عالم من بلاد العرب من ذرية زين العابدين وهو عم راج جرمين من خارج البلاد (من وراء البحر) ، ولما وصل راج جرمين إلى جاوا وكان من أبناء الملوك ، وهذا الملك ابن الملك رأى سكان جاوا على غير دين الإسلام لحزن لذلك واغتم ، وكان قصده الأول أن يحاول ويراود ملك ماجافاهيت « فرابو انغكا ويجايا » ليقبل الإسلام دينا ، وجاء ببنته من أجل هذا المطلب ليزوجها منه إذا أسلم ، فسافر مع بنته وكل أخوانه واتباعه حتى وصل « جفكالا » بالسلامة ، فوصل توا إلى « ليران » قرية قريبة من « قرسي » . وفى نفس الوقت أقام مسجداً ولم يطل الوقت حتى نجح فى إدخال كثير منهم إلى الإسلام ، وبعد أن تشاور مع جماعته فى اجتماعهم بايران وتداولوا فى الأمر أمر ابنه محمد الصديق ليذهب إلى ماجافاهيت ليخبر ملكها بوصوله ورغبته فى زيارته ، ويستأذنه فى ذلك ، وبعد ذلك ذهب مع جماعته فى أربعين من أتباعه الصالحين وأخوانه

---

(1) History Of Java, by SIR THOMAS STAMFORD RAFFLES. F. R. S.

الذين جاؤا معه من الخارج ، فتلقاهم راج ماجافاهيت خارج البلد وجلسوا تحت الفسطاط الذى أقيم من أجلهم إشعاراً لتكريمهم ، وقام « انغكا ويجايا » بأعظم احتفاء واحتفال لراج جرمين . ثم إن راج جرمين قدم لملك ماجافاهيت هدية هى سلة مملوءة من فاكهة الرمان ، ليعلم إذا قبل ذلك أو رد مايرجوه من ملك ماجافاهيت من إمكان قبوله الإسلام أو امتناعه ، فقبل ملك ماجافاهيت الهدية ولكنه هجس فى نفسه كيف أن ملكا يأتى من الخارج فيقدم هدية هكذا ، كأن هذه الفاكهة لا توجد فى جاوا . تحدث بهذا فى نفسه ولم يبدها لهم .

ولكن راج جرمين فهم ماهجس فى نفس الملك ، ولم يطل مقامه بل رجع مع أتباعه إلى ليران ، ولم يبق عند الملك إلا مولانا محضار بن مولانا إبراهيم ، فهو وحده الذى بقى فى المقام بصحبة الملك (ليختبر الأمر ويستبطن الحال) ، وبعد أن ذهبوا أحس ملك ماجافاهيت بدوار فى رأسه فشق رمانة من ذلك الرمان المقدم هدية من راج جرمين ، ونظر إلى ما بداخلها فإذا هى محشوة بالجواهر بدلا من حبوب الرمان المعتادة ، فتعجب لذلك واستعظم همة راج جرمين ، وقال لوزيره : إن راج جرمين من الناس أهل الرفعة والسمو ، واستدعى مولانا محضار وأرسله ليستقدم راج جرمين ثانيا ، ولكن راج جرمين اعتذر ولم يقبل أن يعود ، واستمر ذاهبا إلى ليران . وبعد أن مكث بها أربعة أيام انتشر المرض بين أتباعه ، ومات منهم عدد كثير ، منهم ثلاثة من أعمامه الذين جاءوا معه وهم السيد جعفر والسيد قاسم والسيد غارت فقبروا هناك ، وقبورهم تعرف بالقبور الطويلة . ومرضت الأميرة بنت راج جرمين فرضها أبوها بنفسه وجعل يدعو الله أن يشفيها ليزوجها من ملك ماجافاهيت إذا شاء الله ، فصلى مع أتباعه ودعوا الله على نية الاستخارة إن كان « انغكا ويجايا » لا نقدر على إدخاله الإسلام فليعجل الله بوفاة البنت هذه ، فلم تمض مدة قليلة حتى ماتت وقبرت مع أعمامها . وقد أجروا كالعادة عادات الدفن من القراءة وغيرها وعينوا مولانا إبراهيم ليحافظ على تلك القبور .

ثم أن راج جرمين أبحر مع بقية أتباعه راجعين ، وتوفى أثناء سفرهم السيد

جعفر (كذا) فذهبوا به إلى مدووا فدفنوه فى قرية فلا كرا ، والسيد رفيع الدين هو باقى أعمام راج جرمين توفى قرب جزيرة بوليان فدفن بها .

واحب ، انغكا وبجايا ، أن يجتمع براج جرمين ثانيا فوصل فى اتباعه إلى ليران بعد سفر راج جرمين بثلاثة أيام فسمع بوفاة البنت الاميرة، ففكر كيف أن ديانة راج جرمين لم يمكنها أن تمنع موتها وتزيل المرض المنتشر بجاوا ، وذهب به الفكر إلى أن ديانة الإسلام ليست حسنة (فكانت هذه الحوادث فتنة له) .

ولما تحدث بذلك أمام مولانا إبراهيم أجابه بقوله : هذه الخيالات الباطلة تأتى بسبب عبادة الشياطين دون الله . وكانت عبارة مولانا إبراهيم ، عبادة ديوا ـــ ديو ، فغضب لذلك انغكا وبجايا غضبا شديدا وأخذ أتباعه يهدئونه ويسكنونه حتى سكن غضبه ، وعاد راجعا إلى عاصمته ولم يبق بباله شيء ، وقع هذا سنة ١٢١٣ جاوية (أى سنة ١٢٩١م). ثم تحول مولانا إبراهيم المحافظ على قبور الذين ذكروا أنفا إلى قرمو ، ولما تتصل ليران وقرمو. فتكونا بلد واحدة . وفى هذا المحل توفى الملك إبراهيم بعد ٢١ سنة من سفر راج جرمين ، وقبر فى غغفور آريتان، وقبره معروف للقاصدين، توفى يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١٣٢٤ جاوية (قلت الذى قرأناه مكتوبا على شاهد القبر وهو حجر من المرمر انه توفى يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الاول سنة ٨٢٢ هـ فالفرق بين التاريخين الهجرى والجاوى على هذا ٥٠٢ سنة).

ثم أطال المؤرخ الحديث فى أحوال محلها قسم التاريخ الجاوى ، ومنها وصول رحمة الله وابتدائه فى الدعوة إلى الاسلام وتزوجه حفيدة ملك راج ماجاپاهيت المسماة د كليورن ، وذكر الداعى اسحاق المعروف بمخدوم وهو أب سوان قيرى ، ويعرف بمولانا اسحق ويدعونه علو الاسلام .

قال : جاء من فاسى وملاكا العالم المشهور الذى وهب نفسه لله وانقطع

إليه واستمر على طريق التقشف ، وقد سمع أن فى امفيل بجاوا رجلا من أبناء الملوك يجتهدا فى الدعوة إلى الإسلام ونشره بين السكان . ولكنه ذكر من الدعاة أيضا مخدوم إبراهيم بن سونن راد بن رحمة ، وفاكو بن علو الإسلام مولانا إسحق ، وذكر الشيخ الشريف حسين ، ويقال له خليفة حسين ، وذكر الداعى إلى الله سونن كونونغ جاتى بشربون إبراهيم بن مولانا ، وابنه حسن الدين .

السلسلة التى وجدت بفليمبانغ

لما أراد الذهاب السيد الألمعى الفاضل النسابة على بن جعفر السقاف إلى فليمبانغ قلت له أنه خطر ببالى أن هناك ما يوضح أنساب ناشرى الإسلام فى هذه الجزائر ، فتقرب من المنتسبين إلى ملوك الإسلام هناك ، فلعل أن تطلع على أنسابهم التى يكتمونها خوفا من أن توقع عليهم بعض القوانين . فأخذ كلامى بقوة ويسر الله له الاتصال بهم فازجهم وسألهم عن سلسلة أنسابهم فأنكروا أولا ثم أقروا بها ، وقالوا إن وقوع ذلك البولندى الذى كان مستشار الشؤون الدينية والاهلية كان يطالبنا بها فننكرها عندنا . فطلبها السيد على المذكور فاطمأنوا إليه وسلموها إليه فجاء بها إلى جاكرتا . فأخذت منها عدة نسخ بالفوتغراف ثم أعيد الاصل إلى أهله . ودونك وصفها :

كتب فى آخرها مالفظه ، ابن فصل شجرة توورونن توان فقيه جلال الدين يننغسم ،قام د تالنغ سوروا فد تاهون مريدو سراتس انم فوفو ساتو درفد هجرة ١١٠١ دان فد دوا فولو هارى بولن جمادى الاولى هارى ثلاثا جم فوكل سمبيلن ،مك وقت حياة توان فقيه جلال الدين تيننغكل دالم كوت استانا كرا جان توان سلطان محمود بدر الدين بن سرى فادك سلطان منصور منغاجر علم أصول الدين دان قرآن دان بارنغ اف جوك ابن تياد د بكين فنجنغ ينغ فون ».

هكذا كان بالتاريخ الهجرى والارقام العربية ، وكتب فى أعلاها مالفظه :

«حديث نبي صلى الله عليه وسلم بارنفسياف بنغسا اين ينغلى بوكن اين بنغسا لعنة الله دن بكلو دى بنغسا اين كدين تيدق أكون دمكين جوك لعنة الله تعالى».

ثم ذكر «سمبهن السيد جمال الدين أكونغ بن أحمد بن عبد الله بن عبد الملك بن علوى بن محمد صاحب مرباه (هكذا بالهاء والصواب مرباط، وهذا يدل على أن تلك السلسلة نقلت من نسخة قديمة فقرأوا مرباط بالهاء) بن على بن علوى بن محمد بن علوى بن عبد الله بن أحمد بن عيسى بن محمد النقيب بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن سيدنا الحسين، ثم رفع النسب إلى عدنان فابراهيم فآدم.

وكتب «عبد الله بن أحمد بن عيسى» ولم يكتب المهاجر، لأن كتابة هذا الوصف إنما كثر بعد الثمانمائة للهجرة، وإن كان الإمام أحمد يوصف في ترجمته بالمهاجر.

وكتب «عبد الله» ولم يكتب عبيد الله، فإن الاسم الأصلى عبد الله وكذلك هو في «تحفة الأزهار» وزلال الأنهار «للسيد النسابة ضامن الحسينى المدنى، وفى غيره من الكتب القديمة. وهذان الأمران يدلان على أن هذه الشجرة أخذت من أصل قديم قبل سنة التسعمائة الهجرية، ولو فتشت جميع شجرات الأنساب العلوية في حضرموت وجزائر الهند الشرقية لوجدتها بلفظ «عبيد الله» بالتصغير. وأحسب أن الامام على بن أبى بكر السكران العلوى الحسينى ذكر في كتابه «البرقة» ان أصل اسمه «عبد الله» ولكنه كان لتواضعه يصغر اسمه. هكذا قال.

والارجح أنه إنما انتشر التصغير فيما بعد، لانا وجدناه في كتب الانساب «عبد الله» كما ذكرنا عن «تحفة الأزهار» وكما هو في «النفحة العنبرية» وفى سلسلة أنساب فلبين، وفى سلسلة أهل فليمبانغ.

وقد ذكر في هذه الشجرة للسيد جمال الدين اقونغ سبعة أبناء ولم يذكر

لهم ذرية إلا وين الأكبر فنسب إليه رجوات فليمبانغ وفنغيران ورادين فليمبانغ، ونسب إليه سونن كيرى وسونن أمفيل.

ومن محاسن الصدف أنه لما وصل السيد على بن جعفر المتقدم ذكره بنسخة شجرة ملوك فليمبانغ وصل إلى في تلك الأيام كتاب مسجل أرسله السيد الواعظ سالم بن أحمد بن جندان بن الشيخ أبى بكر بن سالم العلوى الحسينى يقول: انه اجتمع بفلان من آل الخطيب كأنه من عشيرة الشيخ جلال الدين المتقدم ذكره، وعنده شجرة نسبه، وقد استعرتها منه فاطلعوا عليها. فرأيتها فإذا هى مثل شجرة فليمبانغ حرفا بحرف، فأرجعتها شاكرا له اجتهاده وانتباهه.

وكان لهذا السيد — أعنى سالم بن أحمد جندان — عناية بتاريخ الإسلام بالجزائر الشرقية، فجاء إليه مستشار الشؤون الدينية الأهلية «دوبى» الهولندى فنهاه وقال له إن هذا التاريخ قد جمع وكتب. فلا تذكر مالم يذكر في المؤلفات الرسمية. أو نحو مثل هذا من القول.

روايات أعلام الأخبار عن آيات دعاة الاسلام الأخيار

هذا البحث ليس بعيدا عما نحن فيه من الكلام في النسب العلوى الشريف ومنتهى ظهوره وانتشاره، ومساقط أشعته وأنواره، وما لأهله في نشر الإسلام في الجزائر والأقطار المنتزحة، مما يبعد عن بلادهم إلى خمسة آلاف ميل، وما نشروه من الدين وبينوه ودعوا اليه الامم المختلفة الكثيرة العدد حتى دخل فيه عشرات الملايين وأسسوا بينهم الممالك الإسلامية على أسس الأحكام الشرعية، حتى وصلوا إلى جزائر ملماهيرا. وما يقارب جزيرة فافوا (إيريان) وما كان يطلق عليه جزائر واق واق في قديم الدهر قبيل أن تطأ تلكم الأقطار قدم غربى: فعلوا ذلك ولا جيوش إلا العزائم، ولا قوة إلا الثقة والإيمان ولا زاد إلا التوكل، ولا مراكب بخارية، ولا آلات حربية، ماهو إلا الايمان والقرآن، فبلغوا وهم أفراد مالم تبلغه الالوف ذات

الأعداد والأمداد.

ثم إن ذكرى طرفا من تاريخ أولئك الدعاة الأبرار الذين غامروا فى ولوج أثباج البحار، وصارعوا هائلات الأخطار، هو حق من حقوقهم اللازمة علينا بل من حقوق دين الإسلام وحق محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذى أمر بالتبليغ والدعوة.

كنت بحمد الله أول من بحث عن تاريخ دعاة الإسلام من أسلافنا فى جزائر القمر وما والى جزيرة مدا غسكر وموزامبيق الذين حاربهم البرتغال، وقد اتصلنا بحمد الله بجانب من أخبارهم وسلاسل أنسابهم بعد مرور فترة طويلة عليها بما سببته هجومات البرتغال وتحاميهم طرق البحر وأخذهم للمسافرين فيه من رأس الرجاء الصالح إلى ما خلف جزائر فلبيين وتبعهم من بعدهم. بل كنت أول من عرف أن من السادة العلويين من بلغ إلى جزائر «تحت الريح» قبل أن يعرفها البرتغال وهى جزائر فى بحار أمريكا. والحمد لله فى ذلك والفضل، ولا حول ولا قوة إلا به.

تلك جلائل المناقب التى تتوقد سبحات أكاليلها على تاج الفخر ولا فخر، وتسطع أنوار دلائلها ومكرمات فضائلها على هامات الدهر، خفقت أعلامها فى ميادين الجهاد والنصر، ومثلت شواهد آثارها فى البحر والبر، آثار تدرس ولا تندرس، باقيات صالحات واضحات فلا تلتبس، تؤنس أنوارها من طور الهدى فيقتبس منها من يقتبس، ذلك عمل عظيم لم تحمل به فى مثل حال هاملية أمة، ومطلب عسير لم ترق لتوقل شواهقه همة، ملأ مسمعى الدهر فالتفت ارتياعا، وفاض على ثبج البحر الأعظم فزجر التياعا، سادة حضارم بل بحور خضارم على بحور خضارم، وأسد تشاعم من سلالة محمد وهاشم، فتحوا بالإسلام جزائر الشرق، ووجهوا أشعة نوره إلى قلوب عشرات الملايين منهم، مع قلة العدد والمدد، وبعد المدى، وضعف الحول وطول الأمد، فهم كما قال قريعهم عيسى بن موسى العباسى إذ ذكر خروجهم من الحميمة يريدون الكوفة: ان نفرا أربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم

وأهلهم يطلبون ما طلبنا لعظيمة هممهم كبيرة أنفسهم شديدة قلوبهم، أقول: ولا سواء فإن أولئك الأربعة عشرة خرجوا وقد كان أمامهم شيعة وسبقت لهم الدعوة ويعضدهم جند كثيف يفتح لهم البلاد ويقهر الأعداء ويوطد أركان الملك يقدمون على حماة أنصار وأمة يمتون اليهم بنسب وألفة ودين وسالف وقدم صالح وشهرة سالفة. وأما هؤلاء فإنما أمرهم شبيه بمعجزة من المعجزات، ولذلك أترك الكلام لمؤرخهم العبقرى المطلع الأمين الدكتور نجيب صليبى اللبنانى فى كتابه المسمى «عادات المسلمين (مورو) ودينهم».

فهؤلاء الذين نشروا الإسلام فى جزائر فليبين هم من ذرية علوى بن محمد بن على بن محمد بن علوى بن عبد الله بن احمد بن عيسى بن على العريضى، جاؤوا من حضرموت من طريق الهند، وجدهم الجامع لهم هو علوى عم الفقيه المقدم العلوى الحسينى.

أما الذين نشروا الإسلام فى جامفا (أو صنف) المعروف الآن باندوجينا (الهند الصينية) ثم فى بلاد الملايو، ثم فى سومترا وجاوا فهم أقدم من هؤلاء، ويعرفون فى تاريخ الجاويين باسم «سونن اولياء» أو (شريف أولياء) وهم من ذرية أحمد بن عبد الله بن عبد الملك بن علوى عم الفقيه المقدم ذكرهم الدكتور نجيب كما ذكرهم الجاويين فى تواريخهم والغربيون من الهولنديين.

قال الدكتور نجيب صليبى: ازهر الإسلام وتفتقت أكمامه، وبسقت أغصانه وألقى بكلكله وجرانه، وأسمع مناديه، وأقيمت المساجد لعبادة الله ونودى على منائرها بلا إله إلا الله محمد رسول الله على شاطىء ميندناو والشمالى فى البسيط الخصيب المعمور فى جانب الوضع المعروف بفولانقى

(فولانق) كان ذلك قبل أن يطالع ليقسي[1] على صحة سيبو ، ثم نودي وأطن بعد ذلك بالشريف محمد بن علي زين العابدين [2] واليا على ما كينداناو عن اجماع من السكان ورضاء به وإقرار ثابت منهم وطيبة نفس ـــ حكومة اسلامية

(١) قائد أسباني هاجم تلك الجزائر

(٢) ذكر الدكتور نجيب في كتابه ترجمة سلسلة نسبه كما وجدها في سجلاتهم القديمة ، وذكر نصها من آدم إلى ابراهيم فاسماعيل فنابت ، واستمر في ذكر النسب المعروف إلى عبد مناف فهاشم فعبد المطلب فعبد الله ومحمد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فبنته فاطمة الزهراء فولدها الحسين له من الولد الشريف زين العابدين ، ولد الشريف محمد الباقر ولد الشريف جعفر الصادق ، ولد الشريف علي ، ولد الشريف محمد ، ولد الشريف عيسى ، ولد الشريف أحمد ، ولد الشريف عبدالله ولد الشريف علوى ، ولد الشريف محمد ولد الشريف علوى ولد الشريف علي ولد الشريف محمد ، ولد الشريف علوى ، ولد الشريف عبد الرحمن ، ولد الشريف أحمد ، ولد الشريف عبد الله ، ولد الشريف علي ، ولد الشريف محمد ولد الشريف عبد الله ، ولد الشريف أحمد ، ولد الشريف علي ، ولد الشريف محمد ، ولد الشريف حسين ، ولد الشريف علي الباقر ، ولد الشريف علي زين العابدين الذي جاء إلى جهور وتزوج بكريمة سلطـــانها وولدت له الشريف (محمـد) كابوا نغسوان والشريف ولد له في جهور ابن يلقب بسمبكن ، وبنت تسمى « مزوانق » (أظنه مأخوذ من مزنة على عادة الملايو في تحريف الاسماء فيقولون مثلا في خديجة ختيجه وخليجة وهلم جرا) وجاء بولديه هذين إلى ما كينداناو وولد له بها أيضاً » اه .

واحسب أنه أدخل بعض الابناء الذين تعددوا في صلب السلسلة فجعلهم آباء فطالت بهم سلسلة النسب ، كما فعل ذلك في أبناء الحسين صلوات الله على جده ، وعليه وآله ، وقوى ظني ما ذكره في سلسلة أخرى قبل هذه ، قال فيها : =

حكومة مينداناو الإسلامية ، ليست هي رئاسة حربيـــة بحرية ،

= « هذا الكتاب يتضمن سلسلة نسب متفرع من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) جاء إلى ميندانـاو ، فاعلم أن رسول الله أعقب فاطمة الزهراء فأعقبت الحسن والحسين ، والثاني منهما أعقب الشريف زين العابدين ـ الشريف محمد الباقر ـ الشريف جعفر الصادق ـ الشريف علي ـ اعقب الشريف (محمد) أعقب الشريف عيسى ـ أعقب الشريف أحمد ـ أعقب الشريف عبدالله ـ أعقب الشريف محمد ـ أعقب الشريف علوى أعقب الشريف (محمد) أعقب الشريف علي ـ أعقب الشريف علوى ـ أعقب الشريف عبدالله ـ أعقب الشريف علي أعقب الشريف محمد ـ أعقب الشريف عبدالله ـ أعقب الشريف أحمد ـ أعقب الشريف علي زين العابدين ـ والشريف زين العابدين هو الذي جاء إلى جهور وتزوج بها بكريمة السلطان وولدت له أولاد منهم الشريف محمد وغيره » .

وقد سقط من أعلى السلسلة اثنان من الآباء متفرقين ؛ فأصاحت ذلك بين قوسين قياماً بأمانة النقل ، وهذا السقط من النساخ مع عدم المقابلة . فيكون هؤلاء من ذرية عبد الله بن علوى بن محمد صاحب مرباط ، فله ذرية بهذه الجهات كما لأخيه عبد الملك بن علوى ذرية بالهند ثم بجاوا ، فكانوا أول دعاة الإسلام بها ، وإنما عرف في ذرية عبد الملك السيد زين العابدين العيدروس حين خالط أهل تلك الجهات ، ولكن ذرية عبد الله بن علوى حفظوا سلاسل انسابهم ، كما شرحناه منقولا عن خزائنهم .

وقال الدكتور نجيب في الباب الأول « تاريخ ما كينداناو » في قصة ما كينداناو وسلاسل انسابهم :

مقدمة أولى

خبر منداناو قبل دخول الإسلام إليها هي سلاسل نسب وحكايات لم يبالـ

ولا رئاسة عسكرية ، وليس وراءها قومية تقويها بكتائبها ، وتسندها بأحزابها

أحد بجمعها وحفظها الذكرى، وبمجئ دين الاسلام جاء العلم والنشاط والقوة والمدنية وأقيمت قواعد الحكومة الجديدة وكتبت الأوراق الرسمية فى السجلات والدفاتر والسلاسل النسبية كتبت من الرؤساء الأقدمين وخزنت ونسب كل سلطان أو رئيس حفظ على حدة هذه الانساب هى التى تسمى عندهم ، ترسيلا ، أو سلسلة فيها اختصار واقتصار وقلة إيضاح ، هذا ما يعلم قبل أولياء المسلمين (مورو) أثر كتابى وهو نفيس وثمين ، وكانوا من قبل يمنعون تلك السلاسل ويحفظونها بعيدا عن الأجانب غير المسلمين ولكن حالهم تغير بعد ذلك وخرج من أيديهم عدة سلاسل مختلفة ، فالسلاسل الأصلية لم يمكن أخذها أو شراؤها ، ولكن نقولها الصحيحة الحقيقية هى التى قدرنا عليها فترجمت وشهرت للمرة الأولى .

مقدمة ثانية :

هذه الكتابة الخطية اليدوية هى المخزونة من القديم فى خزانة الرئيس ، مستورا ما كيندناوا ، تلك الكتابة القديمة نظيفة مكتوبة بخط جميل متضمنة نسب كابونغسوان (الشريف محمد بن على زين العابدين) وقصة خروجه من جهور ووصوله إلى ميندناو ودخول أهلها فى الإسلام ، وآخرها متضمن سلاسل السلاطين الذين حكموا بلاد بوايان من السلطان ، فولواك فقيه مولا ، و ، باقر الدين ، أخوه (كلاهما من ذرية الشريف محمد . وهناك رؤساء ورجوات من ذريته حكموا سيبوه وسولو وكوت بهارو وتمبا وليبونغن وبافبايان وباوانسا وباسيلان وزامبوكا وغيرها من الجزائر المتعـــددة) والسلاسل استعملوا فيها لغتهم القديمة ولم يأخذوا شيئاً من لغة أخرى لا من لغة الملايو ولا من العربية ، اه

ثم أطال الدكتور فى إيراد السلاسل بنصها وفصها . =

وعصائبها ، ولا خزائن حكومية تزخر بالذهب تعضد أعمالها وفتوحاتها، غزوة

= وقد كان المرحوم أمير البيان شكيب أرسلان قد اعتنى فى التنقيب عن مثل هذا فى « حاضر العالم الإسلامى » ، ولم يتيسر لنا إمداده بذلك قبل طبعة كتابه الثانية ، ولكننا نشرنا سبع مقالات فى دعاة الإسلام بجزائر القمر وسواحل أفريقيا الشرقية فى جريدة حضرموت فوصلته منها خمس فنقط نشرها فى كتابه، ولم تصل إليه المقالة الثالثة التى نشرت فى العدد ٨٨ من السنة الثالثة ، ولا المقالة الخامسة التى نشرت فى العدد ٩٥ من تلك السنة . وكانت تلك المقالات هى السبب فى اطلاعنا على كتاب الدكتور نجيب هذا .

وهو قد ألف كتباً أخرى جليلة بعضها بالعربية فى تاريخ الإسلام بجزائر فليبين لم يتيسر لنا الاطلاع على شىء منها إلى اليوم .

وكان الشيخ الفاضل الرحالة محمد بن سالم الكلالى وهو شيخ معمر له ولع بالتاريخ وحفظ وتنقيب ، وقد شرح لنا بعض أحوال دعاة الإسلام من السادة العلويين الذين نشروه وتملكوا فى سواحل موزامبيق وجزائر القمر وكيلوه وقاتلهم البرتغال وغيرهم .

وقد صار إلينا بعد ذلك سلائل أنسابهم ومعرفة بقاياهم هناك ، ثم كاتبنى ودلنى على تاريخ الدكتور نجيب فاستجلبته من مانيلا .

وكان الشيخ محمد من فضلاء أهل العقل والاعتدال ، مجانباً للخوارج والنواصب باعتقاده ورأيه ، مع أخذ بما يقتضيه الإنصاف على كل ما يسمح له به حاله رحمه الله تعالى ، وقد اعتمدت ذكره هنا تخليداً وترجمة له ، وكان قد تتبع قبور دعاة الإسلام وملوكه وأعيانه فى آجيه ، واستقراء أخبارهم ودونها ، ونسخ ما على أحجار شواهد قبورهم المرمرية من ألقابهم وتواريخ وفياتهم ، وقد ذهب الكثير منها بتطاول القرون وعدوان أعداء الإسلام والايمان وخصوم القرآن ونبى القرآن وسوف ينبؤهم الله بما كانوا يصنعون

بل دعوة ، هذه الغزوة ليست مسببة عن شجاعة محضة ، وجراءة ومغامرة مجردة ، ولم تكن عملا جريئاً بباعث الطمع فى الأرباح ، ولا ارتياداً بهذا المسمى للبلاد الخصبة المعمورة ، فما جاء هذا الشريف يبحث عن التوابل والأفاويه والأبازير ، ولا عن معادن العقبان وعرق الذهب والأكسير(١)، ذلك حين كان المكتشفون والرحالون إلى البلاد الأجنبية إنما يرتادون بلاداً جديدة ليحتلوها ويحكموها استجلاباً للأرباح الطائلة ، وسعياً وراء الغنائم والنجاح بشجاعة وسواعد عسكرهم البحرية ، وقوة أساطيلهم القوية، وسحر السياسة والأقوال المعسولة .

كان الشريف قد اختلط دمه العربى بالدم الملايوى ، وظهرت الكفاءة العربية والشهامة والعزم والاخلاص والمحبة ، جاء فدعى إلى الله وحكم بحكم الله فوجد نفسه فى الوقت متمكنا مستقراً فى ميندانا وجهور لم يعترضه تحزب قوى فيناوئه ، بل اتحد خلقاً ، وامتزج مشربا بالبلاد الجديدة ، ولكنه مع ذلك مستقيم بدينه كاستقامة أسلافه الأولين ، بعزم لا يكل ولا يدنو منه الهزيمة ، وإخلاص بعزم غير مشوب ، ما استلم فى هذا شيئاً بغير مقابل ، ولم يغرس غرس الصحبة والائتلاف على أساس منهار ، ولا عن غير حقيقة راسخة . تزوج فى البلاد التى حكمها فقوى أسباب القرابة والرحم الجديد والأخوة الدينية . فما جاءت الطبقة الثانية حتى صار الحاكم والمحكوم دما واحداً وقرابة واحدة وسلالة متوحدة متآخية لحمه نسجها الاخلاص

---

(١) يشير بها الى غزوات فاسكودى جاما وكبرال ودى نوفا والميداو والبوكيرك من البرتغال لذين عمدوا بغزواتهم افريقية إلى رأس الرجاء الصالح فناتال فوزامبيق فكيلوه فكمبايه فديو فكاليكوت وسواحل مليبار والبر فملاكا فجازوا يطلبون الارباح فى استجلاب التوابل والابازير والافاويه إلى الغرب والحروب والغارات والسطو فى تلك البحار من ابتداء سنة ٩٠٣ هجرية . وكانوا يحاربون العرب فى جميع هذه البحار ومراكزهم التجارية فيها ، ثم تلاهم الهولنديون فى القرن العاشر الهجرى ، وجاء قبلهم الأسبان إلى فلبين من جهة أخرى وحاربوا أهلها واستعمروها برهة ودحروا البرتغال ثم الانكليز وتلاهم الفرنسيون . وكان ابتداء امرهم مبنيا على الشركات التجارية ثم ترقت الامور إلى ما هو معلوم .

والاتحاد . فانبعثت ذرية ملكية إسلامية أقيمت للاسلام وبالاسلام بنجاح وفلاح . وتمدن على أنقاض خرائب المتوحشين الذين لادين لهم الا قسوة ووحشية ، فالمسلمون كانوا خيرا من أولئك الكفار المحتلين للجبال البعيدة المحيطة ببساطة ميندانا ، هم بالاتحاد والأخوة الاسلامية خير من أولئك بتفاوت بعيد . وهم بذلك إلى اليوم أعز منهم واسمى . تدينوا بالاسلام فجاءت معه المعرفة والثقافة والعلم والكتابة .

ثم قال « رجل واحد نجح بنشر دين الاسلام وعرفه إلى الناس وقواه فى قلوبهم وأعلنه بين ظهرانيهم وشهره عندهم فاشتهر ، وأظهره لديهم فظهر ، رجل واحد فقط . هذا الرجل أقام حكومة « ما كينداناو » فرتب أمورها وأسس قواعدها بين الداخلين فى الإسلام . أما اسمه الكامل فهو الشريف كابونغسوان يعرف به هناك ، وهو من غير أن يعترض أدنى شك أشجع من وطئت قدمه أرض هذه الجزيرة . وإن كان كتاب تاريخ هذه الجزيرة المتعددون يذكرون فى قالب حكايات لهم أنه قد تقدمه رجلان فتحا الطريق ومهدا السبيل ، وهم يسمونهم الاشراف الأولياء (شريف ٢ أولياء) أما أحدهما فتزوج وترك بنتاً فتزوجها الشريف ماراج فولدت له ولدين هما « تابوناوى » و « ديمالو » الذى كان رئيس ما كينداناو زمن مجىء الشريف كابونغسوان ، وثانيهما أخ له يسمى الشريف حسن ، شيمه أخوه المذكور أولا إلى جزيرة باسيلان ويؤخذ من سلسلة النسب الرابعة (أى سلاسل ذرية الشريف محمد بن على كابونغسوان) أنه مكث هناك وأقام حكومة سولو، لان بيدين هو ابن الشريف حسن مرخم عن زين العابدين » .

قال « وهذا القول ليس من السهل إثباته ، وليس هناك بيان قوى ، ولكن يعتقد الا كثرون أن سلطان الاول جاء من باسيلان وأن أجداد سلاطين برونى وسولو وما كينداناو أشقاء الشريف كابونغسوان ، وهو ابن الشريف على زين العابدين — من ذرية محمد رسول الله ، وهو — أى على زين العابدين سافر من

حضرموت جنوبى بلاد العرب إلى جهور (١) من شبه جزيرة ملايا (٢). سلطان جهور كان مسلما فى ذلك العصر بعدهى بمدى القرنين ولفظة شريف كلمة عربية معناها النسبة إلى نسب شريف وهى فى الأغلب الأكثر لقب لذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. واللقب التام هو السيد الشريف، فالعرب يلتزمون كلمة السيد فقط، ولكن مسلمو فيلبين لابد أن يستعملوا الكلمتين (السيد الشريف) لشدة إعزازهم لهم، فالجد الأعلى على الباقر زين العابدين (أى ابن حسين بن محمد بن على إلى آخر نسبه) زوجه السلطان اسكندر شاه ذو القرنين بابنته المسماة «جاسول آسيقين» كما تقدم.

ثم أن الدكتور نجيب أخذ تاريخ تحول الشريف من مقابلة حرب وقع بين أحفاده مع الجنرال كوركورا الأسبانى سنة ١٠٤٦ هجرية — ١٦٣٦ م. وبما ذكره القبطان فورسته الذى زار ماكيندانا او سنة ١١٨٩ هـ — ١٧٧٥ م أن الشريف هاجر من جهور ووصل إلى ميندانا او على وجه التقريب آخر سنة ٩٠٦ هجرية — ١٥٠٠ م أو أول سنة ٩٠٧ هـ — ١٥٠١ م ولكن هذا لا ينسجم مع ما يأتى فى تاريخ وانسا وسولو، فالصحيح أنهم وصلوا قبل هذا التاريخ.

حكاية هجرته :

قال الدكتور نجيب ناقلا عن عدة مصادر مختلفة قديمة وطنية بعضها مخطوط بخط منسوب فى غاية الجودة، وقد اقتطفت منه، لأن مقصودنا مجرد التعريف باختصار.

أن الشريف أبحر من جهور مع جملة من الناس فى مراكب شراعية

---

(١) جهور بضم الجيم والهاء وسكون الواو. وأهلها يكتبونها جوهر والمراد بها هنا جهور لام (أى القديمة) التى كانت عاصمة السلطان عبد الجليل شاه ومن قبله ومن بعده قبل خرابها وأما جهور الجديدة فمؤسسها السلطان ابوبكر شاه والد السلطان الحالى الخليل ابراهيم.

(٢) بلاد الملايو لسان مستطيل من الرمثات الاميال من الشمال الى الجنوب بين بحر الصين وبحر ملاكا، وهى متصلة من جهة الشمال ببلاد سيام وبورما.

فأصيبوا بطوفان فرقهم فذهبوا إلى جهات ومرامى مختلفة، هى فاليمبانغ وبنجر وكورن وتمفاسوك وبرونى وسندا كان وسولو وملابنغ ونوبوك وميندانا او، فالشريف وصل إلى خليج ميندانا او والذى سماه الأسبان فيما بعد باسم «مورو كولف». أى خليج المسلمين، شرقية قسم من جزيرة ميندانا او وغربيه مجموع جزائر سولو. فارسى بموضع يسمى «ناتوباكن» فى مخرج نهر «ريوكرند».

ويعتقد الأكثرون أنه جاء مع الشريف طائفة من الملايويين يعرفون باسم «سامل»، والصحيح أنهم هاجروا إلى تلك الجزائر من قبل، والذين جاءوا معه سرعان ما تحولوا إلى جزائر سيبوكى وسارانغانى وبحيرة دابوه.

والروايات القديمة عن وصول الشريف إلى مقيندانا او تفيد أنه أدخل أهلها فى الإسلام بغاية السهولة والراحة، دخلوا بأول دعوة، وقبلوا بشرى الإسلام من أول وهلة، وحكومته التى كسبها بنظام على القبائل المختلفة فى ميندانا او وتستنفد الإعجاب.

وكان هناك صيادون يصطادون السمك بأشباكهم لرئيسى تلك البلاد وهما تابوناوى ومامالوا فالتقوا بالشريف وعلم به الرئيسان وجمعا أهل البلد واستقبلوه ضيفا مكرما والتمسوا منه النزول إلى البر ودعوه إلى ذلك فأبى دعوتهم الا أن يسلموا فوعدوه، وعاهدوه على ذلك، ولكنه تشدد أنه لا يمكن أن يطأ بر «ميندانا او» الا إذا اسلم أهلها وجاءوا فاغتسلوا وشهدوا شهادة الحق بأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فاجتمعوا واسلموا، ونزل الشريف وسار مع الرئيسين المسلمين يقتصون القرى واحدة بعد أخرى كلما جاءوا إلى قرية منها جمعوا أهلها فاسلموا، حتى دخل فى الإسلام جميع الناس من المواضع المسمى «تينونذن» إلى ماقيندانا او «. ودخلت فى الإسلام ماتفى - سلانغن سيموى — كابتون، ثم امتد الإسلام إلى جزائر سيبو — سولو — كوت بهارو — تمباو — بمنونغن — باقبايان — بوايان — وانسا - باسيلان وغيرها. وبقى من بقى منهم على الوثنية فكانوا يؤدون الجزية.

كان أول مسجد أسس على التقوى من أول يوم فى سولو سندا كن فى زمن وصول السيد الشريف أبى بكر من سنة ٨٥٤ إلى سنة ٨٨٥ هجرية . الموافق لسنة ١٤٥٠ إلى سنة ١٤٨٠ م . وعاش فى سولو مع راج بكيندا(١) معلما للشعب ومؤسساً للدين الإسلامى فى سولو ، وكان محترماً عظيم القدر عند الشعب وتزوج بنت راج بكيندا المسماة « فراميسولى » ، وصار سلطانا فيما بعد .

الشريف أبو بكر هذا هو أحد أبناء زين العابدين ، ولكنه جاء من مكة المكرمة ، وأقام مدة فى جهور عند أبيه زين العابدين ، وكانت ولادته فى جهور من أم هى بنت السلطان ، ثم سار إلى جزائر الشرق فجاء أولا « تانفوتاران » ثم « زامبوانغا » و « باسيلان » ، وكان له أخ صغير أصغر منه رافقه فى أسفاره فمكث فى باسيلان مدة ، ثم واصل سفره إلى ميندناو . وكانت طريقه أول ما قدم إلى باوانسا من فليمبانغ عن طريق برونى عند ما سمع سكان سولو بخبره أرسلوا اليه أورانغ كاى (لقب أحد الأمراء الصغار) إلى باسيلان يدعونه إلى باونسا لمباشرة الحكم عليهم فقبل ما عرضوه عليه ونودى به سلطانا بعد وصوله اليها .

وقد جاء فى كتاب أخبار ملاكا أن أبا بكر هذا كان متمكنا من علم الأحكام الشرعية والنظامات الإسلامية والدين عارفاً باسراره والدعوة اليه ، مشهورا بالدعوة إلى الإسلام فى جزائر الملايو ، جد واجتهد بنشاط قوى ورغبة فى نشر علوم أبى اسحاق التى ضمنها كتابه المسمى « دار المظلوم » ولعله « الدر المنظوم » ونشرها فى ملاكا ونجح فى ذلك نجاحا عظيما ، فتوجه —

(١) هو ملك سولو ووانسا ، وهو الذى افتتحها بالاسلام ، وهو أحد ابنى على زين العابدين بن على الباقر اخو الشريف كابونغسوان ، واسمه علوى أو أحمد كما فى الروايات التى ذكرها الدكتور نجيب فى كتابه .

على ما يظهر — إلى الشرق فنزل فليمبانغ وبرونى(١) ، ووصل إلى سولو حوالى سنة ٨٥٤ هجرية الموافق سنة ١٤٥٠ م واستقبل ضيفا فى باوانسا ، فكان ذلك من نتائج نجاح دعوته إلى الله ونشره للاسلام وحمل بشارته إلى العالم حتى عظم بين الناس مقامه وعلا بينهم حتى خطب للتزوج بالأميرة فاراميسولى ابنة راجا بكيندا (وهى ابنة عمه كما تقدم) .

هذا الشريف العامل المجد والداعى المجتهد كان الداعى الذى لا يمل والعامل الذى لا يكل ، فأسس المساجد هناك ونشر علم الدين وقام بتعليمه وترك الشعب والرؤساء معبوداتهم وأوثانهم ووجهوا وجوههم للذى فطر السموات والأرض وتعمقوا فى معرفة الوصايا الايمانية والنصائح الدينية ، سار ذلك ببطء ولكنه متقدم إلى الأمام .

لم يوجد فى سيرة هذا الشريف بل الامام الداعى إلى الله حامل بشرى الاسلام لمن كتب الله له السعادة والهدى إن له جيشاً ، ولم يظهر له قوة عسكرية ، ولكنما كان جيشه الأعظم الذى لا يهزم ، وقوته العسكرية التى لا تضعف ولا تخذل ، هو فضله العظيم وعمله القويم وعلمه الغزير ، ذلك الذى خوله أن يظهر بمظهر القوة ويحكم البلاد بعد وفاة بكيندا ، حتى أخذ يحاول أن يرد المسلمين إلى حال العصر الأول فى المواساة فيما بينهم وإقامة بيت المال وإعادة حقوقه وإخراج العطاء منه سنوياً لأهله والقيام بنفقة الأرامل واليتامى وتأدية حقوق المساكين والفقراء . ذلك ما نجده فى قول الدكتور نجيب .

من المعقول جدا أن يعين أبو بكر خلفا لراجا بكيندا الذى لم يترك وارثاً ذكرا لأنه زوج ابنته ورئيس القضاة وإمام ووارث له ، وكان السلطان قد

(١) قال لى بعض المطلعين على التاريخ من الغربيين أن العرب أول ما نزلوا برونى ثم بجهور ، وانهم لهم بهم قرابة . والمتوفى هذه السنة ٣٦٩ من رجوات برونى هو السابع والعشرون منهم .

سله جميع السلطات التى كانت بيده بحريا فى جميع باوانسا وجزيرة سولو وجعله أميراً عنه . ورضى رؤساء الشعب وأهل الحل والعقد بتوليته أميرا بالنيابة عن السلطان مع أنه إمامهم وقدوتهم دينا وعلما . أنه من أسباط محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فكانت له سلطة كأنها خلافة. وكأن خليفة لقب نفسه بلقب سلطان .

والسولويون يسمونه بالسلطان شاه الشريف الهاشمى ، وصارت كلمتا محمد(١) وأبو بكر عندهم حنانا تلهج بها ألسنتهم فى الدعاء والصلاة والمحادثات العادية : إنشاء المسجد (عنوان الاسلام) . ولما اعتلى عرش سولو توجه إلى تدبير أمور الدولة . وتعهد بنفسه أن يشكل حكومته على غرار سلاطين العرب أهل العدل ، بأن يكون له إمتياز كامتياز الخليفة فتكون جميع السلطات بيده (٢) وتكون الاراضى من حقوقه (أى حقوق بيت المال) وأنه أب الشعب ورؤسائه، وأنه كافل الارامل واليتامى (أسوة بقول جده صلوات الله عليه) أما من ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا أو ضياعا فعلى والى . أو كما قال ، والمراد بالضياع من لا كافل له من يتيم وأرملة) .

وكان الشعب قد تثاقل على قبول ذلك والموافقة عليه ، ثم عدل ذلك بأن تكون المصالح للجميع،ووافقوه على أن تكون الشواطىء والمناطق الداخلية التى يبلغ إليها صوت الحرس السلطانى ملكا للسلطان ، وما بقى من الاراضى الخارجة عن ذلك يكون مقسوما بين الرؤساء والشعب ، وقسم الجزيرة إلى خمس مناطق إدارية يكون على كل دائرة رئيساً يزاول السلطة والمراقبة عليها من قبل السلطان وكل منطقة تنقسم إلى دوائر صغيرة يديرها الأمراء الذين

(١) الشريف محمد بن على زين العابدين العلوى الحسينى .

(٢) ليمحو عهد الاقطاع واستملاك الاراضى مع فلاحيها كما كان فى بعض بلاد اليمن زمن الجاهلية ، وكانت عليه اكثر الحكومات الارضية ، وعاد شىء منه بعد الخلفاء الراشدين. وكان فى بعض الحكومات الاسلامية اشد منه فى غيرها .

يسمون مهاراج أو أورنغ كاى أو لقسمان أو ناروكا . والحكومة تدار على حساب العادات والقوانين على شرط أن لا يتعارض مع الاحكام الإسلامية ولايخرج عما سنه القرآن ، لاجل هذا وضع السلطان الشريف أبو بكر قانوناً شرعياً مهذباً . أسس ذلك ليكون دليلا لجميع الأمراء الحكام فى الاقاليم فينفذون الاحكام على حسبه. فكان السلطان الشريف أبو بكر يدير أمور سلطنته على هذه الطريقة وتبعه خلفاؤه من بعده،إنه رجل لا كالرجال،بل عالم رحال ، فاتح البلاد لا يكاد يستقر فى مكان ، وقد سافر إلى آخر أنحاء مملكته ، وربما خرج إلى جهات متعددة ولكن لم يوجد نص يتعلق بمدى فتوحاته ومنتهى حدود مملكته . مات هذا الرجل العظيم حوالى سنة ٨٨٥ هجرية الموافق لسنة ١٤٨٠ م . بعد أن قضى ثلاثين سنة فى سولو(١) .

السلطنة فى أيامها الأولى

خلفاء أبى بكر

العائلة التى أسسها السلطان الشريف أبو بكر حكمت بأيد قوية وازدادت قوة وشهرة . وعزز التدبير والنظام الإسلامى وأحكامه وأوامره الشرعية والإدارية متانة مركز البلاد ونشر نفوذها وبعث نشاطها ، وقاومت قطاع (قرصان) طريق البحر من الطوائف الوثنية وغيرها فقاتلتها وهزمتها ، فأمن الناس حتى بلغ نفوذهم إلى الجزيرة الكبيرة سلدونغ (لوزون) وجزائر بيسايان وبحر السبلى (سليب — سولاويسى) وفالاوان وشمال بورنيو وبحر الصين وامتدت تجارتهم ومخرت مراكبهم فى الأنحاء المذكورة إلى بلاد الصين واليابان من الشمال ، ومن الناحية الغربية إلى ملاكا وسومترا وإلى جاوا وما والاها ، ومن الجنوب والشرق إلى جزائر الملوك وهلما هيرا وجزائر السبلى ووافوا واستراليا التى كانت تسمى اصطيفون ، ثم هاجمتهم أسبانيا

(١) تحديد سنى التاريخ فيه احتلال كما سننقل ما يأتى عن نخبة الدهر.

ودامت الحرب والمناوشات بين الفريقين الاثمائة سنة ، حتى جاء الإنكليز ثم أمريكا فاستتب الامان . وقد انتشر الإسلام إلى أقصى تلك الجزائر، ثم حملت أسبانيا فيها ما عملت كفعل البرتغال ثم أسبانيا فى جزائر الملوك وغيرها وتنصرهم رغماً وكرهاً فقلت أعداد المسلمين وتضاعف المتنصرون ، وقه الامر من قبل ومن بعد .

دخول الإسلام إلى جاوا وجامفا وغيرها

قد ذكرنا الغلط الذى وقع فى تاريخ دخول الإسلام إلى سومترا وبلاد الملايو وجزائر سولو ومينداناو ، وإن الإسلام دخل إليها قبل التاريخ الذى ذكروه ، وبينا الدلائل على ذلك . ومثل هذا وقع فى تاريخ دخول الإسلام إلى جاوا والصين ، وسر هذا الغلط — كما قيل — إنه لم يكن لجاوا تاريخ سنوى مضبوط قبل دخول الإسلام ، وإنما أحدث بعد ذلك بمدة طويلة وأدخل فى حوادث التاريخ ، وللقائلين بهذا القول أدلة . منها أنهم ذكروا ولادة سونن محمد عين اليقين الشريف الحسينى ابن مولانا علو الإسلام مخدوم اسحق سنة ١٣٥٥ جاوية ، وأن والده اسحق دخل جاوا بعد دخول الشريف الحسينى ملك جرمين الذى دخل سنة ١٣١٣ جاوية ، ودخل بعده رادين رحمة ناشر الإسلام بجاوا الشرقية سنة ١٣١٦ جاوية ، وأن خالته بنت ملك جامفا التى صارت زوجة لملك ماجا فاهيت استقبلته استقبالا حسناً، وذكروا بقاءها حية عمراً طويلا حتى سقطت عاصمة ماجافاهيت بيد المسلمين ، مع أن المكتشفين اكتشفوا قبرها لا يزال مصوناً محفوظاً فى مقابر ماجافاهيت على وضع اسلامى وكتب عليها وفاتها سنة ١٣٢٠ جاوية ، يضاف إلى ما ذكر ما ذكرته تواريخ سولو ومينداناو وأن مخدوم جاء إليها داعياً إلى الإسلام وقد ردوا دخوله سنة ١٣٨٠ مسيحية أى سنة ٧٨٢ هجرية الموافق سنة ١٣٠٨ جاوية ، فبين دخول مخدوم إلى جاوا وبين هذا التاريخ فرق لا يقل عن سبع وأربعين سنة .

وقالوا أن رادين فتاح (أو عبد الفتاح) ولد تقريباً سنة ١٣١٣ جاوية

وقلب اباه على ماجافاهيت وطرده سنة ١٤٠٢ جاوية . فيكون عمر فتاح حينئذ تسعا وثمانين سنة . فكم يكون عمر والده الملك ؟

كل هذا وغيره مما لم نذكره يحقق أن ذلك التاريخ مقتضب او مدخول او مزيد فيه ومن أطلع على ما كتب عن تاريخ الهند قبل الاسلام وأنهم لم يكن لهم تاريخ سنين مضبوط عرف صحة ما قلناه . ولهذا اضطروا فى تعيين سنين حوادث الهند إلى عملية صناعية لا يوقف معها على يقين . وكذلك وقع فى سنى التاريخ الصين .

والطرق الصحيحة التى يوصل بها إلى حقيقة الامر هو أخذ تاريخ حوادث دخول الإسلام إلى جاوا بالمقابلة والنسبة إلى تاريخ دخول الاسلام إلى سومترا وسولو ومينداناو وبرونى وجامفا وجرمين ، فإن دعاة الاسلام نجحوا فيها قبل جاوا ، وإن كان الاسلام تمكن بجاوا الشرقية والغربية أكثر او نحو من تمكنه بغيرها حتى كادت أن تسامى سومترا فى ذلك . وتاريخها مضبوط بما نقش من وفيات ملوك الاسلام بها على الاحجار بالتاريخ الهجرى وقد تقدم ذكر شيء من ذلك ، ومثل تلك القبور والكتابات على أحجار القبور المرمرية كانت فى برونى أيضاً كما هى فى سومترا وقرسيء بجاوا .

متى دخل السادة العلويون
إلى هذه الجزر وما والاها

أقوال المؤرخين فى العصر الذى دخلوا فيه غير محققة ، ولا سيما مؤرخى الاوربيين فانهم يجعلون دخول الإسلام إلى جاوا فى سنة ٨٠٠ ھ (١٣٠٠ م) وفى سومترا وبلاد الملايو فى القرن السابع ، والصواب خلاف ما يقولون، فان الإسلام قد صار له ملوك فى سومترا فى القرن السادس بل والخامس الهجرى .

وجملة ما ذكروه من الدعاة إلى الاسلام المشاهير الذين دخلوا إلى جزائر سولو ومكيندانا و وغيرها ستة ولم نعد منهم راج بمكيندا الذى استولى على

سولو وسلدونغ (لوزن) فانه مذكور فى اعداد الأشراف ملوك برني وجرمين وسراواق وماليها من بورنيو وسلدونغ ، وكانت تؤدى اليه الجزية سنويا كنقنغ من الذهب ، والكنقنغ مكيال يكون تارة نحو خمسة أمداد وتارة ثمانية أمداد على اختلاف البلاد . ولم تعد الشريفين تابوناى ومامالو ابنى الشريف ماراجا (مهراج) الذى جاء بعد ، شريف أولياء ، فأول الدعاة المنة ، شريف أولياء ، جاء إلى مكينداناو وغيرها ودعى الى الإسلام وتزوج بها واولدبنتا لقبت ، فراميسولى ، وعاد من حيث جاء .

ولعل هذا الداعى هو الذى يقول فيه بعضهم أنه الشريف ابراهيم زين العابدين بن جمال الدين الحسين بن أحمد شاه بن عبد الله شاه بن عبدالملك علوى بن محمد صاحب مرباط إلى آخر النسب المعلوم ، كما فى شجرة فاليمبانغ .

والثانى هو الشريف ماراجا (مهراج) الذى جاء بعده فتزوج بنته فراميسولى واولدها الابنين : تابوناوى ومامالو الذين أدركهما الشريف محمد بن على زين العابدين .

والثالث الشريف مخدوم اسحاق الذى أنفذ عمره فى الدعوة إلى الله ، واتخذله موكبا يدور فيه على جزر الشرق يدعو إلى الإسلام ، وبعد ما يتخرجون عليه فى العلم والتربية يرتب ارسالهم ويعين لهم الجهات التى يذهبون إليها للدعوة وكان بمنزلة عظيمة من التقشف والزهد والاقتصار فى المطعم والملبس متسعا فى العلم ، وكان قد دخل إلى جاوا فى أوائل القرن الثامن الهجرى ، ومكث مدة عند الداعى الى الله الشريف رحمة الله صاحب أمفيل وناشر الإسلام الاعظم بجاوا ، وساعده مساعدة عظيمة فى مناقشات رؤساء الديانة البوذية والبرهمية وغلبهم غلبا بينا وأفحمهم ، وكان مستجاب الدعوة ، إذا دعا لمريض شفاه الله فى الحال ، وكان ذلك مما ايده الله به لنشر الاسلام .

وله قصة غريبة مع ملك بلامبانغن فى جاوا الشرقية هى من أعجب العجب ، وهو والد الشريف الخليفة محمد دين اليقين الذى كان إليه تلقيب

ملوك جاوا ، فلا يتلقب أحد باسم السلطان إلا بمرسوم منه ، وانتشر به العلم فى جاوا وما حولها من الجزائر ، لم تزل وفود المريدين والطالبين إليه تترى ، وعمره بنوه من بعده قريتهم المسماة ، قهرى ، ولهم ذكر فى تاريخ جاوا حسن جليل .

ويقال إن ، علو الإسلام ، المخدوم اسحاق هو ابن شريف أولياء المذكور اولا ، والله أعلم بغيبه .

ذكر الدكتور نجيب أنه كان له تأثيرات قوية غير عادية نحو الشعب فى ملاكا ، وهو الذى أدخل السلطان محمد شاه بن السلطان اسكندر شاه الى الإسلام ، وهما من ملوك ملاكا وجهور .

كان دخول مخدوم إلى جاوا فى عهد رحمة الله صاحب أمفيل ، وكان دخول صاحب أمفيل الى جاوا وسنه نحو العشرين ، سنة ٨٠٤ هجرية ، بعد دخول ملك جرمين السيد الشريف بثلاث سنين ، دخل سنة ٨٠١ هـ ومعه ابنه واخوته ، ومعهم عمه الملك ابراهيم المقبور فى غافورا بقرمي . مكث بليران موضع قريب من قرمى ، ٢١ سنة يدعو إلى الله وينشر العلم حتى توفى سنة ١٢ هجرية (١) ، وكتب على شاهدة قبره وهى من المرمر هكذا :

« هذا قبر المرحوم المغفور الراجى إلى رحمة الله تعالى مفخر الامراء عمدة السلاطين والوزراء وغيث المساكين والفقراء السعيد الشهيد طراز بهاء الدولة والدين ملك ابراهيم المعروف بكاكى ، بنتل تغمده الله بالرحمة والرضوان وأسكنه دار الجنان توفى فى يوم الإثنين الثانى عشر من ربيع الأول سنة ٨٢٢ هـ .

وقد زعم الدكتور منوك هرغرونجة أن ملك إبراهيم ، كاشانى ، لأنه لم يستطع قراءة المكتوب على الصحة . وقد قرأناه ووافقنا عليه من اطلع عليه من أذكياء اخواننا كالسيد الشاعر أحمد بن عبد الله بن محسن السقاف فإذا

---

(١) أى سنة ١٤١٩ ميلادية فاحفظ هذا لتعلم مادخل على تاريخ الاسلام بجاوا من تحريف .

المكتوب الذى تحرف عليه فظنه « كاشانى » هو « كاكوه بنتل » وهذه لفظة تدل على أن صاحب القبر قد بلغ عهد الشيخوخة حتى انحنى ظهره والظاهر أنه لقب أطلق عليه فى حياته .

وقد ذكر بعض المؤرخين الموثوق بهم قيام دعوة إسلامية فى أقاليم شرق جاوا سنة ٦٤٨ هجرية .أخذ ذلك من عهد مؤكد فى مدونات الجاويين التاريخية بين الحكومات الاسلامية المذكورة وأميرة من السوندا . وهذا المؤرخ موثوق به ومعروف بأنه جمع من أصول التواريخ الجاوية مالم يجمعه أحد .

وكثير من الناس يعتقدون أن الإسلام دخل إلى سومترا حوالى سنة ١٢٧٠ / ١٢٧٥ (أى سنة ٦٧٠ /٦٧٤ هجرية) والحقيقة أن الإسلام قد انتشر هناك سنـــة ١٢٠٠ (أى سنة ٥٩٧ ه) كما تدل على ذلك بعض الكتابات التى على الشواهد (١) .

الرابع من دعاة الاسلام فى ارخبيل صالا (سولو) هو الشريف زين العابدين فانه من أول من ملك سولو ، ولم يوجد فى سولو شجرة نسب أو تاريخ ، ولكن هذا مما يتناقلون ، ويدل على ذلك أن الشريف حسن بن بيدين ، فبيدين مقتطع من زين العابدين على عادة أهل هذه الجهات فى ترخيم الاسماء ، ومنهم من يقول فى زين العابدين « جينال » وفى جمال الدين الاكبر « جماد الـكبرى » .

الخامس الشريف أبو بكر العالم الداعى إلى الله المتخرج بمكة والاخذ عن مخدوم ومؤلف كتاب الدر المنظوم ساطان سولو بعد راج بكيندا ، وقد تقدم ذكره .

وفى قبور ملوك الاسلام باجيه قبر الملك الـكامل وهو قبل الملك الصالح فى قرية بلنغ مى مع قبور كثيرة جدا تعد بالمئات وعلى اغلبها كتابة منقوشة فى أحجار بعضها من المرمر وبعضها من الحجر الصلب المعروف بالجرانيت وبعضها مركب منهما .

---

(١) نشرت نتيجة بحث ترجمها لى العالم المتفنن السيد محمد بن احمد بن سميط العلوى الحسينى . وهو منشور بتاريخ ٢٢ جمادى الثانية ١٣٥٢ موافق لثمان أكتوبر سنة ١٩٣٣م .

وفيما كتب على أحجار قبر الملك الـكامل أنه توفى يوم الاحد لسبع من جمادى الأولى عام ٦٠٧ هجرية (١٢١٠ م) ، وقبر ابن حمه القائد الذى أسلم على يده أهل بلاد الـكابو وغيرها من البلاد الغربية بسومترا واسمه يعقوب توفى يوم الجمعة لخمس عشرة ليلة من شهر محرم سنة ٦٣٠ هجرية (١٢٣٢ م) على قبره بيت من الشعر .

لو كانت الدنيا تدوم لأهلها   لـكان رسول الله حيا وباقيا

ولم نرمن ذكرهما من مؤرخى الغربيين . وهناك قبور أخرى لم يقرأها أحد ولم يبلغنا علمها .

ولا نعلم أهل هذه الأسرة التى ملكت فى ذلك العهد ، وقد أعقبتها عائلة أخرى شريفة أولها فيما يظهر الملك الصالح ، توفى لثمان رمضان سنة ٦٩٦ هجرية (١٢٩٦م) ومن جملة ما كتب على قبره « هذا قبر المرسوم المغفور له التقى الناصح الحسيب النسيب الكريم العابد الفاتح السلطان الملقب بالملك الصالح » .

وهذه الأبيات :

إنما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت   إنما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت
لقد يكفيك منها أيها الطالب قوت   ليس إلا عن قليل كل من فيها يموت

ثم تولى بعده ابنه السلطان محمد الظاهر ، وكتب على قبره « هذا قبر السعيد الشهيد المرحوم السلطان بن السلطان الملك الظاهر شمس الدنيا والدين محمد بن الملك الصالح توفى ليلة الأحد وثانى عشر من شهر ذى الحجة سنة السادسة والعشرين وسبعمائة من الهجرة النبوية وصلى الله على محمد وآله (١٣٢٥م) .

وتولى بعده ابنه السلطان أحمد بن السلطان محمد الظاهر وقبره فى المحل المسمى « مناصه بحت » فى قرية « بلنغ مى » كتب عليه : « هذا قبر المرحوم السعيـــد الـكريم السلطان أحمد الملقب بأبى زين العابدين كانت الوفاة إلى

رحمة الله ومغفرته تعالى يوم الجمعة الرابع من شهر جمادى الآخرة سنة تسع وثمانمائة من الهجرة النبوية ، (١٤٠٦ م) .

وتولى بعده علي زين العابدين ، ثم صلاح الدين شقيقه ، ثم عبد الله بن صلاح الدين ، وزوجته هي الملكة بهيسة بنت زين العابدين المتوفية سنة ٨١١ هـ (١٤٠٨ م) وأختها بوهن فرابو المتوفية سنة ٨٤١ هـ (١٤٤٤ م) وغيرهم .

والقبور في آجيه في محلات كثيرة وفي قرى متعددة كانت مدنا في الماضي مثل وبلنغ فيؤريا، ومناسه في قرية ينبوع على حدود بلدى كيدونغ وبايو ، ومناسه ما بجتمع ، وقبوران تنغكو دي إيبوه ، ودي كيدى بلانغ مى ، ومناسه كوتا كا رونغ . وقبوران تنغكو سيدى . ودى جت أستانه . ومناسه بجت . وعلى شاطىء نهر قامو الأيمن يبعد نصف ميل قبور عدة من الملوك . وقبوران تنغكو سمودرا . ومناسه بريننغين . وفي بلد مايو ، وبلانغ مانغت ، ومناسه سيمفانغ امفت من بلد فولوه تيننغوه (جوندا) وهي قبوان فدوكا ، وفي مناسه فايالفاس ، وفي فلانى أوجى دي جت بلانغ بوبوي ، وفي مناسه علوى ، وفي مناسه فوله من بلد جوندا .

هذا بعض ما في بلاد آجيه . وفي بجاهل جاوا وبروني توجد بقية قبور ، والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . وهي قبور كبيرة فخمة قد تراكمت عليها الأشجار والحشائش ومنها ما دمر وبيعت أحجاره ، ومنها ما أزيل بالكلية وجعل طريقاً أو أدخل في بيت أو زيادة في بستان مع ما عليها من الكتابة الجميلة التي لو قرىء ما عليها ورتب لخرج منها للاسلام تاريخ مفيد .

ومن هذه الأسرة — على ما ترى — أجداد ملوك بروني وجرمين القديمة وسراواق وما تقــدم ذكره من ملحقاتها وملوك سولو وصيبو وميندااناو وكاناوى ، ولعلها المسماة بالعلوية قديما كما يشعر بذلك قول الدكتور نجيب في

الفصل الذي ذكر فيه مجاميع الجزائر التي تبلغ نحو ألف وسبعمائة جزيرة وذكر خطط البلدان . وقال في ضمن ذلك : « أكبر مستعمرة هي جزيرة كاناوي التي يسكنها الشريف العلوي الأذري في الجزيرة » ا هـ بلفظه مترجماً . وهذا الاسم « العلوية » للجزيرة ذكره مؤلف نخبة الدهر .

أسماء البلدان الإسلامية والمواقع التجارية

أما في سولو وما يليها وبروني وسراواق فقد تقدم ذكرها ، وأما جامفا فهي موضع سيكون الآن ، وقد اسلمت الطبقات العليا فيها على يد شريف أولياء ورادين رحمة السابق ذكره . ثم قامت حروب بينها وبين مملكة بوذية — على ما يقال — وغلبت على أمرها . وقد دخل المستعمرون ولايزال بها مسلمون فذكروا عنهم ذلك ، وقالوا أن مراكب العرب تمخر أنهارها في القرن الخامس عشر ، يعنون القرن التاسع الهجري .

وجاء في التاريخ الصيني الذي ألف في عهد الملك يينغ هي، انهم كانوا يسمونها « جم سيا » ا هـ . والالفاظ متقاربة والصينيون يحرفون الأسماء أشد من تحريف الغربيين ، وكتابتهم لاتساعدهم على ضبط الأسماء ، كاذا حكوا اسم مملكة أو عاصمة أو ملك جاؤا به محرفا لايكاد يفهم إلا ابتداء مل . وفي بروني من بلدان الاسلام « دار السلام » و « كوتابارو » أي العاصمة المبنية بالحجر ، ومثلها في ميندااناو . و « كمال المقام » مذكورة في تاريخ سومترا ، وانسب مثلها إلى جهور .

وكانت هذه الممالك كأنها شيء واحـــد في التعاون والتأييد ، وقد كان التأثير العظيم في نشر الإسلام بجاوا الشرقية ، ومنها إلى غيرها لداعي الاسلام الاعظم رادين رحمة الذي ارسل داعيا إلى الدين من جامفا التي اطلق عليها فيما بعد « كوشينجينا » .

ولله در السيد البليغ الشاعر الناثر المنظم الأول للمدارس الاسلامية بجاوا

وأستاذنا الأكبر أحمد بن عبدالله السقاف الحسيني في قصيدة ودع بها السيد الصدر المفضال ذي السيادة والسراوة والاجلال علوي بن الحبيب أحمد المحضار العلوي الحسيني حين عاد إلى البلاد الحضرمية من الاقطار الجاوية ، بعد أبيات في مدحه وتوديعه قال :

سفر إلى الوطن العزيز ومشرق الـ ... أنوار كل فيـه منا يرغب
واد بآثار الأكابر من بني الـ ... بطل المهاجر منذ ألف مخصب
كم من رجال العلم أنجبهم لنشر ... الدين وادي حضرموت المنجب
واد شبيـه بالمجرة كلـه ... نور يشع وكل جزء كوكب
لعب الزمان به وغيرت الحوا ... دث ما عهدنا والليالي قلب
فانطو كشحا عن أمور لا تليـ ... ق بذا المقام لأنها لا تعجب

وأراك لا تنفي لجاوة حقهـا ... فتعيد من تذكارها ما يعذب
إن العلائق بيننا وذه البلاد ... تأكدت ومضت عليها أحقب
سل عن جمال الدين واذكر عهد كو ... شنصين يطربك الحديث المطرب
سل عن بنيه من الدعاة وعن موا ... قفهم وكيف على الزمان تغلبوا
حتى تشرف أرخبيل الهند بالإسلام ... وانتظمت ممـالك ترهب
زمن مضى أخفت معالمه الطلا ... سم والحقائق بارق لا تحجب
لا شيء في ذا العصر عصر العلم ... والتحقيق أقبح من كتاب يكذب

وكانت لهم مراكز تجارية بغانه وسفالة المسماة سفالة الذهب وتمبكتو في أواسط أفريقية وبته على الساحل الشرقي ، وبنادر مدغسكر وجزائر القمر وممباسه ولامو وزنجبار وبمبا وكيلوه والشحر وعدن وكنبايه والديو وصحار ودبا وهرمز وسيراف وجزيرة كيش في الخليج الفارسي وكاليكوت وسواحل مليبار إلى ما يلي مدراس وسيلان وبورما وملاكا من بعد . وبنادر سومترا ، وفي جاوا جربون وبانتن وكرسيك وجفارا ومواضع أخرى في الجزائر الداخلية اندرست أسماؤها ، ومنها باسي ، وفي القديم سري ويجايا بسومترا ،

وفي بلاد الملايو كله ، ولها ذكر في كتب العرب وكانت مركزاً تجارياً مهما حلت محلها فيما بعد ملاكا ، ويسمون بلاد الملايو كله ، ويذكر أن بها معادن القصدير والرصاص الأبيض والذهب ، وبها الأطياب كالقرنفل والهيل وجوز الطيب ، والعرب يقولون جوز بوا أخذاً من لغة الملايو إذ يسمون الأثمار بواه وهذا الاسم في كتب العرب القديمة . وكان يجلب منها العود وقد وصفوها في بعض الكتب بنحو وصف سومترا ، ولكن المحققين منهم يجعلونها في شمال خط الاستواء .

وقد ذكرها شاعر سيف الدولة الحمداني أبو العباس الصفري فقال :

لها أرج يقصر عن مـداه ... فتيت المسك والعود الكلاهي

وهذا كما يتغزل شعراء حضرموت في شعرهم العامي كابن زامل وغيره حتى في الأشعار التي يذكرها النساء في احتفالهن بالأغاني في الأعراس فيذكرون في أشعارهم كنباية وبونه من مراكز التجارة في الهند .

وتقول كتب العرب في كله إنها منتصف الطريق بين عمان والصين وموقعها في طرف خط الاستواء .

وقال الشيخ العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة في كتابه نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ١٤ :

« إن خط الاستواء يمر بجزيرة الرابج (أي النارجيل) والأقرب أن مراده جزيرة بورنيو (كاليمانتن) ثم جزيرة سربزه (سري ويجايا) وهذه في سومترا . وقال « وجزيرة كله بينهما » .

وهذا تحقيق فإن من تأمل الأعراض وجد بلاد الملايو متوسطة بين سومترا وشمالي كاليمانتن اللتين يمر بهما خط الاستواء .

ثم ذكر استمرار خط الاستواء شرقاً إلى جنوب أرض الصين ، وينتهي إلى أقصى المشرق حيث جزائر سلا وأرض اصطيفون الفاصلة بين المعمور والمغمور بالمحيط الزفتي .

ومن تأمل كلامه هذا تحقق أنه يريد بها جزيرة إيريان واستراليا ، ولكن استراليا جنوبي خط الاستواء .

وقال فى موضع آخر : «وإلى أقصى ساحل البحر المحيط الزفتى المشرق الواغلة فيه جزائر السيلا والسلا والياقوت وصبح والعلوبة فى مشرق صين الصين» .

فيظهر أن مراده بصين الصين كوريا واليابان . ويريد بجزائر السيلا سولا وبيس وما يليها . والسلا هى جزائر سولو سنداكان ، وصبح محرفة عن صيبو والعلوبة هى جزيرة كناوى .

جاء فى تاريخ الإسلام بفليبين ج ٢ ص ١٢٤ ماترجمته :

« أكبر مستعمرة هى جزيرة كناوى التى يسكنها الشريف العلوى الرئيس الأقوى فى الجزيرة وجزائر بوهانفين ، وهاوفو ، وفانغفانغ ، وفا كاتفات ، تقع على الشاطىء الجنوبى شرقى كناوى . والمستعمرات التى على الشاطىء الغربى ابتداء من الجنوب هى : سويافوكل ، وكاويمفانغ ، وتيكس ، وبنتينغ كوتا باتو ، وباكوس . والتى على الشاطىء الشمالى هى كاويمفانغ وفنغدان ، والتى على الشاطىء الشرقى هى سمفوناى ، وتولاكن » .

ذكر الدمشقى وغيره فنصور فى سومترا وسموا نوعاً من الكافور باسمها فقالوا الكافور الفنصورى ، وذكروا هلابر ولاوزى وغيرها فى سومترا .

قال أيضاً : «يلى هذه القطعة قطعة رابعة تسمى بحر صندا بولات أوائل بحر الصين ، وهذا البحر لا يدرك قعره» وهذا يدل على أنه أراد الجزائر الممتدة إلى جزائر اليابان» .

وذكر فى بحر الهند جزائر الديبا قال : «وهى جملة جزائر متقاربات وأهلها قبائل من العرب بها ، والكبيرة منها تسمى جزيرة الديبى والديباب أيضاً «وهى التى تسمى ديبا مهل أو مال» .

وقال : «ثم يلى ذلك من الشمال بلاد الصنف (أيندوجينا) ومدينتهم الكبرى مدينة الصنف (جفا) وأهلها مسلمون ونصارى وعباد أصنام ، ووصلت دعوة المسلمين إليها فى زمن عثمان رضى الله عنه » .

وذكر الدمشقى جزيرة أخرى تسمى بالعلوبة ، فإنه ذكر جبال تيرى ، وقال على خط الاستواء ، ولعله يريد بها كاليمانتن «ومن وراء هذه الجزيرة بنحو مائة ميل جزيرة صبح المعروفة بالعلوبة ، وفيه معدن الياقوت ليس مثله ومن ورائها بنحو عشرين ميلا جزائر اصطيفون» .

إلى أن قال : «قال أهل العلم بذلك : وفى جزائر السيلى ثلاث جزائر تسمى جزائر سلا ، يعنى من دخلها سلاوطنه وطابت له السكنى وسلا ماعداها من البلاد» .

وأهل فليبين يقولون : من دخل جزيرة بلاوان لم يقدر على الخروج منها، ولعل البعد بالأميال الذى ذكره البعد فى المسامتة ، أى مسامتة الجزائر الاخرى ، وليس المراد البعد فيما بينهما .

أما جزيرة سيبو فهى أغنى جزائر الفليبين حيوانا ونباتا ، وبها صناعة وتجارة متقدمتان ، وعاصمتها سيبو . وقد أسست هذه المدينة سنة ١٥٦٥ م = ٩٧٢ هـ ولبثت عاصمة جزائر الفليبين إلى سنة ١٥٧١ م = ٩٧٩ هـ. وقد اكتشفها ماجلان الاسبانى سنة ١٥٢١ م = ٩٢٨ هـ ، ولم يتحارب الاسبانيون مع أمراء المسلمين بجزائر الفليبين إلا فى سنة ١٥٧٧ م = ٩٨٥هـ ودامت الفتنة قائمة بينهم ولاسيما الفراصنة ، والغزوات البحرية مدة ثلاثة قرون بلا انقطاع ، وكانت حروبا دينية ، حتى لقد كان المسلم يتعهد لدائنه بقتل أسبانى عوضا عن وفاء الدين فيرضى الدائن . وكانت لهم أحزاب فدائية .

ومن المراكز التجارية جزيرة «مانتو» والعرب يقولون «مانطاء» وينسبون اليه نوعا من العود ، كما ينسبون نوعا آخر منه إلى قمار وإلى سندابور وإلى لوقين من مراسى الصين .

قال بدر الدين حى الصينى فى كتابه «العلاقات بين العرب والصين» : يظهر من الكتب التاريخية والرحلات القديمة للكتاب المعتبرين فى الثقة والصحة مثل ابن خرداذبه وسليمان السيرافى وابن بطوطة وغيرهم من العلماء

أن التجارة بين الصين والعرب قد أصبحت منظمة فى القرن الثامن من الميلاد (القرن الثانى للهجرة) ثم ازدهرت فى التاسع إلى القرن الرابع عشر، أى بعد انقراض حكومة المغول فى الصين، وكان ذلك سنة ١٣٦٧ م (= ٧٦٩هـ) ودليلنا على ما قلناه أن كتاب العرب الذين قد كتبوا عن الصين عاش أكثرهم فى غضون هذه القرون، وأولهم ابن خرداذبه ثم سليمان التاجر ومعاصروه كأبى زيد الحسن السيرافى والمسعودى وبفضل وجود هذه التجارة واستمرارها بين موانىء الصين وموانىء بلاد العرب زاد علم العرب عن الصين من ناحية، وزاد علم الصينيين عن بلاد العرب من الناحية الأخرى».

«اما طريق التجارة بين هذين البلدين فى زمن الإسلام فهو مثل ما كان فيما قبله، وكان ذلك بالبر والبحر معا إلا أن طريق البحر فى عصور الإسلام صار أكثر استعمالا».

وبعد أن أطال فى الموضوع عدد مراسى التجارة ومراكزها، ذكر عمان ومسقط وجزيرة البحرين وأبله وهرمز بخليج فارس، وكانت عدن من أهم المراكز التجارية بجنوب بلاد العرب لأنها قد وقعت موقع مركز التجارة فى البحر الأحمر بين مصر وسواحل خليج فارس.

قلت: بل بين الهند وسواحل مليبار وكورمندل وسيلان والشرق الأقصى بأجمعه كما ذكر ذلك الأصفهانى.

قال: وابن خرداذبه لم يترك ذكر عدن أيضا فإنه قال إنها من المرافىء العظام لا زرع فيها ولا ضرع، وبها العنبر والعود والمسك ومتاع السند والهند والصين (Chao Ju-kua p.p.34) ويؤيد هذا القول الإدريسى إذ قال: إن عدن مدينة صغيرة لكنها مشهورة بأنها مرسى لسفن التجارة التى تبحر إلى السند والهند والصين. وتأتى من الصين أنواع من البضائع مثل الحديد والمسك والكاغد والفخار والكافور والدارصينى وغيرها من الأشياء الأخرى؛ فالمراسى التى كانت المراكب التجارية تقف بها فى طريقها إلى الصين

هى: ملابار وسيلان ومابد وبحر وسماطره وجاوة وتونكين.

وأما المدن الصينية التى كانت مفتوحة لتجارة العرب وغيرهم من الايرانيين والروم (كذا) فهى كانتون، وجوان جو، ويانجو، وهانغ جو.

ومما لاشك فيه أن جزيرة سيلان قد وقعت موقعاً مركزيا للتجارة بين الصين وخليج فارس فى زمن الإسلام كما فى زمن قبله.

قلت: وذكر الباحث المؤرخ عيسى اسكندر المعلوف فى مقاله عن تجارة قيدار أبناء إسماعيل أهل الحجاز ونجد وتجار عدن وغيرهم من العرب، كما ذكر ذلك فى سفر حزقيال من التوراة، وهذا قبل الإسلام، وكانت قوافلهم تحمل تجارة الشرق إلى مصر والشام كما شاعت من قبل تجارة الفينيقيين والبابليين وهم من أمم العرب، وكان عرب سبأ قبل الإسلام يحتكرون تجارة الشاطىء الافريقى الشرقى. وذكر بطليموس الجغرافى الشهير ثغر أفريقية وما كان معلوما فيه لعهده، واكتشف أثر نفيس اسمه «المرشد للمحيط الهندى» ولعل مؤلفه يونانى عاش على ضفاف البحر الأحمر. ويقال إنه كتب سنة ٦٠ للميلاد وفيه وصف لتجارة العرب فى أفريقية، ولا سيما مع الزنجباريين، وامتدت تجارة العرب فى عهد بطرا عاصمة الانباط وملوكها إلى جهات الهند والصين لقربهم منها، كما اتجروا مع البعيدين عنهم، وفى زمن الخلفاء الراشدين سافر ابن عبد الوهاب وكثيرون غيره من البصرة إلى الصين، وكان الذين يتجرون معهم قبل الإسلام من أغنى الممالك المتحضرة يومئذ فمصر وسوريا وبابل وأشور والفرس واليونان والرومان كانت أسواق ملوك سبأ وبلاد العرب ومختلف قوافل قيدار، وكانوا ينقلون بضائعهم فى مراكبهم الراسية بمدينة سيراف الى العجم وغيرها.

قال بدر الدين حى الصيني: ومن رحلة سليمان التاجر السيرافى يعلم أن السفر البحرى من خليج فارس الى الهند والصين اذا كان فى الحالة العادية كان يضم عددا كبيرا من التجار الذين يترددون بين الهند والعراق أو بين الصين

والعراق . ومن أقواله (أى سليمان التاجر) المتعلقة بالموانىء التى تقف بها السفن وتشحن (منها) البضائع أو تفرغها بها ، إن أكثر السفن الصينية تحمل المتاع من سيراف ، وأن المتاع قد يحمل من البصرة وعمان وغيرها اليها فيعبأ بها فى السفن الصينية وذلك لكثرة الأمواج فى هذا البحر وقلة الماء فى مواضع منه ، والمسافة بين البصرة وسيراف فى الماء ١٢٠ فرسخاً ، فإذا عبىء المتاع فى المراكب يقلعون الى مسقط والمسافة اليها نحو ١٢٠ فرسخاً . وفى شرق هذا البحر فيما بين سيراف ومسقط من البلاد سيف بنى الصفاق ، وجزيرة ابن كاوان وفيه جبال عمان ، وفيها المواضع المسماة بالدردور وهو مضيق بين جبلين تسلكه السفن الصغار ولا تسلكه السفن الصينية الكبيرة لكبرها وضخامتها ، ثم الى صحار (وهو مركز تجارى) والى بلاد الهند وتقصد المراكب الى كولم والى كولم ملى تجىء السفن الصينية، ثم الى هركند وكلاه بار (بلاد الملايو) ثم يتوجه ثم كندرنج ثم صنف (جفا) ثم صندر فولات (أو صندا فولات) ثم إلى أبواب الصين ، وهى جبال فى البحر بين كل جبلين فرجة تمر فيها المراكب . فاذا سلم الله من صندر فولات خطفت المراكب إلى الصين فى شهر ، إلا أن الجبال التى تمر بها المراكب مسيرة سبعة أيام ، فاذا جاوزت السفينة الابواب ودخلت الخور صارت إلى ماء عذب وإلى الموضع الذى ترسى إليه السفن فى خانفو .

قال ، إنما القوة التى كانت تنافس العرب فى البحر بالشرق فى الفترة التى بين القرن التاسع (الثالث الهجرى) والقرن الرابع عشر (القرن الثامن الهجرى) هى قوة الصين تحت أبناء السماء ، نعم حقا أن نفوذ العرب البحرى فى الشرق كان قويا جدا لا يكاد يساويهم فيه أمة من الأمم ، لكن الصين ما كانوا متأخرين عن العرب فى الملاحة البحرية ، ونفوذهم البحرى لم يكن أقل من نفوذ العرب ، اهـ .

وذكر أن المراكب العربية والصينية كانت تجتمع فى كله أو كلاه (ببلاد فيرق من بلاد الملايو) .

ثم أشار إلى ما ذكره السيد سليمان الندوى أحد مشاهير الهند فى كتابه «هند وعرب كى تعليقات» ، وما ذكره عبد الرازق السمرقندى الذى عاش فى القرن الخامس عشر الميلادى (القرن التاسع الهجرى) عن هرمز ، وأنه كان مرفأ عظيما بخليج فارس ليس له نظير على وجه الأرض حيث يجىء التجار من الأقاليم السبعة من مصر والشام ومن العراقين وبلاد الفرس ومن خراسان وما وراء النهر من تركستان وبلاد قفجاق وقلموك وجميع الممالك الشرقية مثل الصين وماالامين (ماجين) وخانبالق . وهناك أناس يقطنون على شاطىء البحر ويأتون بالمتاجر من الصين وجاوا والبنغال وسيلان ومن بلاد زرباد وديابهل (جزائر مالديب) وملابار الحبشة وزنجبار وبيجانفر وجلبرك وكجرات وكانباى ومدن وجدة وينبع . والجوالون يأتون هنا من أقطار العالم ويفرغون بدون صعوبة ما جاؤا به من البضائع استبدالا بما هو نظير لها ثمنا أو متاعا .

ثم ذكر أن سواحل مالابار وسرنديب كانت من أهم المراكز التجارية بين الصين والعرب ومجتمعا للتجار الصينيين واليمنيين والأحباش والإيرانيين .

قال : وأما التفاصيل فتجدها فى كتاب السيد سليمان الندوى فى باب التجارة بين الهند والعرب ، وهذا الكتاب يضم خمسة أبواب فى أكثر من ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير ، وخليق بمن يهتم بهذه المسائل من علماء الإسلام أن ينقل هذا الكتاب — وهو بلسان الاوردو — إلى اللغة العربية فقد حوى من الفوائد ما لا يحصى .

ومن المراكز التجارية العربية (الرامنى) يذكرها العرب فى كتبهم من القرن الثالث الهجرى إلى القرن التاسع الهجرى ، وهى المشهورة باسم بالم بالنغ أو فلمبانغ . ويظهر من كلامهم أهمية هذه الجزيرة فى التجارة البحرية والمواصلات التجارية . وكما ذكرها العرب فى كتبهم وكرروا ذكرها فقد ذكرها الصينيون كانفوجوفانكى ، ومعناه التذكرة عن البلاد الاجنبية . وفى هذا الكتاب ذكر التجارة العربية منطبل ، ومؤلفه صينى اسمه « خويوكوا » فكان يوجد من المتاجر فى فليمبانغ

عدى حاصلاتها الخاصة الصدف والكافور والعود والقرنفل والصندل والقاقلة (أى الهيل الكبير) والمر والصبر والحلتيت واصطرك (وهو صمغ الزيتون) والعاج والمرجان وعين الهر (نوع من الفصوص) والعنبر ومنسوجات القطن الأجنبية . وكل هذه من واردات البلاد التى تحت سيطرة العرب .

أما الأجانب الذين يجتمعون ويتاجرون بهذه الجزيرة فيستبدلون ويتقايضون هذه البضائع بالذهب والفضة والفخار والغضار وثياب الكمخاب والسندس والاستبرق والسكر والحديد والأرز والراوند والكافور وغيرها من الأشياء .

قال بدر الدين ، وجاوا أيضاً من المراسى التى ترسو بها مراكب التجارة الصينية وهى معروفة عند علماء العرب والإسلام منذ زمن قديم ، وكان لها اتصال بالصين فى الشرق والغرب فى الغرب من ناحيتى التجارة والسياسة » .

والقزوينى كلام فى هذا الصدد إذ قال « ان الجاوه وهى بلاد على ساحل بحر الصين مما يلى بلاد الهند ، فى زماننا لا يصل التجار من أرض الصين إلا إلى هذه البلاد والوصول إلى سواها من بلاد الصين متعذر لبعد المسافة .

قال بدر الصين وقول القزوينى هذا صحيح لأن مراكب الصين تصل إلى البصرة فى القرن التاسع المسيحى (أى القرن الثالث الهجرى) .

قال القزوينى : فالتجار يجلبون من هذه البلاد (جاوه) الهرد الجاوى والكافور والسنبل (سنبل الطيب ولعله المسمى سريه) والقرنفل والبسباسة (قشر الجمفل — فالا) والغضائر الصينية منها يجلب إلى سائر البلاد » ا ه من آثار البلاد للقزوينى » .

قال بدر الدين : ولمؤلف التذكرة عن البلاد الأجنبية ملاحظة خاصة عن هذه الجزيرة غفل عنها جميع الكتاب العرب ، وهى أن أهل جاوا كانوا يضربون النقود من سبيكات النحاس والفضة والتنكار ، وكان الستون من هذه النقود تساوى مثقالا من ذهب و ٣٢ منها تساوى نصف مثقال منه .

ولقد تكلم الأستاذ هيرث مترجم التذكرة عن البلاد الأجنبية فى هذه المسألة استناداً إلى تاريخ كراوفولد History of Crawfold ص ٢٨١ من الجزء الأول ، وقال من بين الآثار القديمة العجيبة التى اكتشفت بكثرة بجاوا أنواع مختلفة من النقود المعمولة من النحاس والتنكار ، ولكن نقود الذهب لعصور القديمة لم تكتشف حتى الآن ولو مرة واحدة ، وأما نقود الفضة فوجدت مرة أو مرتين . ومن رأى الأستاذ هيرث أن المسلمين الأولين الذين سيطروا على زمام هذه البلاد قد علموا أهاليها استعمال الذهب نقداً والدليل على هذا أن جميع الأنواع من النقود الذهبية التى قد اكتشفت فى جاوا إلى الآن توجد عليها نقوش عربية وأسماء السلاطين المسلمين الذين عملت من أجلهم. ولقد اكتشفت فى جاوا سكة نحاسية عليها عدة صور خيالية وعليها حروف عجيبة متعذرة القراءة والفهم الآن .

قال بدر الدين الصينى : فعندنا أدلة كثيرة وافرة فيما يتعلق بها (التجارة) من المصدرين العربى والصينى . فمن المصدر العربى نعرف أن من أهم مدن التجارة للعرب فى الصين لوقين وخانفو وخدان وسومه وصينية الصين وسيلا .

ولقد ذكر ابن خرداذبه عن لوقين وهى تونسكين الآن ، إنها أول مرافىء الصين فيها الحجر الصينى والحرير الصينى والغضار الصينى الجيد وبها أرز .

ثم تكلم عن خانفو وهى كانتون الآن قائلا : انها المرفأ الأكبر فيها الفواكه على اختلاف أنواعها والبقول والحنطة والشعير وقصب السكر .

ولسليمان السيرافى كلام عنها أيضاً فانه قال : انها مرفأ السفن ومجتمع تجارات العرب .

وقال أبو دلف الينبعى : مدينة التجار والأموال خانفو طولها أربعون

فرسخا . وجاء الإدريسى فأكد ما قاله السابقون بقوله : انها من أعظم مرافىء الصين وبها ملك مهاب ، له مملكة حيدة الخصال وقبيلة كثيرة وأجناد وأسلحة ، وأهلها يأكلون الأرز والنارجيل والألبان وقصب السكر والفل .

وذكر ابن بطوطة مدينة الزيتون لأن الاسم الأصلى هو Tche Tung وهى مدينة جوان شوان الآن .

ومدينة سوسه المذكورة فى نزهة المشتاق للإدريسى يظهر أن المراد بها مدينة سوجو Su – Chow قال الإدريسى : إنها مدينة مشهورة معلومة مذكورة كثيرة التجارات متصلة العمارات جامعة الخيرات وأموالها كثيرة وتجاراتها مباركة موفورة وقراضها (أى الفضة والتبر المقروض بمنزلة النقد) معترف به فى الآفاق ومتصل بكل الأمصار ، ويصنع بها الغضار الصينى الذى لا يعدله شىء من فخار الصين جودة . وبها طور (كذا) كثيرة مشهورة ، ومعمل الحرير الصينى الرفيع التقسيم المحكم الصنعة الذى لا يقرن به غيره » .

وأما صينية الصين فبحث بدر الدين انها « فوكين » الحاضرة ، لقد زارها ابن بطوطة وذكر أنها من أكبر المدن وأحسنها ومن أعظم أسواقها سوق الفخار . ومنها يحمل إلى سائر بلاد الصين وإلى الهند واليمن .

وقال ابن خرداذبه : والذى يجىء فى هذا البحر الشرقى من الصين الحرير والفرند والكمخاب والمسك والعود والسروج والسمور والغضار والصليبج والصندل والكافور والماء كافور والجوزبوا والقرنفل والقاقلة والكبابة والنارجيل والثياب المتخذة من الحشيش والثياب القطنية المخملة والفيلة . ومن سرنديب الياقوت على اختلاف ألوانه وأشباهه والماس والدر والبلور والسنباذج الذى يعالج به الجوهر . ومن كولم ملى الفلفل . ومن كله الرصاص القلعى . ومن ناحية الجنوب البقم والداذى . ومن السند القط (الجوت) والقنا والخيزران . والذى يجىء من اليمن الوشى وسائر ثيابهم والورس والبغال والحمير .

قال بدر الدين : وأما المصدر الصينى الذى يتعلق بتجارة العرب فى الصين فيرجع تاريخه إلى القرن الثامن للميلاد (القرن الثانى للهجرة) أى قبل زمن سليمان السيرافى بقرن على التقريب .

ثم ذكر « أن المراكب التى كانت تشتغل فى نقل المتاجر وتختلف إلى خانفو من البلاد الأجنبية كانت عظيمة تعلو الماء بكثير حتى يحتاج إلى السلالم فى الصعود إلى سطح المراكب » .

قال « وقبيل القرن التاسع من الميلاد (القرن الثالث الهجرى) انتقل قسم كبير من التجارة البحرية إلى مدينة جوان شو فى ولاية فوكين بقرب أموى الحاضرة . وكانت لهذه المدينة من قبل علاقة مع اليابان وكوريا وجاوا وغيرها من جزائر ملايا ، فالعرب الذين وصلوا هناك فى أواخر القرن التاسع من الميلاد وجدوا بها البضائع لبقاع الصين النائية التى لم يكن من السهل الحصول عليها بخانفو . وبعد زمن قليل نهضت جوان شو إلى الدرجة الأولى بين المرافىء البحرية ، فكثر الرواد من العرب والإيرانيين إليها بوجود هؤلاء التجار بهذه المدينة ، واشتهر بعد فى العالم الإسلامى إلى نفوذ البرتغاليين فى الشرق بالاسم الذى وصفها به ابن بطوطة فى رحلته وهو « الزيتون » المحرف عن اسمها الأصلى Tche Tung.

قال بدر الدين : وأما المراكب التى كانت تنتقل بالبضائع بين الصين وخليج فارس فمنها ما هى صينية ومنها ماهى عربية ، لأن سليمان والمسعودى وابن بطوطة قد ذكروا مراكب الصين بخليج فارس بالبصرة وسواحل الهند. ومراكب العرب إنمـــا ذكرت فى بعض الكتب الصينية ، خصوصاً فى جوفانكى أو التذكرة عن البلاد الأجنبية تأليف جويوكوا الذى عاش فى أوائل القرن الثانى عشر للميلاد ، وأنه قد دون ما رأى وما سمع فى تذكرته عن الأجانب ، إذ كان مشتغلا فى منصب المراقب العام للتجارة الأجنبية بولاية فوكين فكلامه فى هذا الصدد حجة لا ترد ، فلم يكن حديثه مقصورا على المراكب بل تعداه إلى نفوذ تجارة العرب فى الصين أيضاً » اهـ .

وقال «ونحن نقرأ في تاريخ الصين لهذا العهد أنهم كانوا يتعاملون مع العرب في القرن التاسع من الميلاد، كما يتعاملون مع أهل جزائر ملايا وسيام والجاوه وسمطرا وجزيرة نيكوبار والهند، فيأتون ببضائع البلاد التي مروا بها في طريقهم إلى الصين، كما أنهم قد حملوا المنتجات من بلادهم، فالواردات الرئيسية من بلاد العرب — كما ورد في سلسلة التواريخ — كانت العاج والكندر والنحاس و(منتجات) الصنف (عالك جامفا) والكافور وقرون الكركدن «اهـ».

ومعنى هذا أن هناك مراكب عربية تأخذ حاصلات الجزائر الهندية وتعود بها إلى مراكز التجارة ببلاد العرب مثل سيراف وهرمز وصحار والشحر المهرية وعدن فتشتريها المراكب العربية الذاهبة إلى الصين فتكون بضائع رئيسية مجلوبة من بلاد العرب. أما الصدف واللؤلؤ فمن مغاصات الخليج الفارسي ومغاص شحر المهرة وكان معمورا في تلك القرون، ومغاصات سقطرا، وأما العاج والسندروس فمن الحبشة، والكندر من بلاد المهرة وجنوبي بلاد العرب كالمر والصمغ والعقيق والخرز والصبر. وأما الأصرك والمنسوجات فمن بلاد الشام ومصر واليمن، والبلور من الشام، والأبنوس فيأتون به من شرق أفريقية، وربما أن مراكب العرب تأخذ بضائع غير ما ذكر من سواحل الهند.

قال بدر الدين: فتاريخ سونغ Sung قد ذكر أسماء الواردات والصادرات التي حصلت بواسطة العرب والإيرانيين في أواخر القرن العاشر من الميلاد (القرن الثالث الهجري) وهي الذهب والفضة والفلس الصيني والمسكوكات والرصاص والمنسوجات على اختلاف ألوانها وأشكالها والفخار والفضار والأعواد والعطور وقماش القطن والصدف وقرون الكركدن والعقيق والبلور والعاج والمرجان والعنبر وقلائد اللؤلؤ والأبنوس.

قال «وبناء على ما ذكر في جوفانسكي من أن العرب كانوا يستوردون الكندر من مربد (مرباط) وصحار وحضرموت، والمرة (المر) من جنوب

(بلاد) العرب وعدن وبلاد السوماليين والقاطر (وهو دم الأخوين من سقطرا) من جنوب بلاد العرب وسمطرا. والبخور من اليمن والأشياء الآتية من الممالك التي تحت حكم العرب، والسترك السائل (لعله الصطرك) وبخور إيران والأعواد والقرنفل وجوزة العفص والحلتيت والصبر والمرجان والزجاج والبلور واللؤلؤ والعاج».

بانتن والقواعد التجارية بها

كان بجاوا في القرنين الثامن والتاسع وما بعدهما مركز تجاري له أهمية وصيت وهو «بانتن» ولا يوجد بندر أسير ذكرا منه بعد قرسيء بل لقد كاد في عصره الأخير أن ينسى الناس ذكر قرسيء.

وقد أطال السيد الشريف الشاعر الناثر المؤرخ أحمد بن عبدالله بن محسن السقاف العلوي في تاريخ بانتن من النقل عن بعض التواريخ الحديثة فننقل مما جاء في كتابه ما تيسر. قال في أثناء كلام:

«إن ملاكا قد تضعضعت باستيلاء حكومة البرتغال عليها، تلك الحكومة التي كانت تجري على غير نظام، فأخذ التجار الذين يأتون من خارج هنديا (استمبول — مصر — الحبشة) يفدون إلى بانتن ويأخذون في تعاطي الأسباب وهناك ينشئون السفن وأخيرا يستوطنون تلك البلاد بصفة دائمة.

ومن جميع البلدان يأتي التجار بالبضائع إلى بانتن، فالمعادن يؤتى بها من الهند وفارس والجوهرات والذهب من كاليمانتن، ويؤتى بالذهب والفضة من سومترا، والرصاص من ملاكا والحديد من جهات أخرى، ومحصول بنكا وبليتون الرصاص والدامر والأرز يؤتى به من جاوا الشرقيه، والخيل من سومبا، والخشب من جميع الأجناس الجميلة من أماكن متعددة، والتوابل من جزائر الملوك. والصينيون يجلبون ما يسمى تمبرينغ والحرير والستين (الأطلس من الحرير) والسكات والقرطاس والتكوين. واليابان يجلبون

الزيبق والنحاس والصفر والأسلحة المثمنة . وبلاد السيام تصدر الفيلة .
ويؤتى من البلاد الاخرى بالعاج والفنبو والسكر والشمع والعسل والنيل والقطن والمخمل وقماش الثالوكى والقطائف والمنسوجات والغزل والاقمشة بانواعها ، ومن حاصلات بانتن نفسها الفلفل والارز والسكر وزيت النارجيل والطيور البيض والفواكه وغير ذلك .

وكان ميناء بانتن دائما مزدحما بالمراكب ، واشرافها أهل ثروة عظيمة ولهم نفوذ واسع يلبسون الملابس الجميلة ويحملون الأسلحة العجيبة يحفهم الاتباع والحشم إظهارا لما هم عليه من عز ومقام .

إلى أن قال « وقد تقدمت صناعة السفن فى بانتن تقدما باهرا وبلغت حركة التجارة فيها غاية التقدم » اه » .

وقد نقل ما تقدم أو اكثره عن ديوس ديكر وسنوسى فانى ولكنا أنكرنا ذكر الترك وليس الترك بأمة تجارية فلعل من ذكر الك أراد به المصريين والشاميين العرب . ونقل السيد أحمد فى كتابه سنوسى فانى فقال :

قال فى ص ١٣٥ ج ٢ أن حاصل الشركة (الهندية الهولندية) عام ١٧٢٤م (=١١٣٧هـ) ١٩٫٠٠٠ بهار ، وعام ١٧٢٥م (١١٣٨هـ) ١١٫٠٠٠ بهار وعام ٧٨٢ م (١١٩٧ هـ) ٤٥٠٠ بهار ، وعام ١٧٩٦ م (١٢١١هـ) ٢٤٥٦ بهار . وكتب بهار بالحروف اللاتينى واضحة هكذا Bahar وفسر ذلك بأنه ما يساوى بيكول .

قال السيد أحمد السقاف « ومما يستدل به المؤرخون على وجود شعب أو جنس من أجناس البشر فى محل منذ عهد قديم الكلمات التى تستعمل فى ذلك المحل وذلك العصر من لغة ذلك الشعب ويكون الدليل أوضح إذا كانت الكلمة لاتستعمل إلا عند قبيلة خاصة أو محل خاص من مواطن ذلك الشعب » .

والبهار عند العرب ثلاثة قناطير أى ثلاثمائة رطل كما ذكره فى القاموس ولسان العرب ولكن استعمال هذه اللفظة والجرى على استعمالها فى الاوزان قد

انمحى من الاقطار العربية من قرون بعيدة ولكن بقى ثابتا فى لسان أهل قطر حضرموت وأطراف اليمن وهى كلمة تدور على ألسنة التجار والخاصة والعامة وتعرف بها مقادير الاسعار وتجرى على ألسنة البوادى وأجرة حمال الاقمشة بالبهار وزنا ويقدرون ما يقدر أحـــد جمالهم على حمله بالبهار ، فالجمل الفحل يحملونه بهارين وبهار ونصف ، والانثى نصف بهار أو بهار إلا ربع ثم عندهم ما يسمونه « الفصل » وهو مقدار أجرة حمل البهار من الحبوب أو البهار من البضائع الاخرى ، والفصل يختلف باختلاف المواسم صيفا وشتاء وبوقت وجود المراعى ووقت عدمها بسبب القحط ، وبسبب شدة الطلب من داخلية البلاد للبضائع . ويسمون رئيس القافلة الذى يماكس التجار فى البندر على أجرة حمل البهار « الفصيل » بكسر الفاء وتشديد الصاد . فالبهار هناك هى أكثر الكلمات استعمالا فى محيط الاسواق والبنادر بحضرموت ، فخضوع تجارة بانتن لاستعمال القنطار الحضرى واستعمالها اسمه ومقداره لايدل على وجود العرب فقط بل على كثرة العنصر العربى الحضرمى الذى فرض استعمال موازينه بأسمائها على سائر الاجناس المتاجرة فى المركز التجارى العظيم بانتن وهذا فى زمن أخير فكيف الحال فى القرون السابقة » .

شواهد أخرى غير كلمة بهار

قال فن دن بيرخ فى كتابه « حضرموت والمستعمرات العربيه فى الارخبيل الهندى » فى الفصل الاول من القسم الثانى ص ١٢٢ ما تعريبه : أن العرب كانوا يسافرون بمراكبهم من جزائر التيمور إلى غينيا الجديدة وجزائر الفليبين .

قال المؤرخ السيد أحمد السقاف السابق ذكره : « أن من الادلة التى لاتقبل الشك على ما كان للعرب من السياحات والاكتشافات فى جزائر الهند الشرقية مالايزال إلى اليوم ناطقا وشاهدا بذلك من الأسماء العربية لبعض البلدان والمراسى والجزائر والجبال فالقارىء إذا وضع أمامه الخريطة العامة لجزائر الشرق الاقصى يجد مثلا الكلمات الآتية :

مولانا ـــ اسم جزيرة صغيرة بالقرب من سفاراوا قريب من آمبون

خور سليمان — فى جزيرة سيرام (ويقال لها سيرانغ) قريب آمبون . وسيرام جزيرة كبيرة أكبر من جزيرة آمبون باكثر من ٥٠ مرة .

جزائر المرجان — بين الدرجة ١٤٠ و ١٥٠ من درجات الطول والدرجة — و ٢٠ من درجات العرض الشمالى ، وقد حرفت إلى جزائر المريان .

خور صالح — فى جزيرة سمباوا

جبل الفتح — فى مقاطعة بنكولين بسومترا

بندر خليفة — بشاطىء سومترا الشرقى قريب ميدان

هذه الأماكن مذكورة فى الخرائط المتداولة الآن هكذا بأسمائها العربية ، ومن تتبع مافى الخرائط المفصلة يجد كثيرا من هذه الأمثلة .

الصلات السياسية والدبلوماسية بين العرب والصين

قال بدر الدين «قد تكلمت فى السابق على ضوء الوثائق التاريخية عن اتصال العرب بالصين من عهد قديم إلى زمن النبى صلى الله عليه وآله سلم ، وكان ظهوره قد قلب ورقا جديدا فى تاريخ العالم ، فالتغيرات التى ظهرت على أثر مناداته بالنبوة فى الشرق والغرب وخصوصا فى محيط البحر الأبيض ظاهرة بالغة يشعر بها كل صغير وكبير من جميع الأجناس والألوان فهى غير محتاجة إلى شرح فى هذا المقام .

وأما الصين فلا شك أنها بعيدة عن مهبط الوحى ومهد الاسلام غير أن بعدها لم يغن عنها شيئا فوقعت أيضا تحت تأثير هذا الانقلاب المدنى والدينى الذى ظهر أولا فى جزيرة العرب فى أوائل القرن السابع الميلاد ثم أخذ يفيض على البلاد المجاورة حتى عم أكثر ربوع العالم .

وقد أطال بدر الدين بالامحل لنقله إلا أنه ذكر اصطدام الجيش الإسلامى الذى كان يقوده زياد بن صالح الذى بعثه أبو مسلم الخراسانى فى موضع يسمى « تالاس » فكانت معركة فاصلة للعرب على الصينيين فى سنة ٧٥١ م (= سنة ١٣٤ هـ) وكان قائد القوات الصينية « كاوشيانجى Kao Shian Chi » وبناء

على رواية الاستاذ « برتولد » أن العرب قد قتلوا فى هذه المعركة الفاصلة ٥٠,٠٠٠ من جيش الصين عدى ما أسروه من عدد هائل من الاسرى يبلغ ٢٠,٠٠٠ رجل .

ثم ذكر مساعدة المسلمين لملك الصين سوجونغ Su Tsung بعد فرار أبيه « يوفع يونغ » وكانت تلك الحروب من سنة ٧٥٥ — ٧٥٧ م (= ١٢٨ — ١٤٠ هـ) شنها ثائر اسمه « انلوشان » فكسرت جيوش الاسلام جنود الثائر ومزقتها وردوا سلطة الحكم إلى الإمبراطور سوجونغ .

وذكر بدر الدين إشارة الوزير ليبى على إمبراطور الصين بقوله :

« وليس من مصلحة الدولة أن تبقى منطقة عن الأواغرة بعد استخدامهم فى دعم أركانها فان الصلح مع الأواغرة شمالا ، والاتصال ببلاد يونان جنوبا ، وإيجاد الرابطة مع الهند والعرب غربا من الامور التى يجب أن لا تؤجل على أى حال من الأحوال . فقال الإمبراطور لماذا ؟ قال : إن الصلح مع الأواغرة قوة تمنع هجوم التتار على الحدود ، والاتصال ببلاد يونان خطوة فى ضمها إلى الإمبراطورية ، وأما العرب فأقوى الشعوب فى هذه الأيام ، وأما الهند فقد أظهرت ودها للصين من قديم الزمان » :

قال وفى تاريخ « ممالك جين » لمؤلفه الأستاذ كاركون ما يأتى :

« ما هو جدير بالذكر فى آخر عهد سوجونغ الذى حكم الصين سبع سنوات من سنة ٧٥٦ — ٧٦٢ م (= ١٢٩ — ١٤٥ هـ) أن سفيرا ورد من بغداد يحمل التحف والهدايا فودعه بالتعظيم الوافر والإكرام الفائق » .

قال « وكان ملك الختن وأمراء تركستان أوفدوا سفراءهم اليه ، وقد بعث اليه هدية نفيسة المطيع لله أبو القاسم من خلفاء بغداد فى سنة ٣٦٢ هـ مرفقة برسالة المودة والإخلاص » .

وقد بدأ الاتصال فى زمن الخليفة الثالث من الخلفاء الراشدين ، لأن تاريخ

الصين يشهد بوصول وفد من العرب إلى عاصمة الصين فى السنة الثانية من عهد «يونخوى»، وهى توافق سنة ٦٥١ م (= ٣٠ — ٣١ هـ) فأخبر الوفد الإسلامى إمبراطور الصين بأن الله بعث محمداً صلى الله عليه وآله وسلم رسولا من بين العرب داعياً إلى التوحيد وفهم معانى الحياة والعقل، واقتفى أثر هذا الوفد وفود آخرون. وقد ذكرت أخبار الوفود فى تاريخ الصين لعهد «تانغ»، لقد سجل مع كتب الصين القديمة وصول أربعة وثلاثين سفارة من بلاد تغاشى (العرب) فى قرن ونصف قرن من ٦٥١ — إلى ٨٠٠ م (= ٣٠ — ١٨٤ هـ) .

أقول : ياليت شعرى من أين نجد تاريخا أندونيسيا قديما يدلنا على وفود الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الأمويين والعباسيين إلى جزائر أندونيسيا وملوكها وشعوبها، وما السبب فى حفظ الصين لهذه الأخبار القيمة وضياعها فى أندونيسيا ؟

«ومن تاريخ تانغ نعرف أن سبع عشرة سفارة قد وردت من العرب إلى عاصمة الصين فى زمن الأمويين، وخمس عشرة فى زمن العباسيين، فالسفارات السياسية ابتدأت من سنة ٧٥٢م (= ٣٥ هـ) وما قبلها من الأمويين.

يقول «جنويوانكوى» فى الشهر السابع من السنة الرابعة لعهد «كائى يوانغ» وهى توافق سنة ٧١٦م (= ٩٨ هـ) وردت سفارة مبعوثة من أمير المؤمنين سليمان (أى سليمان بن عبد الملك) لتقديم هدايا إلى إمبراطور الصين، وكانت مشتملة على عباءات منسوجة من خيوط الذهب والعقيق ووشاشات العطور وأشياء نفيسة خاصة ببلاد العرب الخ.

وأهم السفارات بعد قيام الخلافة العباسية فى سنة ٧٥٠ م (= ١٣٣ هـ) وابتدأت بذلك العلاقات بين خلفاء بغداد وأباطرة الصين، ومن السفارات أو من أهمها ما كان من قبل أبى العباس وأبى جعفر المنصور

وهارون الرشيد، والعباسيون فى تواريخ الصين يعرفون باسم «خشى تاشى» أى العرب ذوى الملابس السود، تميزوا بها عن الأمويين الذين عرفوا باسم «بئ تاشى» أى العرب ذوى الملابس البيضاء.

وبناء على ما ورد فى «جنويونكوى» ان هذه السفارات وقعت متتابعة فى سنة ٧٥٢ و ٧٥٣ و ٧٥٤ و٧٥٥ و ٧٥٦و ٧٥٨ و ٧٦٠ و ٧٦٢ و ٧٦٩ و٧٧٢و٧٨١و٧٩٨ م يقابلها من السنين الهجرية على التوالى ١٣٥ — ١٣٦ — ١٣٧ — ١٣٨ — ١٣٩ — ١٤١ — ١٤٣ — ١٤٥ — ١٥٢ — ١٥٦ — ١٦٥ — ١٨٢ هجرية .

ثبت أن أول وفد رسمى وصل إلى الصين فى زمن الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه، ويظهر أنه أوفد أيضاً إلى جاوا وما حولها لأنه مكث فى سيره بحراً أربع سنين .

وذكر صاحب نخبة الدهر أن الإسلام دخل اليها سنة ثلاثين فى زمن خلافة عثمان .

قال بدر الصينى فى كتابه «العلاقات بين العرب والصين» يقول جيوتانغ شو وكتاب تانغ القديم أن وفدا من العرب وصلوا إلى عاصمة الصين فى السنة الثانية لعهد يونخوى أى فى سنة ٦٥١ فمثلوا بين يدى الإمبراطور يقولون : إن ملكهم يلقب بأمير المؤمنين وحكومتهم أسست من ٢٤ سنه وقد مضى منهم ثلاثة ملوك حتى الآن (١) وهذا المصدر يذكر وصول وفد آخر من العرب بعد أربع سنوات فى سنة ٦٥٥ م .

ويوجد حديث عن هذا الوفد فى كتاب تانغ الجديد فيؤكد هذا القول ما ورد فى تهونغ ديان ببيان عن العرب قائلا إن وفدا من العرب قد ورد عاصمة الصين أيام يونخوى فوصف بلادهم بما يلى :

---

(١) The Old Tang Shu p. I98

إن بلادنا بغرب إيران وغلبنا عليها وعلى بلاد الشـــام وعندنا نحو ٤,٢٠٠,٠٠٠ مقاتل ، لا شيء يستطيع ان يسد طريقنا أينما نتوجه ولنا حكومة قد مضى عليها ٣٥ عاما بعد التأسيس وعلى العرش الملك الثالث(٢) .

والسفارات التى بعثت إلى عاصمة الصين فى عصر بنى أمية كما وجدناها فى جفو يوانكوى كانت فى السنين الآتية : ٦٥٥ — ٦٨١ — ٧٠٣ — ٧١١ — ٧١٦ — ٧١٩ — ٧٢٤ — ٧٢٥ — ٧٢٨ — ٧٢٩ — ٧٣٣ — ٧٤١ — ٧٤٤ — ٧٤٥ — ٧٤٧ م الموافق للسنين الهجرية ٣٥ — ٦٢ — ٨٤ — ٩٣ — ٩٨ — ١٠١ — ١٠٦ — ١٠٧ — ١١٠ — ١١١ — ١١٥ — ١٢٤ — ١٢٧ — ١٢٨ — ١٣٠ .

وقد وقفت على مؤلفين لبعض المعاصرين من مسلمى الصين ، أحدهما بدر الدين وقد ألف كتابه وهو ببلاد فارس بعيدا عن مصادر التاريخ الصينى وكتبه ، ومع ذلك فقد ذكر جملة كافية ، ووعد بجمع كتاب أكبر وبيان أطول ، مع أن كتابه هـذا اشتمل ٣١٧ صفحة فى تسعة أبواب . وأنا أذكر أسماء الكتب الصينية ليعرف الفرق بين تاريخ الصين الذى بقى محفوظا وتاريخ جزائر الهند الذى لعب به وشتته المستعمرون والمستشرقون .

١ — أصل المسلمين فى الصين (هوى هوى يوان لاى) .

٢ — البيات الصين .

٣ — تاريخ شيا جانغ .

٤ — تاريخ تانغ القديم والجديد .

٥ — تاريخ منغ .

٦ — قهونغ جيانغ .

٧ — جوفانكى .

٨ — الدراسات عن تاريخ الإسلام فى الصين .

---

(١) Ancient Chinas Relation with the Arabs p. 53.

٩ — ديوان لغات الصين .

١٠ — مجلة « توه جوه » م ٢ ج ٥ .

١١ — مجلة « شين باو » ١٥/١١/١٢٣٤م .

١٢ — مختصر حضارة الصين .

١٣ — علاقة الصين القديمة بالعرب .

١٤ — علاقة الصين القديمة بالتركستان .

١٥ — النسل من العرب (شى لاى تشونغ بو)

والمنتظر من الأندولسيين بعد التحرر أن يبحثوا عن التاريخ الصحيح ، فقد صار التاريخ المحرف الملفق ستارا كثيفا دون استجلاء الحقائق والله المستعان .

وثانيهما كتاب الصين والإسلام تأليف محمد تواضع (رئيس البعثة الصينية فى مصر وهو فى ١٨٣ صفحة) .

وإذا ثبت ذلك الاتصال العظيم بين العرب والصين وهى أبعد ، والجزائر الشرقية إنما هى على نحو من منتصف المسافة فالصلات السياسية والتجارية والعلمية والدينية كانت بين العرب وهذه الجزائر أكثر وأكبر وأمتن وأوثق ، ولكن تواريخ البلاد أخذها الأقوياء فأتلفوها أو كتموها .

متاجر العرب فى الشرق الأقصى

ونعنى بمتاجر العرب البضائع التى يوردونها إلى الشرق الأقصى والتى يأخذونها من الشرق الأقصى إلى بلاد العرب .

وقد ذكر المؤرخون أن تلك البضائع لها طريقان ، إحداهما من الخليج الفارسى إلى العراق ثم يذهب إلى الشام فبلاد الروم فأوروبا ، وثانيتهما يذهب إلى عدن ومراسى اليمن ثم يحمل فى البحر الأحمر إلى القصير . ومنها

ما كان ينزل إلى سواكن وتحمله قوافل « البجا » إلى مصر ، وفى ذلك أخبار وأوصاف ، ومن مصر تورد إلى الإسكندرية ثم يحملها التجار فى السفن إلى أوروبا .

وتلك المتاجر منها الأرز والنارجيل والأخشاب والمعادن ونحو ذلك من البضائع الثقيلة . ومنها ماخف وزنه وثقل ثمنه كالجوهرات والذهب والفضة وأنواع الأطياب والعقاقير والأدوية المختلفة .

وهذه التى أطال العرب فى كتبهم فى وصفها . فمثل العود عود البخور ذكروا منه نحو عشرين نوعا ، وكذلك المسك والكافور والعنبر . ونحن نذكر هنا بعض ما جاء فى كتبهم لاكله .

وكان المجلوب منها إلى البلاد العربية يفوق حد التصور ، وكان المخزون من ذلك فى خزائن خلفاء العباسيين والفاطميين بمصر يدل على غنى عظيم وتجارات كبيرة .

ذكر العرب من المجلوبات من الشرق المسك ، وذكروا أن أفضله التبتى الذى يؤتى به من مواضع يقال له (ذو سمت — ذو جمت) بينه وبين التبت مسيرة شهرين ، ومنه ما يؤتى به من بلاد الصين .

وقد أطال فى ذكر مواضعه وحيواناته وكيفية جمعه والحصول عليه المؤرخ أحمد اليعقوبى ومحمد بن أبى العباس المسكى . بل ذكروا ما يرعاه غزال المسك .

قال الشاعر العكلى :

تكسو المفارق واللبات ذات أرج   من قصب معتلف الكافور دراج

سمى حشيشته الكهمسة التى هى من مراعى غزال المسك .

ومن أطال فى ذلك الحسين بن يزيد السيرافى وهو من أهل الخبرة بين الصين،

وقال إن الأرض التى بها ظباء المسك الصينى والتبتى أرض واحدة لافرق بينها، وأهل الصين يجمعون ما قرب منهم ، وكذلك أهل التبت .

وكذلك محمد بن أحمد بن الخليل بن سعد التميمى المقدسى فى كتابه المسمى بجيب العروس وريحان النفوس .

وفى كلامهم من معرفة جغرافية البلاد ولطيف خصائصها ما لايدل على معرفة جيدة لهذا الشرق بحرا وبرا .

قالوا : أجوده حمل من التبت إلى بلاد الصغد ثم حمل على الظهر إلى خراسان ثم إلى الافاق . ثم الهندى الذى حمل من أرض التبت برا إلى الديبل (كراتشى) ثم حمل فى البحر إلى سيراف وعدن وعمان وغيرها من النواحى . ثم المسك الصينى وهو دونه لطول مكثه فى البحر وما يلحقه من عفونة هوائه ولعلة أخرى وهى اختلاف المرعى . وكانت المقادير التى يتاجر فيها هائلة .

الكافور

ومن متاجرهم الكافور ، وقد ذكر فى القرآن ، على أن اليونان والرومان لم يعرفوه وهو عندهم أنواع ، منه الفنصورى نسبة إلى جزيرة فنصور . قالو : وهى جزيرة محيطها سبعمائة فرسخ ، وفنصور من سومترا ، والكافور المنسوب اليها أفضل مما عداه . ومن مضانه موضع يعرف بارشير والزابج والمنسوب اليها (أى إلى جزيرة الزابج) أدنى أصنافه . ومن اصنافه الرباحى نسبة لملك اسمه رباح (أو رباه) ، واجود الرباحى الفنصورى . ومن الرباحى نوع تسمى « المهنشان » ، وبعده صنف يعرف بالسرحان . وصنف يسمى « موطيان » ، وصنف يعرف « بالرقوق » ، وصنف يعرف بالاسفرام وهو غثاء الكافور . وبعده صنف يسمى الكندج يشبه لونه نشارة الساج .

وقد ذكروا وصف منه فتركت ذكر ذلك للاختصار . وقالوا : إن كل هذه الاصناف لاتدخل فى الادوية الا الرياحى المجلوب من أرض فنصور فانه لاينبغي أن يستعمل فى الطيب غيره .

العنبر

وأفضله الشحرى ثم الزنجى وهو الذى يؤتى به من بلاد الزنج إلى عدن ، وبعده العنبر الشلاهطى ، وشلاهط بحر عظيم بعد بحر هركند مشرقا ، وهذا البحر فيه جزيرة سيلان. هكذا ذكره المسعودى فى كتابه «التنبيه والإشراف».

وقال كون راد ميللر فى تعليقاته على خرائط الإدريسى أن شلاهط هذه هى المعروفة الآن بجزيرة بلاوان وهى إحدى جزر الفليبين . ثم العنبر القاقلى، ويظهر من وصفهم أنهم يريدون بقاقلة جانباً من جزيرة بورنيو كالزابج أو الزابج . قالوا وهو دون الشلاهطى . ويؤتى بهذا العنبر من بحر قاقلة إلى عدن .

وبعد القاقلى العنبر الهندى يحمل إلى البصرة وغيرها .

وعنبر السكرك بالرس منسوب إلى قوم يجلبونه فيشتريه منهم أصحاب المراكب وأصحابه يأتون به إلى قرب عمان .

العود :

ذكروا أن معدنه أرض الهند ، وهذا إطلاق عام دخلت فيه جزائر الشرق ، وذكروا منه أنواعاً تختلف صفاتها ومواضعها أو البنادر التى تصدر منها ، واختلفوا فى الأفضل من أنواعه . فقال بعضهم أن أفضله وأجله المندلى نسبة إلى مندل وهى وسط بلاد الهند ، فربما أنه كان ينبت هناك أو يجلب ويجمع ببنادر المندل ثم يأخذه التجار .

قالوا وهو يجلب من ثلاثة مواضع من أرض الهند ، فأفضل ذلك القامرونى وهو ما جلب من القامرون . والقامرون مكان مرتفع من الهند . ومن هذا نفهم أنهم يطلقون اسم الهند حتى ما كان غربى الصنف وشمالها أى بلاد أيندوجينا.

قال أبو الفداء إن جبال قامرون هى حجاز بين الهند والصين . ثم نقل عن المهلبى أن مدن قامرون منها «كوكرا» و «أكشميون» و «مراس» ، وهى كورة فى آخر بلاد قامرون وأول بلاد الصين . وقامرون تكتب فى الخرائط المصرية كامرون بالكاف .

قالوا وهو أغلى العود ثمناً وأرفعه قدراً .

قلت : وهذا الذى يسمى على السنة أهل حضرموت بالماوردى. وقامرون ومندل مواضع العود لها شهرة عند العرب، وقد جاء ذكرهما فى شعر العرب.

قال ابن هرمة وهو من شعراء المدينة فى القرن الأول للهجرة النبوية شعراً:

أحب الليل أن خيال سلمى ... إذا غنا ألم بنا فزارا
كأن الركب إذ طرقتك باتوا ... بمنـدل أو بقارعتى قارا

يعنى أن ريح طيفها وخيالها فاح على المركب برائحة بخور العود، حتى كأن المركب بات أصحابه بمندل أو بطاريق قار البحرى والبرى حيث معدن العود الطيب .

ولما أبطأ أمير المدينة وأخر الصلاة على إحدى الجنائز ذهب أهل الجنازة فاشتروا عودا للبخور بستمائة دينار . فتأمل وجود المقادير الكبيرة فى ذلك العصر أول الإسلام فى المدينة البعيدة عن ساحل البحر تعرف أن نقل متاجر الشرق جرى بسرعة وكثرة من أول الإسلام وقبله .

والصنف الثانى من العود السمندورى ويجلب من بلاد سمندور وهى بلاد بسفالة الهند .

قال ابن سينا المراد بسفالة الهند من بلاد الصين آخر بلاد الهند ، ولكن ورد فى كتاب «المادة الطبية» سمندور التى هى بلد فى أقصى الهند . وقال بعض الغربيين كانوا يطلقون ذلك على بلاد الملايو . وإذا صح تحقيقه أنه وجد فى بعض العصور عاصمة تسمى سمندور ببلاد الملايو، كما كانت الشهرة لمدينه كله، ثم تحولت التجارة والشهرة لمدينة ملاكا .

وقد جعل بعضهم العود السمندورى أرفع وأفضل من العود القمارى ، وكان يجلب نوع من العود ذو خمرة وعبق من ولاية «فاهنغ» ، ودام نقله إلى أوائل هذا القرن ، ثم اشتغل أهل بلاد الملايو بغرس المطاط وقلعوا ما كان فى مزارعهم من أشجار القرنفل والأصباغ .

ثم العود الصنفي وهو مايجلب من عاصمة صنفا ، وكانت صنفا أو صفا قريب من بندر سيكون كما حرره الأستاذ المؤرخ السيد أحمد بن عبد الله السقاف وأمثاله من خرائط قيمة .

قال ابن أبي يعقوب : بعد العود القاقلي العود الصنفي ويجلب من بلد يقال له الصنف بناحية الصين ، وبين الصنف والصين جبل لا يسلك ، وهو أجل الاعواد وابقاها في الثياب « ا هـ » .

ثم قالوا : إن شجرة العود الصنفي أعظم من شجر الهندي والقماري ثم العود الصيني وهو عود حسن وأفضل أنواعه القطعي .

وقال أحمد بن أبي يعقوب : ومن العود أيضا صنف يسمى القشور ومن الصيني أصناف أخر ، منها المنطاقي (نسبة إلى منياء أو مانتو) وصنف يعرف باللوقيني بلد في أول الصين ، ومنه العود الكلهي (كله في فيراق) .

وبعده العولاتي من جزيرة تسمى العولات (أو اولات) بناحية قمار من أرض الهند . وبعد اللوقيني المنطاقي وهو من شجرة بجزيرة تسمى منطاء .

وبعده الريطاني من جزيرة تسمى « ريطاء » ثم العود السمولي والعود الرانجي . ومن أنواعها الجلاني واللواقي والريطاقي واليوتاجي والافليق .

وكان بعدن له صيت عظيم لانها صارت كذلك مركزا لخزن المتاجر حتى تحملها المراكب إلى الجهات المختلفة ، وكان من منتوجاتها القرطاس والطيب المعمول بها لا يعرف سره غيره يتنافس فيه التجار فكان يحمل إلى جميع الاقطار ويهادى به الملوك ويحمل إلى الصين ، كما كانت مرامي الهند وسيلان مراكز تجارية .

وفي القرن التاسع عمرت كاليكوت وكانت مركز اتجاريا للعرب ومخزنا للبضائع ، وكان في سومترا عدة مراكز منها فليمبانغ .

وكان الصندل المقاصري (المكاصري نسبة إلى مكاصر) هو اعلا أنواع الصندل . ومن صادرات البلاد العربية الخيل يطلبها أهل الصين والهند ، بل كانوا يطلبون جنودا من بلاد العرب

وكانت الصين مختصة بالمنسوجات الحريرية ثم أخذت ذلك خراسان وكان لبلاد الاشمونين المصرية تفوق عظيم في النسيج فكان من جملة المتاجر التي تصدر إلى الآفاق .

وفي التاريخ أن الشريف بركات الذي كان واليا على مكة من سنة ٩٠٣ هـ وتوفي سنة ٩٣١ هـ بعث هدايا مكونة من الخيل والإبل والصوف والمرجان والاحجار الكريمة وسكاكين مصنوعة من عظام الاسماك .

وامبراطور الصين يجلب الخيول العربية في سنة ١٥٠٦ م (٩١٢ هـ) وكانت الصلات بالصين في القرن الخامس عشر للميلاد ، أي القرن التاسع الهجري متصلة بإمارة ظفار والاحساء وعدن .

ولما سافر الحاج جهان من الصين وورد إلى عدن واليمن ومقدشوه ومكة لتأكيد الصلات التجارية أمر الحاكم — وهو يومئذ من بني رسول — رعاياه أن يخرجوا إليه مالديهم من المتاجر النفيسة ونوادر البضائع ليبادلوا بها ما معه .

قال بدر الدين : ولقد سافر أمير من أمراء الصين وهو من عائلة تشو Chow إلى عدن في سنة ١٤٢١ م (٨١٥ هـ) فحصل في سوقها عين الهرة بلغ وزنها شقالين ومرجاناً بلغ علوه ذراعين فرجع ، وبها الأشياء الأخرى النادرة كاللآلي واليواقيت مختلفة الألوان ، والزرافات والأسود والفهود المنجمة الأجسام والنعام والكراكي ، وكانت هذه الاشياء لا تبلغ مافي عدن من نفاسة وبداعة . يوجد في أرضها فواكه مختلفة الانواع وأنعام مختلفة الاجناس إلا الأرز والخنزير . ومصانع للأواني الفضية والذهبية .

وكان يصدر من ظفار إلى الصين الكندر والقاطر (وهو دم الاخوين ومن أسمائه العندم ثمر أحمر يصبغ به فيدخل في الأدوية) والكافور وغيرها من البضائع ، ونوع من النعام شكلها شكل الطاووس رجلها تبلغ ثلاثة أو أربعة أقدام ولون راشها لون الوبر ومشيها مثل مشي النعامة ، وكانوا يهادون به أباطرة الصين ، وكانت الصين تستورد أنواعاً من السمك المجفف من

ظفار وسواحل حضرموت يرسله أهل سيلان ، وبقى ذلك إلى عصر قريب ،
وما يرد إلى الصين ويصدر عنها نوع من الثياب الحريرية يسمى « البرنيان »
منه الأحمر ومنه الملون . ومما يرد إليها مرو كلاب البحر وأذنابها وزعافها
والتمر والتوابل والمنسوجات الصوفية ، كما ترد هذه الأشياء إلى الصين ، ترد
إلى ما تنفق فيها من الجزائر الهندية . وهذا عدى المعادن المعروفة من الذهب
والفضة والحديد والرصاص وأنواع الأحجار الكريمة .وأما الأدوية والعقاقير
كاللبان وهو الكندر بالفارسية فقد قال الاصمعى ثلاثة أشياء لاتكون إلا باليمن
وقد ملأت الأرض الورس واللبان والعصب ، يعنى برود اليمن . وصمغ المقل
وهو من جبال اليمن والشحر ويدخل فى الأدوية . وأصابع فرعون وهى
أحجار تمتد كالقصب فارغة ولكنها أعرض ولها صوت كصوت الحجر وهى
بأطراف اليمن مما يلى الشحر وعمان تستعمل لقطع نزيف الدم والحام والجراح
وتحليل الاورام. .الخ. واظفار الطيب والاقاقيا وهو من جنوب البلاد العربية
وغير ذلك كالاكنمت وحجر الولادة والماسكة والبنك قشر يمنى خفيف عطرى ،
والبن اليمنى وهو افلا أنواعه وأرفعه ، وحبوبه ثمر شجر كالنارجيل ولكن
لاليف له للاسهال المزمن ونزيف الدم. .الخ والوند والصبر والمر والصمغ العربى
والعقيق والموميا .

وما كان يجلب من بلاد الصين وجزائر الهند الشرقيه من العقاقير الراوند
والدار صينى وملح البارود (إلى أن وجده العرب فى جبالهم وهو كثير بجبال
حضرموت) وبربخ وتوتيا ودند ودا ميران وشاه صينى وسرطان حجر وسنبادج
وصندل من بلاد صند ابور — كله أو كلاه وكافور وماء السمك والمسك الصينى
والشاى وغير ذلك .

قال سيديو — وقد تقدم ذكره — « وكان الذهب والعطور مايصدر من
موانىء جزيرة العرب ، ولكن العرب يستخرجون من الجزر الهندية معظم
المعادن الثمينة والافاويه التى يرسلونها إلى الخارج من خلجان بلادهم إلى فارس ،
وقال غوستاف لوبون فى كتابه حضارة العرب : لم يعرف القدماء (يعنى

قدماء الغربيين) من بلاد العرب سوى الشىء القليل ولم يتحدث هيرودوتس
عنها فى أكثر من بضع كلمات . ولا يؤبه الأخبار الناقصة التى أتى بها استرابون
وديودورس الصقلى وهما اللذان أسندا إلى بلاد العرب من المنتجات ما كانت
تصدره إليها بلاد الهند فتصدرها إلى الخارج .

وذكر بطليموس — ويظهر أنه عرف بلاد العرب أحسن مما عرفه أولئك —
أنه كان فى بلاد اليمن مائة وسبعون مدينة ، وعد من هذه المدن خمس عواصم ،
« ومعرفة الرومان ببلاد العرب ضعيفة إلى الغاية ، وحاول الرومان
تدويخ بلاد العرب التى كانوا يعتقدون أنها تنتج من التوابل والأبازير
والعطور والنسائج (المنسوجات) والأحجار الكريمة ماكانت تستورده بالحقيقة
من بلاد الهند والصين ، ولكنهم وهم (أى الرومان) الذين كانوا سادة العالم لم
يستطيعوا أن يقهروا قبائل البدو العربية التى احتمت بكثبان الرمال وجو البلاد .

وقال فى موضع آخر « وكانت عدن فيما مضى زاهرة كثيرة السكان ، فما
قاله العالم الجغرافى الادريسى عنها منذ ستمائة عام أنه يجلب إليها من السند والهند
والصين ثمين الأدوات كنصال السيوف المرصعة والجلود المحبية والمسك وسروج
الخيل والفلفل والبهار (أنواع الزهور والاطياب) والنارجيل والابازير والهال
والقرفة وقشر العنص والاهليلج والابنوس وقشر السلحفاة والكافور وجوز الطيب
والقرنفل ومختلف المنسوجات النباتيه والثمينة والمخملية (كمخا) والعاج
والقصدير ونخل الهند والقصب والند المر الصالح للتجارة » ا هـ

ولع الخلفاء وملوك الإسلام وأهل اليسار بمحاصيل جزائر الهند من الاطياب

ذكر صاحب نهاية الارب قصة لحسين بن برمك مع المنصور العباسى
خلاصتها أنه رأى المنصور يتبخر بالعود القمارى ، وكان الحسين بن برمك قد
اختبر العود الهندى ومابه من حرة وعبق ومرارة وبقاء فوصفه للمنصور
فأمر بجلبه وفضله على غيره .

وهذا صف العود الذى كان يجلب من « قامنغ » وغيرها من بلاد الملايو. ومن قرأ ما ذكر فى التوارخ مما كان لدى الخلفاء والملوك من مدخرات العود والمسك والعنبر وجد امرا عظيما ، حتى أن منهم من يدخر منه أدقالا . وهذا يكون من العود الصنفى لعظم شجره ، ومنهم من وجد لديه منه شجرة باكلها ، فكأنهم كانوا يقترحون على التجار أن يأتوهم بتلك المطالب التى لا يتأتى التمكن منها الا بما ذكرنا أن تجار العرب (وإذا قلنا تجار العرب دخل تجار الإسلام) قد عرفوا مسالك جزائر الهند القصوى واختبروها ومازجوا أهلها وساحوا فى أكنافها واخترقوا غاباتها ، لأن العود والكافور والمسك إنما كان يجلب فى تلك العصور من هذه الجزائر والمسك يجلب من التبت والصين ، وقد يجلب الآن من الحبشة .

قال المقريزى وهو يعدد الأسواق المختلفه التى كانت بالقاهرة ، سوق العنبر ، وكان العنبر بديار مصر نفاق والناس فيه رغبة زائدة لا يكاد يوجد بأرض مصر امرأة إلا ولها قلادة من عنبر ، وكان يتخذ منه المخاد والكلل (جميع كله وهى ستر الأريكة = الناموسية) والستور وغيرها . وتجارة العنبر يعدون من بياض الناس (يعنى أهل المروات والحشمة) ولهم أموال جزيلة وفيهم رؤساء واجلة .

وقال عن خزائن الجواهر والطيب وأطرائف للحكومة الفاطمية التسقط منه هناك ما كان يجلونا من جزائر الهند الشرقية (اندونيسيا) والصين : ومنها عدة ازيار صينى كبار مختلفة الالوان مملوءة كافور فنصوريا (سومتريا) وعدة من جماجم العنبر الشحرى ، ونوافج المسك التبتى وقواريره وشجر العود وقطعه ، ومائة قاطرمين مملوءة كافورا فنصوريا .

فتأمل وجـــود أشجار كاملة ، هل يحصل عليها إلا بتوصيات ومواصفات وبتيسير الاتصال بجالبيها من سكان الغابات وعمار البساتين وببوادى جبال الصنف وغابات كاليمانتن وجبالها ، وبانتشار التجار وانسياح التجار فى البلاد وحلولهم بكل مكان من جهات هذه الجزائر وما والاها من الهند الشرقية وجبال القامرون وصحارى التبت ومدن الصين وموانيها ، وبتمكن من الوفاء بالحصول على مقترحات التجار على سكان الجزائر المتاجرين وهذا يدل على امتزاج بين الفريقين ، وبهذا السبب انتشر الإسلام وجاء الدعاة فوجدوا أمرا مهيئا .

قال : « ووجدت فى القصر خزائن مملوءة من سائر أنواع الصينى منها أجاجين صينى (جمع أجانة) كبار محلاه (أى محلاة بالذهب) ، كل اجانة منها على ثلاثة أرجل على صورة الوحوش والسباع ، قيمة كل قطعة منها ألف دينار معمولة لغسل الثياب ، ووجدت عدة أقماص مملوءة ببيض صينى معمول على هيئة البيض فى خلقته وبياضه يجعل فيه ماء البيض النيمرشت ، ووجدت عدة صناديق مملوءة مرايا حديد ومن صينى ومن زجاج الميناء مالا يحصى ما فيها كثرة ، واخرج من الخزانة من تماثيل العنبر اثنان وعشرون ألف قطعة أقل تمثال منها وزنه اثنا عشر مناً وأكبره يجاوز ذلك ، ومن تماثيل الخليفة مالا يعد من جملتها ثمانمائة بطيخة كافور وخمسة صوارى (اد قال) عود هندى كل واحد من تسعة أذرع إلى عشرة أذرع ، وكافور (فنصورى) سمطرى زنة كل حبة من خمسة مثاقيل إلى ما دونها . وقطع عنبر وزن القطعة ثلاثة آلاف مثقال . ومشارد صينى محمولة على ثلاثة أرجل ملأ كل واحدة منها مائتا رطل من الطعام ، وبطيخة من الكافور فى شباك من ذهب مرصعة ، وزنها خالصة سبعون مثقالا من كافور . وقطعة عنبر تسمى الخروف وزنها ثمانون مناً ، وبطيخة عنبر أخرى وزنها ستة عشر ألف مثقال .

ومما يستنفد العجب أن المؤرخ المقريزى ذكر فيما وجد من ذخائر أخت الحاكم بأمر الله الملقبة بست الملك أنه كان فى جملة موجودها نيف وثلاثين زيراً صينيا مملوءة جميعها مسكا مسحوقاً .

خارطة منسوجة بالذهب :

وبساط من الحرير الأزرق التسترى القرقوبى غريب الصنعة منسوج بالذهب وسائر ألوان الحرير كان المعز لدين الله أمر بعمله فى سنة ٣٥٣ هـ (٩٦٤ م) فيه صورة أقاليم الأرض وبحارها ومدنها وأنهارها ومسالكها شبه جغرافيا وفيه صورة مكة والمدينة مبينة للناظر مكتوب على كل مدينة

وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب أو الفضة أو الحرير و (كتب فى آخره ، أمر بعمله المعز لدين الله شوقا إلى حرم الله واشهارا لمعالم رسول الله فى سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة . . . .

والنفقة عليه اثنان وعشرون ألف دينار ..

وبهذه المناسبة نذكر ما جاء فى دائرة المعارف الوجدية تحت عنوان « جغرافية العرب » ، قالت دائرة معارف لاروس : إذا أراد القارى، أن يجد فى القرن الحادى عشر (القرن الرابع الهجرى) عجيبة من العجائب الجغرافية فلا يبحث عنها فى أوروبا التى كانت وصارت إذ ذاك بربرية ، ولكن ليبحث عنها عند العرب . كان الخلفاء كلما أمعنوا فى الفتوح أمروا برسم الأراضى التى يقهرونها ، حتى إن الخليفة المأمون أمر بقياس درجة من درجات العرض سنة ٨٢٣ م (٢٠٨ هـ) وهى الدرجة الواقعة بين الرقة وبالمير ..

وفى الكتب الجغرافية العربية ذكر الجغرافية الأرضية المصورة مع الارتفاع والانخفاض التى عملت لهارون الرشيد .

وفى أخبار الحجاج أمره بتصوير بعض المدن الحصينة التى تعذر فتحها ، فصورت له فأمره بالهجوم عليها من ناحية عينها له ففتحها .

من علم البرتغال جغرافيه البحار ؟

إن أوروبا كانت هاجعة فى بلادها لا تعلم عن العالم الشرقى إلا ما قل ، لكنا فتحنا جانبا فى أوروبا ومدنا البرابرة الذين دمروا مملكة الرومان – كما يقول غوستاف لوبون – فهل كتب علماؤنا السابقون مفتخرين على أوروبا ، يقولون لها ولأطفالها فى المدارس أننا أول من اكتشف موضع الفلانى ، وفلان منا هو أول مكتشف لمحل كذا ، واستمررنا على ذلك القرون بعد القرون؟ كلا. ولكنهم الآن يعلمون أبناءنا أبناء الشرق ممتنين عليهم أننا أول من اكتشف تبكتوفلان ، مع أن تجار عرب حضرموت وأناس من السادة

العلويين كانوا بتلك البلاد فى القرن الثانى عشر الهجرى . نعم إن بعضهم مثل غوستاف لوبون يقولون إن المكتشفين الأوربيين إنما جاءوا يتبعون آثار العرب أينما ذهبوا . وقد اكتشف أسلافنا بحيرات النيل من قرون قبل نهضة أوروبا .

كلنا يعلم نحن وهم – أن أول من خرج إلى الشرق هم البرتغال ، فمن الذى علمهم ؟ رجل منا خدع فى نفسه ، أو خان قومه فعلم البرتغال ، وتعلمت سائر دول أوروبا من البرتغال ، فهم تلاميذ تلاميذ أحد خونتنا ، ذلك هو أحمد بن ماجد السعدى ويقال المهرى .

جاء فى معجم المطبوعات العربية والمعربة تأليف يوسف الياس سركيس فى صفحة ٢٣٠ .

ابن ماجد

شهاب الدين أحمد بن ماجد بن محمد بن معلق السعدى المتوفى بعد سنة ٩٠٠ هـ كان ملاحا يلقب بأسد البحر ، وله التصانيف فى علم البحر نثراً ونظماً ، وهو الربان العربى الذى سير الأسطول البرتغالى بقيادة فاسكودى غاما ، من ماليندى على ساحل أفريقية الشرقية إلى كاليكوت فى الهند .

جاء فى كتاب البرق اليمانى فى الفتح العثمانى لقطب الدين الهروالى مخطوط فى الخزانة التيمورية : وقع فى أول القرن العاشر الحوادث النوادر دخول البرتقان (البرتغال) اللعين من طائفة الإفرنج الملاعين إلى ديار الهند ، وكانت طائفة منهم يركبون البحر من زقاق سبتة (بالأندلس) فى البحر ويلججون فى الظلمات ويمرون خلف جبال القمر ويصلون إلى الشرق ويمرون بموضع قريب من الساحل فى مضيق أحد جانبيه جبل وبجانب الثانى بحر الظلمات فى مكان كثير الأمواج لا تستقر به سفائنهم وتنكسر ولا ينجو منهم أحد ، واستمروا على ذلك وهم يهلكون فى ذلك المكان ، ولا يخلص من طائفتهم

أحد إلى أن خاص منهم غراب إلى الهند ، فلا زالوا يتوصلون إلى معرفة هذا البحر إلى أن دلهم شخص ماهر من أهل البحر يقال له أحمد بن ماجد صاحب كبير الفرنج ، وكان يقال له الملندي وعاشره في السكر ، وقال لا تقربوا الساحل من ذلك المكان وتوغلوا في البحر ثم عودوا فلا تنالكم الامواج ، فلما فعلوا ذلك صار يسلم من الكسر كثير من مراكبهم ، فكثروا في بحر الهند وبنوا في كوه (بضم الكاف العجمية وتشديد الواو وبعدها هاء) اسم لموضع من داخل الدكن هو تحت الافرنج الآن ، من بلاد الدكن قلعة يسمونها كوتا ، ثم أخذوا هرمز وتقدموا هناك وصارت الامداد تترادف إليهم من البرتقان ، اهـ .

قال : ولابن ماجد كتاب « الفوائد في أصول علم البحر والقواعد » باشر الأستاذ غبريال فران بنشره في باريس سنة ١٩١٢ (١٣٣١ هـ) بالتصوير الفوتغرافي ؛ وقد طبع قسم منه وأضيفت إليه بعض رسائل في فن البحر للمعلم سليمان بن أحمد المهري المحمدي .

وإليك فهرست المصنفات :

١ — رسالة قلادة الشموس ، واستخراج قواعد الاسوس للمعلم سليمان المهري .

٢ — تحفة الفحول في تمهيد الأصول له أيضاً .

٣ — العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية .

٤ — المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر .

٥ — الأرجوزة المسماة بالسبعة للمعلم شهاب الدين أحمد بن ماجد .

٦ — القصيدة لابن ماجد .

٧ — القصيدة المسماة بالهدية للمذكور .

٨ — شرح تحفة الفحول في تمهيد الأصول لسليمان المهري .

نقول معتمدة عن العرب وتجاراتهم ومهاجمة البرتغال لهم

قال في كتاب « تاريخ أوروبا الحديثة وآثار حضارتها » طبع بمصر سنة ١٣٣٨ هـ — ١٩١٩ م بمطبعة المعارف بشارع الفجالة وقررته وزارة المعارف العمومية لمدارسها الثانوية ومدرسة دار العلوم ، وقد ذكر في أوله أنه مأخوذ من التاريخ الحديث بمجموعة كمبريج المجلدات ١ — ٨ ، والتاريخ الاوروبي بمجموعة متون المجلدات ٣ — ٦ واتساع نطاق أوروبا تأليف المستر ادجر المفتش بوزارة المعارف العمومية في ثلاثة مجلدات وتاريخ أوروبا الوسيط والحديث تأليف ماير ، وأوروبا الحديثة للطلبة تأليف لدج ، ولويس الرابع عشر وعصره تأليف جابور ، وتاريخ أوروبا للأستاذ جرانت ، وتاريخ الأمة الانكليزية تأليف جرين (النسخة المختصرة) .

قال في صفحة ٢٤ وما بعدها « ولما كان العرب أثناء معظم رقدة أوروبا يمرحون في بحبوحة المدنية ونور العلم لم يألوا جهدا في كشف ما يحيط ببلادهم شرقا وغربا طلبا للتجارة التي كانت من أعظم موارد ثروتهم في بحر القلزم وعلى شواطىء أفريقية الشرقية إلى جزيرة مدغسكر جنوبا ليس لهم فيها منافس ، وساروا شرقا في طلب التجارة حتى وصلوا إلى شواطىء الشرق الأقصى وجزائره واحتلوا الكثير منها ، وأما في الغرب فلم تأل دولهم في الغرب جهدا في كشف الجزائر الخالدات (كناريه) وشواطىء أفريقيا الشرقية .

قال : إن سيطرتهم على شمال أفريقيا سهلت عليهم التجول في الصحراء الكبرى والوصول بها إلى البحر حيث بلاد غانة التي اشتهرت بوفرة ثروتها (قال هذا ردا لزعم بعض الغربيين أنه لم يقم دليل على أن العرب وصلوا إلى غانة بحرا) وقد عرفوا هذه البلاد قبل عصر النهضة الاوربية بمدة طويلة ، يدلنا على ذلك ظهورها في مصور جغرافي رسمه الإدريسي أحد كبار جغرافي العرب لملك صقلية عام ١١٥٠ م = ٥٤٥ هـ .

وقال : أما أوروبا فكانت في القرون الوسطى لا تعلم عن البحار النائية إلا ما صوره لهم الوهم والخوف من الأخطار والمخاوف التي لا حقيقة لها ، فكان القوم يزعمون أن تلك الأنحاء مقر الجن والوحوش الجهنمية ، أرضها ظلمات بعضها

فوق بعض ، وبحارها غامضة بالدوامات والتيارات الغادرة . وفى المحيط الاطلنطى باب جهنم تضيء منه النار فتكسو الشمس حمرة قبل الغروب ، وإذا أبحر الإنسان جنوبا وجد نطاقا من نار (خط الاستواء) ليس إلى اجتيازه من سبيل .

ابتداء الاكتشاف الحديث

أول من فتح للأوروبيين باب الاستكشاف المطرد الأمير هنرى البرتغالى ١٤٦٠ — ١٤٠٤ (٨٦٥ — ٩٠٠ ﻫ) أحد أبناء الملك يوحنا الاول الذى أجلى العرب من البرتغال وأكمل استقلال تلك المملكة ، وقد سمى هذا الامير « هنرى الملاح » .

وتدل الأنباء الصحيحة عنه أن غرضه كان دينيا وأنه كان يرمى إلى العمل على إضعاف المسلمين بكل الوسائل التى فى استطاعته خصوصا أنه كان رئيسا لطائفة دينية تدعى « فرسان يسوع المسيح » ، فرأى من أسهل الوسائل المؤدية إلى ذلك الاستيلاء على بلاد غانة فيضيق بذلك الخناق على المسلمين وينفسح المجال للاوروبيين للمتاجرة مع شواطىء البحر الأحمر والهند والصين ، ويرتبط بهذا المأرب مآرب أخرى لاتخرج كثيرا عن دائرته وهو انتزاع تجارة بلاد غانة من يد العرب ونقل الثروة الطائلة التى يجبونها من ذهبها ورقيقها إلى أيدى البرتغال .

وكان هنرى فى صباه قد لعب الدور الأعظم فى نزع سبتة من يد العرب عام ١٤١٥ م (٨١٨ ﻫ) وهى مدينة على الشاطىء الافريقى أمام جبل طارق ، وفيها سمع من تجار العرب عن بلاد غانة (غينيا الأفريقية) ولم يكن الاوروبيون يعرفون شيئا من شواطىء افريقية جنوبى رأس « نن » . بعد ترددات لمكتشفى البرتغال وبعوثات متعددة وصلوا إلى غانة ، وصارت من أكبر موارد حكومتهم ، وأمضوا ٢٤ سنة حتى اكتشفوا رأس الرجاء الصالح (أى الرجاء أن يجدوا طريقا إلى الهند)

واستمر نشاطهم وعظم حتى خرج ملاحهم العظيم « فاسكودى جاما » من لشبونه يوم ٨ جولاى ١٤٩٧ (ذو القعدة ٩٠٢) ولم يزل حتى وصل إلى موزامبيق ، وكان العرب قد نزلوا هذه الجهات منذ أزمان بعيدة ، واحتكروا فى أيديهم تجارتها وتجارة الهند حتى تجارة الهنـــد الاقصى ، وكانوا ينقلون تلك المتاجر الشرقية النفيسه إما إلى البحر إلى البحر الاحمر ومنه إلى القاهرة والإسكندرية ، وإما إلى الخليج الفارسى ومنه إلى اسكندرونة وحلب وبيروت . ومن هذه الثغور جميعا يتناولها تجار البندقية وجنوه فيوزعونها فى أوروبا ، فخشى تجار العرب أن يهتدى الاوروبيون إلى طريق الهند فيتمكنوا من نقل تجارتها منها إلى أوروبا ، لذلك حنق العرب على فاسكودى جاما عند وصوله إلى موزامبيق .

هكذا علل المؤلف الذى ننقل عنه ولعله أخذ هذا التعليل من كتاب الاوروبيين . والاصوب أن العرب علموا بغارته على غانه ومحاولته الهجوم على مراكز المسلمين وتجارتهم فى الشرق ، وتجار الاندلس المسلمون والحجاج منهم والمسلمون من بلاد غانه وغيرها سينقلون أخبار تلك المحاولات العدوانية ، على أن ملك موزامبيق استقبل البرتغاليين بمنزلة ضيوف ولكنهم غدروا به وتملكوا البلد وامعنوا فى أعمال القرصنة والنهب والقتل فى البحر بحر الزنج وبحر العرب والبحر الأحمر . ونعود إلى سياق الأصل .

فخرج من موزامبيق شمالا إزاء شاطىء إفريقية الشرق فكان كلما حل بثغر وجده مسكونا بالعرب وهم يمتنعون عن إرشاده ، وبعد أن أخفق فى سعيه فى موزامبيق وكلوه ومنبسه قاز فى « ملنده » واصطحب أحد الهنود العالمين حق العلم بالطريق إلى قاليقوط (نقول : كلا إنما استصحب أحمد بن ماجد المهرى) .

وكان سلطانها السامرى وهم يسمونه « زامرين » وزاد فى تنفيره منه تجار العرب فى تلك الجهات إذ أفهموه أن البرتغاليين ليسوا إلا لصوص بحر لا عمل لهم سوى النهب والسلب فيه (نقول هذا هو الذى وقع منهم وهم يسمونه الفنى

بسرعة) فاعتقل جاما وأكثر سفنه وبعض رجاله وكاد يفتك بهم ولكن جاما استعمل اللين والثبات ، وعقد معه معاهدة تجارية كانت بعد ذلك سببا فى زوال ملكه ، ولم يمض على رحلة جاما هذه أكثر من ١٥ عاما حتى انتزع البرتغال تجارة الشرق من يد العرب واحتكروها لأنفسهم وأسسوا لهم معاقل ومراكز تجارية فى معظم أنحاء تلك البحار الشرقية .

وكانت لتجارة العرب بالشرق وقت وصول جاما إليه مركزان عظيمان أولهما قاليقوط مقر التجارة الصادرة إلى أوروبا ، وثانيهما ملقا مقر تجارتهم مع الصين واليابان. وكان جاما فى أثناء رحلته قد تجسس أحوال العرب وعرف موضع ضعفهم وقلة حيلتهم فى الدفاع إذا عمل البرتغال على قهرهم خصوصا أن سفنهم الصغيرة لم تكن شيئا بجانب السفن البرتغالية العظيمة المسلحة بالمدافع والرجال المدربين على الحرب . فلما عاد البرتغال هون على الملك أمر العرب أعداء دينه وأغراه باستئصال شأفتهم من الشرق وتكوين دولة برتغالية عظيمة فيها ، وأعظم المؤسسين لهذه الدولة بعده أربعة كيرال ودى نوفا _الميدو والبوكيرك، وقد وضعوا نصب أعينهم جميعا القضاء على العرب والحلف مع بعض أمراء الهند للاستعانة بهم . وقد كان كيرال أول من خرج إلى الهند بعد فاسكودى جاما.خرج إليها عام ١٥٠٠م (٩٠٦هـ) فى أسطول كبير مزود بالمدافع والمعدات الحربية فلم يكد يبلغ قاليقوط حتى بدأ بمناوأة العرب وارهابهم ، فقبض على إحدى سفنهم الكبيرة وأهداها إلى الزامرين (السامرى) فأخذ العرب بثأرهم بتهديم المعقل الذى أنشأه البرتغال على شاطىء الملابار وذبحوا حاميته ، فجازاهم كبرال بتدمير عشر من سفنهم الكبيرة فى مياه قاليقوط . ثم رأى أن الزمرين مازال فى جانب العرب فسار إلى كوتشين (هكذا كتبها المؤلف المصرى تبعا للرسم الرومانى، إذ يجعلون لحرف ج حرفين هما التاء والشين ، والمذكورة هنا هى كوجين الهند ، وفى بورنيو كوجين ، وفى الهند الصينية كوجين ثالثة) وكان أميرها فى حرب مع الزامرين، فوعده كبرال بأن يساعده فى ضم قاليقوط إلى أملاكه، والحقيقة أنه كان يبغى الاستعانة به فى استيلاء البرتغال عليها ولكنه لم يفطن لذلك ، وانضم إلى جانب البرتغال ، واستمال كبرال إليه أيضا أمير كنافور ، ثم هم بالعودة إلى لشبونة وسفنه مثقلة بنفائس المتاجر الشرقية .

وفى هذه الأثناء خرج من لشبونة قائد آخر يدعى دى نوفا يقصد الهند ، فلما علم بموالاة أمير قاليقوط للعرب واتخاذه خطة العداء للبرتغال لم يرس على بلاده وقصد كنافور ، فعلم فيها بتأهب الزامرين لمهاجمته بأربعين سفينة فترك متاجره بها وخف لمنازلة العدو فى مياهه فهزم الزامرين ، ولكنه أخذ يتأهب جديدا فدب الخوف فى قلوب البرتغال وخشوا أن يكون إقدامهم وعزمهم على بسط السيادة على تلك الأرجاء واحتكار تجارتها قد ألقى بهم إلى مناوأة أمراء أشداء لا طاقة لهم به ، وكادوا يعدلون عن عزمهم راحلين ، ولكن العزيمة التى حملتهم إلى تلك البحار ألجأتهم إلى أن يثبتوا ، فعقدوا الخناجر على أن يحملوا على أعدائهم حملة صادقة حتى يفوزوا بمآربهم . وخرج فاسكودى جاما ثانية إلى الهند فى أسطول مكون من عشرين سفينة وتبعه قواد آخرون ، وعولوا على استئصال شأفة العرب من قاليقوط وتضييق الخناق على أميرها حتى يخضع للبرتغال ، فمازالوا به يغلبونه متى التحموا به فى موقعة منظمة ويغلبهم متى سنحت له فرصة لأخذهم على غرة ، إلى أن اشتبكوا معه فى موقعة فاصلة قتل فيها الزامرين مدافعاً عن وطنه وانهزمت جيوشه ، واتبع خلفه أيضاً خطة العداء للبرتغال واستصرخ بسلطان مصر لإخراجهم من بلادهم فكتب السلطان الغورى للبابا يتوعده أنه إذا لم يخرج البرتغال من الهند خرب هو الأماكن المقدسة (يعنى الكنائس) ببيت المقدس فلم يعبأ البرتغال بهذا التهديد ولم يزدهم الا عنادا وعقدوا النية على استئصال شأفة العرب والمسلمين كافة من جميع البحار .

فخرج القائد البرتغالى فرانسيسكو الميدا لهذا الغرض وكانت الخطة التى وضعها البرتغال لذلك أن ينزعوا أولا ملقا من يد العرب الذين جعلوها مقر تجارتهم بعد ان اضطروا إلى الارتحال عن قاليقوط وشاطىء الملابار ، ثم ينزعوا شاطىء أفريقية الشرقية من أيديهم ثانية ، ثم يستولوا على هرمز وعدن مفتاحى الخليج الفارسى والبحر الأحمر ثالثاً .

بدأ الميدا بغزو شرقى أفريقية فهجم على كلوه ، وكانت مدينة زاهرة

آمنة مطمئنة فاستولى عليها بعد قتال عنيف فى الشوارع والطرقات وداخل المنازل وفوق سطوحها . وبعد أن شبع البرتغال سلبا ونهبا وذبحا وتقتيلا نقلوا إلى الشاطىء كل نفيس فى المدينة من ذهب وفضة وعاج وحرير وفازوا به وأشعلوا النار فى المدينة وتركوها حفرة من الجحيم = (أقول إنهم خربوا مساجدها ثم عادوا إليها فعمروها وبنوا بها كنيستين ، ولكن عاد العرب فهاجموهم وأخرجوهم منها) .

ثم سار الميدا إلى موزامبيق وهى مدينة عربية أيضا ففعل فيها ما فعل بكاليكوت ، وبذلك تمت للبرتغال السيادة والشرف على شرق أفريقية .

وفى هذه الأثناء كان المصريون قد شنوا الغارة على البرتغال بعد اتحادهم سرا مع البنادقة والزامرين ، فكانت الغلبة لهم فى أول الأمر ولكن ما لبثوا أن هزمهم البرتغال بقيادة الميدا فى موقعة بحرية عظيمة بالقرب من جزيرة ديو أمام بومبياى عام ١٥٠٩ م (٩١٥ هـ) فكان فى ذلك الفصل فى أمر التجارة الهندية ووقوعها جميعا فى يد البرتغال .

ثم استدعى الميدا إلى البرتغال فمات فى الطريق وهو يقاتل بعض قبائل الهونتوت فى جنوبى أفريقية .

ثم عهد بالقيادة إلى البوكيرك شيخ مستعمرى البرتغال وأكبر متعصبيهم على العرب والمسلمين ، فبقى واليا على المستعمرات الشرقية ست سنين (من سنة ١٥٠٩ — ١٥١٥) من سنة ٩١١ = ٩٢١ هـ فاستولى على جوا التى جعلها مقر دولتهم وتجارتهم بالمشرق ، وارتحل إليها كثيرون من جالية البرتغال حتى صارت أكبر مستعمرة برتغالية .

وفى سنة ١٥١٥ (٩٢١ هـ) سار بسفنه إلى ملقا فانتزعها من يد سلطانها محمد فصارت من ذلك الحين مركز حركات السفن وما زالت تطارد سفن العرب حتى أجلتها عن المحيط الهندى ا هـ .

أقول : إن عساكر الغوريين المصريين وأساطيلهم التى خرجت إلى البحر الأحمر وطرقت سواحل اليمن فالهند كانوا أشد على العرب من البرتغال فى الغدر ونهب المدن وقتل أهلها وأعمال القرصنة فى البحر وعمل الفاحشة بالنساء فى كل بلد طرقوه وكلوها بأعمال غدر فى عدن وسواحل اليمن بعد أن غدروا بملك كنباية وقجرات وقتلوه ونهبوا بلاده ، ثم بعض القواد منهم يغدر بالآخر مكالبة على الحطام ، وتسلم بعضهم رشوة من البرتغال فولاهم دبره فى ساحة القتال وانهزم بالعسكر مذؤما مدحورا . ولا غرو ان كانت عاقبة أمرهم خسرا .

أما حركات البرتغاليين فى الجزر الجاوية ومقاتلتهم للعرب وللمسلمين برا وبحرا وللحكومات الوطنية وقرصنتهم فى بحارها فقد تضمنته تواريخ الأهالى التى مضت هولندا سنينا طويلة فى إعدامها وقد هاجم البرتغاليون بندر باتن المركز التجارى الشهير ولكنهم هزموا وكسر أسطولهم فى شواطىء باتن ، ونجحوا فى الاستيلاء على جزائر سيلاوانى وترنانى وأمبون وغيرها ، وفى جاوا استولوا على شرقيها إلى بنغر . والبرتغاليون أول من سن القوانين بانه لا يجوز لنسل العرب أن يملكوا اطيانا فذهبت أموالهم ومنهم من أخفى نسبه ثم جاءت هولندا وأيدت هذا القانون وشددت فيه .

المستشرقون والإسلام

لما كانت كتب المستشرقين وبعض مؤلفى كتب المدارس التاريخية منا ومن غيرنا قد بينوا مكرهم على طمس معالم دعـــوة الإسلام ودعاته الحماة الكماة المغاوير وتركوا حقائق التاريخ الصحيحة واتوا بالمحال والمكذوب والآراء الفجة ، حتى أتوا فى الاستدلال على أن العرب ليس لهم أثر فى دخول الإسلام بالشرق الأقصى بأدلة سخيفة مزرية بهم أنفسهم . واستدلوا بماليس بدليل ، حتى لقد قرأت فى كتاب مدرسى من جملة السخائف والزائف الذى يأتى به قوله : وليس العرب برجال فن فلم يتركوا آثارا بنائية تدل على الحضارة .

ومضى حتى أخذ ينتقد بناء الكعبة التى هى قبلة أمر الله نبيه وخليله إبراهيم صلوات الله عليه وعلى آله ببنائها رمزا للتوحيد وموضع طهر للطائفين والراكعين والساجدين مخلصين وجههم لله ، ولتكون رداً على الهياكل الوثنية التى ملأت العالم، وملئت بالصور والأصنام ، ولم يأمره ببنائها رمزا للزخرفة والزينة والتهاويل الوثنية والنقوش المخزية التى تشير إلى ما تستحى عن ذكره .

وقد ألف جوستاف لوبون الفرنسى كتابا Le Bon Justav: La Civilasation Des Arab وقام بترجمة الكتاب العبقرى عادل زعيتر : بناء على رحلته إلى الأندلس فمصر فالهند والشام تتبع فيها آثار حضارة العرب الباقية.

قال: وقد أظهر العرب فى دراسة العالم الجديد فى أعينهم من الحماسة كالاستعداد الذى أبدوه لفتحه ولم يتقيد العرب فى دراسة تلك الحضارة التى واجهتهم بغتة بمثل التقاليد التى أثقلت كاهل البيزنطيين منذ زمن طويل فكانت الحرية من أسباب تقدمهم السريع .

ولم يلبث أن تجلى استقلال العرب الوحى الطبيعى وخيالهم وقوة إبداعهم فى مبتكراتهم الحديثة ، فقد رأينا أنه لم يمض سوى وقت قصير حتى طبعوا على فن العمارة وسائر الفنون ، ثم على مباحثهم العلمية طابعهم الخاص الذى يبدو أول وهلة فى آثارهم .

قال : كان شأن العرب بالنسبة إلى المهندسين الأجانب الذين استخدموهم فى دور الفتح شأن الرجل الغنى الذى يقيم لنفسه بيتا . فكما أن المهندس الذى يرسم بيت ذلك الغنى يراعى فيه لاريب ذوقه ، نرى مهندسى الروم قد راعوا ذوق العرب فيما أقاموه من المبانى الأولى ، فتجلت عبقرية العرب فيها ، ولم يلبث العرب بعد أن تحرروا من المؤثرات الأجنبية أن أصبح لنقوشهم وعمارتهم طابع عربى خاص فصار من المتعذر خلطها بغيرها .

وقال : يكفى الإنسان أن ينظر إلى إحدى البنايات التى أنشئت فى دور راق من أدوار الحضارة العربية ، مسجدا كان ذلك البناء أو قصرا ، أو أن ينظر إلى ما صنع فيه من دواة أو خنجر أو جلد قرآن ليرى لهذه الآثار طوابع خاصة لا يتطرق الوهم إليه فى أصلها .

فالباحث فى مصنوعات العرب، كبيرة كانت أو صغيرة ، لا يرى فيها أية صلة ظاهرة بمصنوعات أية أمة أخرى، فالابداع فى مصنوعات العرب تام واضح .

وتتجلى قوة الابداع الفنى فى الامم فى سرعة تحويل ما ظفرت به من عناصر الفن وجعله ملائما لاحتياجاتها وابتكارها بذلك فنا جديدا ، فاذا تحقق لدينا ذلك علمنا أن العرب لم تسبقهم أمة .

وما على المرء إلا أن ينظر إلى آثار العرب الادبية والفنية ليعلم أنهم حاولوا تزيين الطبيعة ، وذلك لما اتصف به الفن العربى من الخيال والنضارة والبهاء وفيض الزخارف والتفنن فى أدق الجزئيات .

فالامة العربية قد رغبت بعد أن اغتنت (والامة العربية أمة شعراء) فى تحقيق خيالاتها فأبدعت تلك القصور الساحرة التى يخيل إلى الناظر أنها مؤلفة من تخاريم رخامية مرصعة بالذهب والحجارة الكريمة ، ولم يكن لامة مثل تلك العجائب ولن يكون فهى وليدة جيل فتى مضى ، وخيال خصب ذوى ، ولا يطمعن أحد فى قيام مثلها فى الدور الحاضر ، المادى الفاتر ، الذى دخل البشرية فيه .

وقال على جامع الصخرة بيت المقدس ومسجد عمر : والمرء قد يفكر فى تلك القصور السحرية التى يبصرها بخياله أحياناً ، ولكن الخيال دون الحقيقة فى أمر جامع عمر .

هكذا يقول لوبون فى جامع عمر فكيف لو رأى زخارف مسجد دمشق قبل أن ينالها الحريق وقد بنى فى القرن الأول للهجرة .

وقد بحث المستشرقون عن أسباب النجاح الذى أدركه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وخلفاؤه فأتوا بالعلل السخيفة والاسباب البعيدة وحاولوا كل المحاولات ليطمسوا ذلك النور والرحمة ، فكان تعبهم ذاهباً أدراج الرياح . وكل تعليل وتحليل لتاريخ الإسلام جاء منهم فى غاية التفاهة ، ولكن

تلك التراهة تفيض علينا فى المجلات والمؤلفات الآتية من الشرق الأوسط يكتبها ماجورون.

وأما الشرق الأقصى فقد نسبوا انتشار الإسلام فيه إلى الكوجراتيين وغيرهم وكذلك كتبوا فى الكتب المدرسية ، وهى خطه مبينة ومتفق عليها بين المستشرقين وحكوماتهم على ما يظهر ، حتى لقد نشرت جريدة ياقا بودى الهولندية أربع مقالات فى أعدادها ١٩ ماى سنة ١٩٣٣ و ٢٢و٢٣و٢٥ منه فما جسر أن يذكر اسم العرب ، وأخفاهم تحت اسم « سراسين » SARACEIN وذكر فيها شيئاً عن تفتيشه لمقابر الملوك وغيرهن فى سومترا . وقد أكثروا فى كتبهم من الطعن والازدراء بالعرب من أجل الإسلام . ونحن نعلم لو كان العرب وثنيين لأثنوا على تاريخهم ، ولكن حملوا عليهم تلك الحملات من أجل الدين واستمروا على نشر البغض لهم بما ينشرونه عنهم فى الكتب المدرسية تبغيضاً للاسلام لأنه إذا دخلت الكراهة فى قلب أمة العرب الذين منهم نبى الإسلام وعلى يدهم انتشر الإسلام حلت الكراهة لامحالة للاسلام نفسه، فالعرب ذهب اسمهم ومحى تاريخهم من أجل الدين الإسلامى ، ومتى كرهت من أتاك بشىء كرهت لا محالة الشىء الذى أتاك به .

كل هذا فعلوه تنفيراً عن الإسلام بالتنفير عن العرب وتفريقاً بين المسلمين وتصغيراً للمسلمين جميعاً عند الأمم الأخرى من أمم الغرب والشرق، وتلك الكتب المشتملة على ما ذكرنا من التنقيص للاسلام ومن جاء به قد طبعت فى أدمغة ملايين من أبناء المسلمين منذ قرون مضت ولا تزال إلى اليوم .

والمستشرقون فى مؤلفاتهم التى لا تعد كثرة قد أسقطوا اسم العرب من كتبهم فى التاريخ العام منذ قاموا بنهضتهم إلى اليوم ، ولكنهم ذكروا مما قد خلت ونسيت وذكروا الأمم الحاضرة .

وإذا تأمل ذو العقل والفهم لم يجد سبباً لذلك إلا دين الإسلام فهذه

العداوة العميقة والبغض الشديد والحقد النارى على العرب كله بسبب الدين الإسلامى .

وقد رد العلامة لوبون على الزعم القائل أن الإسلام انتشر بالقوة فما قاله « أن لو كانت القوة عاملا فى انتشار القرآن ما ترك العرب المغلوبين أحراراً فى دينهم ، فإذا حدث أن اعتنق بعض الأقوام النصرانية الإسلام واتخذوا العربية لغة لهم فذلك لما رأوه من عدل العرب الغالبين فما لم يرو مثله من سادتهم السابقين ولما كان عليه الاسلام من السهولة التى لم يعرفوها من قبل » .

« ولم ينتشر الإسلام بالسيف بل انتشر بالدعوة وحدها ، وبالدعوة وحدها اعتنقت الشعوب التى قهرت العرب مؤخراً كالترك والمغول الإسلام » .

« أدرك الخلفاء السابقون الذى كان عندهم من العبقرية ما ندر وجوده فى دعاة الديانات الجديدة أن النظم والأديان ليست مما يفرض قسراً ، فعاملوا كل أهل قطر استولوا عليه بلطف عظيم، تاركين لهم قوانينهم ونظمهم ومعتقداتهم، غير فارضين عليهم سوى جزية زهيدة فى الغالب إذا ما قيست بما كانوا يدفعونه فيما مضى فى مقابل حفظ الأمن فيما بينهم ، فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين راحمين متسامحين مثل العرب ، ولا دينا سمحاً مثل دينهم » .

« وما جهله المؤرخون من الأسباب السريعة فى رحمة العرب الفاتحين وتسامحهم كان من الأسباب السريعة فى اتساع فتوحاتهم واعتناق كثير من الأمم لدينهم ونظمهم ولغتهم التى رسخت وقاومت جميع الغارات وبقيت قائمة حتى بعد توارى سلطان العرب عن مسرح العالم ، اه كلام لوبون .

إن أولئك المستشرقين المهاجمين للعرب إنما هاجموهم كراهة فى دين الإسلام، ولو كانوا وثنيين كما كانوا قبل الإسلام لما عادوهم هذه العداوة المرة . ولو عادوهم وهم مشركون لما دافعنا عنهم ، فإن ديننا الإسلام نهى عن العصبية الجنسية ودعى إلى الأخوة الإيمانية وإلى الاجتماع من عباد الله من أى جنس على الإيمان بالله ورسوله صلوات الله وسلامه عليه والتآخى على

ذلك ، والناس من آدم وآدم من تراب ، ونحن لا ندافع عن العرب الخارجين على آداب الإسلام وأحكامه ، ولكن ندافع عنهم لأن المهاجمين إنما هاجموهم من أجل دين الإسلام ، فنحن ندافع عن دين الإسلام .

أخبرنى الأستاذ الألمعى الشاعر الناثر السيد محمد بن هاشم بن طاهر العلوى الذى مكث بجاوا سنين طويلة وأسس مدارس وانشر بها التعليم وصار له فيها تلاميذ مشاهير أنه نشر فى بعض الجرائد ، وأظن اسمها « الإقبال » كانت تصدر فى سورابايا نشر فيها مقالات تاريخية فتأذى منها المستر قوبى اليهودى الأصل الهولندى التبعية فسافر من جاكرتا إلى سورابايا واجتمع بالأستاذ محمد بن هاشم فنهاه نهياً صريحاً بغضب واستياء وقال له : لا تنشر شيئاً بعد هذا . فامتثل الأمر ، وكيف لا ووراءه قوات هولندا بأجمعها .

ينبغى للنشء الجديد أن يعرف أن أجداده بالشرق الأقصى قد تركوا له من التواريخ ما يعد ثروة علمية تاريخية عظيمة ، ولكن أخذتها أيد طويلة قوية فخلت منها البلاد وبقيت قصص وحكايات . ولكن بقى الشاهد العظيم الذى لم ينسخ ونرجو أن يثبته الله فلا يمحى أبد الدهر — ألا وهو دين الإسلام .

الاتصال القديم بين البلاد العربية وهذه الجزائر

ان الاتصال والامتزاج بين بلاد العرب وهذه الجزائر الشرقية إلى فلبين التى كانوا يسمونها جزائر واق واق وجزائر السلا والسلاهى كان قديماً من العصر المسمى بالعصر الثيودورى أو الخرافى ، فإنا وجدنا فى الكتب العربية حكايات ثيودوريه (خرافية) عنها ، ووجدناها نفسها أو قريباً أو بتحريف قليل أو كثير فى الكتب الملايوية كتاريخى سومطرا وفلبين . وأنا أذكر هنا ما فى تواريخ فلبين وسومطرا ثم أقابله بما فى الكتب العربية .

قال صاحب كتاب « أمة الملايو » فى ذكر فليبين « والعواصف شديدة وعنيفة بهذه الأصقاع بحيث تثير أمواج البحر وتتلف البلاد وتقتل العباد ، وإذا اكتسحت موجة عظيمة ميناء « هنغ كنغ » فى ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٨٤م فابتلعت جملة آلاف من الناس وغرقت ١٤ سفينة » .

قال سراج الدين عمر بن الوردى فى كتابه « خريدة العجائب وفريدة الغرائب » حين ذكر بحر الصين « ويسمى هذا البحر بأسماء عديدة ، بحر الصين وبحر الهند وبحر صقحى (أوصبخى ولعله محرف من لفظى صين وجى) وهو متصل بالمحيط من المشرق وليس على وجه الأرض بحر أكبر منه إلا المحيط ، وهو كثير الموج عظيم الاضطراب بعيد القعر فيه المدن والجزر كبحر فارس » .

ثم قال « فمن جزائره جزيرة زابج وتشتمل على جزائر كثيرة فى آخر حدود الصين وأقصى بلاد الهند ، عامرة خصبة ليس فيها خراب يسافرون فيها بلا ماء ولا زاد لكثرة الخصب والعمارة ، وهى نحو مائة فرسخ قال محمد بن زكريا : وملك هذه الجزيرة يسمى المهراج .

ثم ذكر ما فيها من العجائب ، وذكر دابة الزباد، وفارة المسك والحيات العظام والقردة البيض وأنواع طيور الببغاء وما تسمى الدرة ، وأنها ما بين بيض وحمر وصفر وخضر ، وذكر جزيرة « لامى » وذكر ما فيها من العجائب .

ذكر جزيرة الرخ . قال : وهذا الرخ الذى تعرف به هذه الجزيرة طير عظيم غريب مهول الهيئة حتى إن طول جناحه الواحد عشرة آلاف ذراع ، ذكر ذلك الحافظ ابن الجوزى رحمه الله تعالى فى كتابه المسمى بكتاب الحيوان. وكان قد وصل إليه رجل من الغرب ممن سافر إلى الصين وأقام به وبجزائره مدة طويلة وحضر بأموال عظيمة وأحضر معه قصبة من ريش ذلك الرخ تسع قربة ماء ، وكان الناس يتعجبون من ذلك ، وكان هذا الرجل يعرف بالصينى لكثرة إقامته هناك واسمه عبد الرحمن المغربى . ثم ذكر قصة

ذكرها هذا المقرى عن بيضة الرخ التى هى كالقبة العظيمة . فمن أراد ذلك فليراجعها فى خريدة العجائب .

والذى نراه أن هذا مأخوذ عن أهل فليبين ، ثم تزيده فيه الرواة وهنا نذكر مافى تاريخ فليبين قال فيه :

قصة ميندانو

قبل كوبونغسوان (السيد محمد بن على زين العابدين الذى أسلم على يده أهل ميندانو) كانت ما كيندانو مغمورة بالمياه وكان البحر يطغى على جميع الأراضى ، فلا يظهر للعين سوى الجبال ، وكان الناس قد لجأوا إلى الأماكن المرتفعة ، كان عددهم كثيراً ، عاشوا فى هناء فى عدة قرى ، متفرقين فى كل مكان . ولكن هذا الهناء وذاك الأمن لم يدم طويلا كما يظهر فقد حدثت مصيبة من حيوانات هائلة تبلغ كل إنسان تجده ، وأحد هذه الحيوانات يسمى كوريتا (سرطان) مخيفاً جدا يعيش فى البحر وفى البر يقصد بجبال « كابالن » ويقضى على جميع الحيوانات الموجودة ، والثانى حيوان يدعى « تارابولسو » وهو شبيه الإنسان ولكنه كبير جدا ، يهوى قتل كل من يجده فى جبال ما توتون وغيرها .

فهذا الكلام يصف لوعين من السمك تطول حياته بعد خروجه من البحر وهو كثير فى بحر فليبين ، ومنه كبير قد يغرق بعض المراكب الشراعية ، ويصف القردة المسماة بالغوريلا .

والثالث طائر عظيم يدعى « فاه » ، ومن عظمه إذا طار يحجب الشمس فيظلم الجو ، (أسفل البيض مثل البيت) .

فهذا هو عين ما تقدم عن الرخ المذكور فى خريدة العجائب لابن الوردى وفى حياة الحيوان للدميرى .

وفى عجائب المخلوقات للعالم المؤرخ زكريا بن محمد القزوينى قال : وجزائر السلاهى ، وهى جزائر كثيرة من دخلها لا يخرج منها لكثرة خيرها وفيها ذهب كثير .

قال « ومنها جزائر الواقواق تتصل بجزائر الرابج (أو الزابيج) وهى بورنيو (كاليمانتن) والمسير إليها بالنجوم . قالوا إنها ألف وسبعمائة جزيرة تملكها امرأة » .

قال موسى بن المبارك السيرافى دخلت عليها فرأيتها على سرير عريانة وعلى رأسها تاج من ذهب وعندها أربعة آلاف وصيفة ابكاراً .

وذكر المقريزى دابة تستوطن شيئاً من الجزائر هناك لها رؤوس كثيرة ووجوه مختلفة وأنياب مقعفة ولها جناحان تأكل دواب البحر .

قال فى تاريخ فليبين فى تمام الكلام على طير الرخ (فاه) : هذا (فاه) يقيم فى جبل بيتاً وشرق منطقة رانو يلتهم الناس ويخرب البلاد ، وسكانها فى خوف عظيم ، ومن هرب اختفى فى كهف أو فى بلد قريب .

الرابع طائر عظيم أيضا له سبعة رؤوس ، يقيم فى جبل كورين والبلدة القريبة منه تخربت بصورة مدهشة جدا . وقد وصل هذا الخبر المحزن إلى البلدان البعيدة ، وحزن الناس لهذه الحوادث التى جرت فى ميندانو .

واذكر هنا الطائر المسمى « العنقاء » فى كتب العرب ثم اذكر بقية كلام تاريخ فليبين .

قال القزوينى فى كتابه « عجائب المخلوقات » : « عنقاء أعظم الطيور جثة وأكبرها خلقة تخطف الفيل كما تخطف الحدأة الفأر ، كان فى قديم الزمان يختطف من بيوت الناس فتأذنوا من جناياته إلى أن سلب يوما عروسا بحليتها فدعا عليها حنظلة (بن صفوان) فذهب الله بها إلى بعض جزائر البحر المحيط

تحت خط الاستواء ، وهي جزيرة لا يصل إليها الناس وفيها حيوانات كثيرة كالفيل والكركدن والجاموس والنمر والسباع وجوارح الطير ، والعنقاء لا تصيد منهم لأنهم تحت طاعتها ، وإذا أتى شيء من الصيد تأكل منه ، والعنقاء لا يأكل الحيوان منه ، ولا تصيد إلا فيلا أو سمكا عظيما أو تنينا ، والباقي منه يخلي البقية له ويصعد إلى موضعه ويتفرج على أكلها ، فاذا فزع من ريشه صوت كهجوم السيل أو صوت الأشجار عند هبوب الريح ، وعند طيرانه يسمع (وحكى) عن بعض التجار قال ضللنا الطريق في البحر المحيط وتحيرنا فاذا نحن بسواد عظيم كغيم مظلم ، فذكر الملاحون أنه العنقاء فتقبعناه حتى دخلنا تحت السواد ثم فتحنا اللسان بالدعاء فما زال يمشي حتى وجدنا الطريق ثم غاب عنا . . . إلى آخر ما أطال به . وليس مقصودنا ذكر تلك الأساطير بطولها ، فمن أحب الاطلاع عليها فليطالعها في تلك الكتب ، وإنما مرادنا أن الأساطير التي في تواريخ فليبين ذكرها العرب في كتبهم ، ذكروها واقعة في هذه الجزائر فسواء كانت حقيقة أو أسطورة أو « ثيودور » أو خرافي فنقل العرب يدل على اتصالهم بهذه الجزائر ومعرفتهم بلغة أهلها حتى أخذوها عنهم وسيروا أخبارها في البلاد العربية ، والعنقاء ذكرها الدميري في حياة الحيوان وذكر عنها روايات كثيرة ، وذكر أن سبب هلاكها دعوة حنظلة بن صفوان ، وفي رواية أخرى بدعوة خالد بن سنان . وقد تطورت القصة على ألسنة البحارين العرب وأهل فليبين يقولون إن سبب هلاك ذلك الطائر راج سليمان ، ودونك ما جاء في تاريخ فليبين .

فلما بلغ الملك راج اندرافورا راج شعر بمزيد الحزن والأسف ودعا راج اندرافورا أخاه الأكبر راج سليمان وطلب أن يذهب إلى ميندانو لانقاذ هذه البلدة من تلك الحيوانات العاتية ، وحزن راج سليمان مع شعوره بالحماس والطاعة لأخيه ودعا له راج اندرافورا بالسلامة ، وناوله خنجرا يدعى (جدرو فاكل) قبل أن يرحل ، فأخذ راج أندرافورا غصنا من شجرة وغرزه وأقامه . لاعتقاده أنه سوف يخبره بكل ما يحدث لراج سليمان بعد

رحيله . فقال لراج سليمان إذا انتعش هذا الغصن فإنك ، تنتعش ، وإذا ذوى فهو دليل موتك .

وغادر راج سليمان ما قولى ، وتوجه إلى ميندانو بطريق الجو ، فلم يمس على قدميه ولم يركب البحر ، وأول مكان وصل إليه هو « كيالان » ، فوقف هناك على قمة جبل وتأمل ما حوله من السهول والقرى ، ولكنه لم يشاهد إنسانا واحدا ، فأينما وجه نظره أحس بالأسف ، فقال ما كان أن هذا التخريب عظيم ، فلما قال كلمته هذه تحركت الجبال جميعها واهتزت وخرج من الأرض حيوان عظيم يهاجمه ، ونشب فيه أظفاره ، فلما رأى سليمان ذلك السرطان ، علم أن هذا حيوان مخيف ، فسل سيفه وقطع السرطان اربا اربا ثم توجه إلى كانوتون ، فرأى هناك التخريب العظيم عندما كان على قمة جبل ، فسمع صوتا ينبعث من الآجام ورأى الأشجار تتحرك ، ثم ظهر « تارابوسو » الذي اقترب منه وله صوت عظيم ، وحاول أن يهجم على سليمان ويبتلعه ، فأراد سليمان قتله ، فقال الحيوان إذا أردت قتلي فاني أموت شهيدا .

وفي ذلك الوقت كسر الأغصان الكبيرة وهجم على سليمان ، والتحم في معركة طويلة حتى تعب الحيوان وسقط إلى الأرض ، فضربه سليمان بسيفه وقتله ، وقبل موته أثنى على سليمان ، فأجاب سليمان بقوله إن عملك السابق هو الذي سبب موتك ثم توجه سليمان إلى جبل بيتا ، فكان الخراب أعظم ، ومر على بعض المنازل فرآها خالية لا يوجد بها إنسان حي ، ما عدا خراب وفناء عام ، فقال لنمش ، ولكن فجأة أظلم الكون ، فاستغرب سليمان من ذلك ، فمد طرفه إلى الجو فرأى طائرا غريبا كبيرا ينزل عليه من السماء فعرف حالا هذا الطائر وقصده ، فأسرع إلى سيفه وأطلقه على الطائر فقص جناحه فخر إلى الأرض ميتا ، ولكن الجناح سقط على سليمان فمات .

فهذه القصص فيها مشابهة كثيرة لما حكى بحارو العرب ومسافروهم إلى هذه الجزائر عن الرخ وغيره من الحيوانات وتارابوسو و كوريتا توجد

فى ذلك البحر . وبحارو العرب تلقوا هذه القصص عن أهل هذه الجزائر على قدر التفاهم فيما بينهم وصارت فى كتب العرب ، وهذا يدل على امتزاج تام .

النساء اللواتى يخرجن من أصول البمبو

إذا قرأنا فى حكايات ألف ليلة وليلة نرى شبيها بما نراه فى التاريخ الشيودورى لهذه الجزائر ، فقد ذكر فى الكتاب الملايوى المخطوط المسمى بكتاب « سجرة ملايو » المكتوبة سنة ١٠٢١ هـ الموافقة ١٦١٢ م أن السلطان محمد حكى الناس عنه أنه تبع كلبه ذات مرة فى الصيد إلى غابة قصب (بامبو) وهناك وجد جذع قصبة كبير جدا فأخذ عدة مفاصل منها إلى قصره ، فالبس أحد المفاصل ثوب امرأة تكريما له ، فلم يلبث أن انفلق ذلك المفصل من القصبة عن بنت فسماها « ملكة القصب » هكذا يتناقل الأهالى هذه القصة .

وفى تاريخ فليبين أمثالها ، وقد سمعها البحارة العرب والتجار والرحالون منهم وصارت كما سنرويها فيما بعد .

وشبيه بما ذكر عن « شجرة ملايو » ما ذكر فى تاريخ فليبين بعد ما ذكر وصول محمد زين العابدين (كابو نفسوان) وإدخاله الاسلام سلما إلى مكيندانو قال : لم يمر زمن على وصوله إلى مكيندانو ، تزوج شريف كابو نفسوان بالأميرة « تونينايغ مامالو » الذى جاءت من غصن الغاب ، حدث هذا فى عهد « تابوناوى » ومامالو عند ما قطع الغصن ليصنع منه مصيدة السمك ، فلما عاد مامالو ، سألته تابوناوى ، هل قطعت جميع الأغصان ؟ فقال مامالو قطعت الجميع إلا واحدا فقط لأنه ما زال غضا . فقال تابوناوى اقطعها جميعها ، فان ذلك علامة نحس لمصيدة السمك اذا تركت غصنا واحدا . فقطع مامالو الغصن فظهرت منه فتاة دعيت « فوترى يونينا » ، وكان قد جرح خنصرها من ضربة الفأس .

ومن أهل فليبين من لا يزال يفتخر بأن جدتهم الأولى ليست من نساء بنى آدم وإنما خرجت من باطن شجرة الغاب .

وقد نقلها رحالو العرب وبحاروهم على قدر ما تقبله عقولهم فقد قال ابن الوردى فى « خريدة العجائب » فى روايته عن عيسى بن المبارك السيرافى : وبهذه الجزيرة شجر يحمل ثمرا كالنساء بصور وأجسام وعيون وأيد وأرجل وشعور وأبدان وفروج كفروج النساء حسن الوجوه يخرجن معلقات بشعورهن ، يخرجن من غلف كالأجربة الكبار ، فإذا أحسسن بالهواء والشمس يصحن « واق واق » حتى تنقطع شعورهن فإذا انقطعت ماتت . وأهل هذه الجزيرة يفهمون هذا الصوت ويتطيرون منه . وفى كتاب الحوالة أنه من تجاوز هؤلاء وقع على نساء يخرجن من الأشجار أعظم منهن قدودا وأطول منهن شعورا وأكمل محاسن وأحسن إعجازا وفروجا ولهن رائحة عطرة طيبة فإذا انقطعت شعورها ووقعت من الشجرة عاشت يوما أو بعض يوم وربما جامعها من يقطعها أو يحضر قطعها فيجد لها لذة عظيمة لا توجد فى النساء .

فهذه الأسطورة التى كانت منتشرة فى هذه الجزائر أخذها الملاحون العرب والتجار والرحالون عن أهل هذه الجزائر ورووها على ما يفهمون إذ لم يدخل فى عقولهم ان فى الدنيا بشر يتناسلون أمهاتهم يخرجن من ثمر الأشجار ، ولكن هذه الأسطورة لا يذكرونها إلا لزوجات ملوكهم فيما وقفت عليه ، فلعلها رمز من الاحترام لهم عقلاؤهم وكتابهم ويفهمه عوامهم حقيقة واقعة . والدليل على ذلك أن تاريخ فليبين أو جزائر السلا والسلاهى يذكر فى موضع آخر أن « مامالو » من ذرية « أشراف أولياء » السابقين ، ويشير فى موضع آخر أن « فوترى يونينا » هى بنت « مامالو » . وبذلك نعلم أن كل ما رواه العرب بأنه من غرائب وعجائب فى هذا البحر الذى يسمونه بحر الصين له أصل ، وقد دخل فى كتاب ألف ليلة وليلة ولا سيما حكاية السندباد البحرى

أشياء موجودة فى هذه الجزائر ، وقد أقر بذلك ونوه به بعض المستشرقين مع تعصبهم الذى لا نظير له على العرب من أجل دين الإسلام . ومما ذكره القزوينى من العجائب بهذه الجزائر : أن بها نوعين من النسانيس له أجنحة كأجنحة الخفافيش ، وهذا نوع من الخفاش وهو موجود كما ذكره ، ومنها سمكة تسمى « سيلاه » ، قال صاحب تحفة الغرائب : هذه السمكة تبقى على اليبس يومين حتى تموت فإذا جعلت على القدر وغطى رأسه تنضج ، وإن ترك رأس القدر مكشوفا فإذا أثرت فيها النار طفرت وهربت .

فهذه السمكة يذكرها أهل شمال كاليمانتن ، وأما السرطان الذى يخرج من البحر فإذا بان عنه صار حجرا فقد تطابقت على ذكره كتب الطب والعقاقير وكتب الغرائب ، وذكر الأطباء أنه يدخل فى الأكحال (ادوية العيون) .

كان فى دار الآثار بجاكرتا حجر مربع منقوش عليه أحرف بخط المسند الحميرى وجد على ساحل البحر مما يلى جوكجا ، مما يدل على أنه من بناء حجرى أقامه العرب هنا ليكون مركزا تجاريا . وقد رأيت هذا الحجر وسألت عنه الموظف فى دار الآثار فقرأه على أنه وجد ذلك الحجر قريبا من شاطىء البحر من جانب جوكجا ، قرأه على هذا من كتاب مخصص بذلك . ومثل ذلك الحجر الضخم إنما يصنع للبناء كما هى عادة الحميريين وارم من قبلهم : وأقرب الاحتمالات أن يكون ذلك البناء كان مركزا تجاريا . وكيفما كان فوجود هذا الحجر يدل على أن الاتصال التجارى بين العرب والشرق الأقصى قد وجد من زمن واغل فى التقدم .

تواريخ جزائر اندونيسيا وما نزل بها من مصائب

قال الكاتب عبد الله منشى بن عبد القادر فى حكايته عن ملاكا فى القرن الثالث عشر الهجرى بما يتضمن ما يأتى :

« كان يوجد فى بلاد ملايو لذلك العصر مجتمع مؤلف من الملايو والكلينغ والعرب ولفيف مختلف من التجار من الصين وغيرهم ، وفى ذلك العصر جمعت هولندا من رياو ولينغكا وفاهنغ وترنغكانو وكلانتن كتبا ملايوية وحكايات نحو سبعين مجلدا » .

إذن فأين هذه المجلدات ؟ وإذا كان قد اجتمع من هذه البلدان سبعون مجلدا فكم اجتمع لها من جاوا وسومطرا وجزائر سيلا وجزائر الملوك ؟ إنه لا محالة يبلغ إلى المئات أو الألوف من المجلدات . فأين هى ؟

ولما وردت إلى جاوا سنة ١٣٤١ هجرية أخذت أبحث عن التواريخ الجاوية فقيل لى : ينبغى أن لا تفتح فمك بهذا، فإن هنا قانونا قد شرعته الحكومة أنه يلزم من كان بيده تاريخ خطى أن يسلمه إلى لجنة أقامتها لاستلام التواريخ الإسلامية الجاوية ، وبعد سنتين زادت فى ذلك القانون مادة بان من وجد عنده تاريخ لم يسلمه للجنة يحكم عليه بالسجن أو حتى القتل .

وقرأت مرة فى مجلة تصدر من « بالى فوستاكا » مقالة ذكر فيها دخول أربعة من دعاة الاسلام « كباوه اغين » أحدهم السيد عبد الله القدسى والثانى السيد عثمان بن شهاب والثالث السيد محمد بن أحمد العيدروس والرابع السيد حسين القدرى ، وأن السيد حسين القدرى رحل من تريم بحضرموت وعمره ١٨ سنة فدخل مليبار وطلب العلم ثم استأذن هؤلاء الأربعة أستاذهم بالسفر كباوه أغين وسرد حكايتهم فأحدهم صار جد « ملوك » سياك » الذى ازدهرت تجارتها فيما بعد ، والقدرى تولى بجهة فى بورنيو وافتتح ابنه عبد الرحمن فونتيانك إلى آخر ما ذكر .

فأخذت بعض الأصحاب معى وقابلت محرر المجلة فإذا هو يهودى فسألته عن المصدر الذى أخذ عنه المعلومات التى ذكرها فى مجلته فقال لى أخذتها من تاريخ عندنا ، قلت له أمكتوب باللغة العربية أم الملايوية ؟ فأجابنى أنه مكتوب باللغة العربية .

فإذا نظرنا إلى ما جمعته هولندا من التواريخ وذهب ضياعاً عرفنا السر الذى نبحث عنه ، وهو أن التواريخ الصينية كلها تتحدث عن العرب وبلادهم وتجاراتهم ومراكبهم والكبار ممن ورد الصين منهم ووفود خلفاء الإسلام ، ولا نرى لجزائر الشرق الأقصى تاريخاً يذكر ما كان ، كأنها ليست على طريق

النهضة التجارية أو مسكونة بأمم عاطلة ، ولكن مما ذكرناه ومما لم نذكره نعرف أن تواريخ علمائها ومثقفيها ذهبت إلى حيث لا رجعة وأخذت من أيديهم على سياسة مبيتة ، وهو إحداث تاريخ لهم مافق يصغر إليهم دين الإسلام وحكوماته وتجاره ومن جاء به ويقطع بينهم وبين أول أمة نشرته وهم العرب .

وذكر عبد الله بن عبد القادر منشى في حكايته أن المستر رافلس جمع نحو ثلاثمائة مجلد .

أما ما وجده البرتغال والاسبان فأول ما يتبادر إلى الفهم أنه أحرق لوقته ، لأن عند هؤلاء قاعدة معلومة أسسها لهم الكاردينال خمنيس ، وملخص ما وقع أنه لما تضاءلت عظمة الإسلام في أسبانيا (الاندلس) وانحصرت دولته في غرناطة لبثت زهاء قرنين وهي مركز التأليف والعلم الإسلامي وحشر إليها مؤلفات العلماء ونتائج بحوثهم في مختلف العلوم ، وقد كان في مكتبة قرطبة ستمائة ألف مجلد ، هذا خلا ما هو من أملاك الأفراد ، فقد كان أهل الغنى كل منهم يجمع لنفسه مكتبة خاصة حتى ولو كان أمياً ، فلما سقطت غرناطة معقل الإسلام الاخير سنة ١٤٩٢ م (٨٩٨ هـ) لم تمض أعوام حتى ارتكبت أسبانيا جريمتها البربرية الشائنة بإحراق تلك الكتب ، ففي سنة ١٩٤٩ (٩٠٥ هـ) أمر الكاردينال خمنيس مطران طليطلة بجمع جميع الكتب والآثار العربية في غرناطة وتنظيمها أكداساً في ساحات المدينة فاحتفل بإحراقها لما يسمونه « عمل من أعمال الإيمان AUTO - DA - FE » ، وقد قدرها بعضهم بمليون ، وأحسبها أكثر من ذلك .

ويكفي في معرفة نفسية هذا الشعب أن يقرأ من أراد ذلك ما جاء في كتاب نجيب صليبي المسمى The History of Sulu المطبوع في مانيلا سنة ١٩٠٨ صفحة ١٦٤ — ١٦٧ — و ١٦٩ — ١٧٠ — ٧١ . وقد علم أن هولندا كانت ربيبة أسبانيا .

تاريخ اندونيسيا

إن اندونيسيا أولى أن يكون لها تاريخ قديم عن العلاقات التجارية بالبلاد العربية والعلاقات السياسية في الإسلام والعلاقات العلمية ومعلومات الاندونيسيين عن العرب وبالعكس والعلاقات الاجتماعية والدينية واللغوية والدبلوماسية ، وتاريخ انتشار الإسلام ورجال الدعوة إليه ، وعلاقات أندونيسيا بسلاطين المسلمين في البلاد الإسلامية وتبادل الفنون وامتزاج الدماء والعائلات وما دخل إلى اللغة الاندونيسية من لغة القرآن ، وما دخل اللغة العربية من ألفاظ أندونيسية .

وقد قدر المؤلفان الصينيان أن يذكرا أعدادا من علماء المسلمين الصينيين ومالهم من أعمال وتأليف وتلاميذ . فعجزت أندونيسيا في مدة هذه الستمائة سنة عن إيجاد علماء ومؤلفين ؟ فأين تراجمهم ؟ . ثم إننا نعلم أنه كان لها ملوك في الاسلام وقائمون بالحق ثائرون على الظلم منهم عدد قد نفوا من بلادهم إلى سيلان أو إلى أفريقية . فأين تراجمهم ؟ .

إن تحرير وجمع تاريخ أندونيسيا يحتاج إلى توحيد الجهود وتحديد العزم من اليوم ونبذ التاريخ المكذوب المحرف ومحو الادمغة من التعصب العنصري والتفريق بين المسلمين ، فعسى أن يقوم بذلك من يجتبيه الله لهذه المهمة .

إن للمؤرخين الوطنيين مؤلفات فيها حقائق اجتمعت على ذكرها كلها حتى أصبحت في معنى المتواتر ، بل إن كثيرا من المستشرقين لم يستطع إغفالها وإنما تصارى جهدهم أن يدخلوا في أثناء الكلام ما اعتادوه من التمحل والتمحك وكلمات التشكيك فتراهم يكررون الامر كذا ، وأشباه ذلك .

وقد صنعوا هذا في تاريخ الإسلام العام ولكن تاريخهم الذين لم يكن مأخوذا إلا من روايات الشوارع وحكايات العجائز جعلوه أمرا مقررا يلحقون بكل عبارة منه كلمات التأكيد والتقوية .

وقد وقفنا على تواريخ للسلاين من الأندونيسيين منها المنثور ومنها المنظوم ومنها المسجع فبأى ذنب ترمى خلف الظهر ويترك مافيها من الحقائق ؟ لقد ألفت فى العهد الذى كانت أوروبا هاجعة فى بلادها ، فكتبوا — وهم المسلمون الصادقون — ما كتبوه عما شاهدوه أو سمعوه من الثقات ، ثم إن تطابق تلك المؤلفات على أكثر ما ترويه علامة ظاهرة من علامات الصحة والثقة .

علاقة البلدان العربية ببلاد الصين

قبل الاسلام

ذكر الشيخ أبو على المرزوق الاصفهانى فى كتابه « الأزمنة والأمكنة » ج ٢ ص ١٦٣ عندما عدد الأسواق التى أقامها العرب ، والتى بلغت فى عهد الجاهلية ١٣ سوقا ، فقال : ثم يغادرونها (أى صحار الواقعة على ساحل عمان) إلى دبا (وهى على ساحل عمان أيضا) حيث يجتمع التجار من الهند والسند والصين وغيرها من بلدان الشرق (أى من جزر الهند الشرقية وأفريقية الشرقية) ومن الغرب (أى من سوريا والعراق والروم قبل حربهم مع فارس) والعادة أنهم يبدأون بأسواقهم فى آخر شهر رجب . فيشترون البضائع العربية ومحصولات البحر الموجودة بها . ويتعاطون تجاراتهم بالمساومة ، ويأخذ الجلندى (رئيس البلدة) عشورا على البضائع بمقدار عشرة بالمائة كالعادة الجارية لدى الملوك فى البلدان الأخرى .

الشحر

بلاد على ساحل البحر العربى بناحية الشرق يسكنها قبيلة المهرة ، ثم يرحلون مع التجار الموجودين إلى الشحر ، وهى بلدة معروفة باسم « شحر المهرة » ويقيمون السوق بأسفل جبل مدفون بأعلاه قبر نبى الله هود عليه السلام (جبل

بقرب ظفار المهرة) فيبيعون على السكان جميع البضائع المرغوبة لديهم مثل اللبان والصمغ والمر والصبر وأنواع البخور وغيرها .

ولا تفرض هناك عشور على البضائع ، لأن البلاد لاتقع تحت سلطة أية حكومة . وجميع التجار العرب هناك يأخذون لهم حراسا من بنى يثرب ، وهى قبيلة من عرب المهرة . وهذه السوق تقام عادة فى أواسط شعبان .

٤ — عدن

ثم يتوجهون إلى عدن ، وباستثناء تجار البحر الذين ليسوا منهم ، إلا من بقى لديه بضائع لم تنفق بعد ، فيتوجهون إلى عدن مع التجار الذين لم يحضروا السوق السابقة التى تقام عادة فى أول رمضان إلى اليوم العاشر ، فيتنقلون من سوق إلى سوق ، ولا يأخذون خفراء لحمايتهم ، لأن عدن تحت سلطة ملوك حمير ، الذين يفرضون عليهم عشورا عشرة بالمائة ، وقد استولى عليها ملوك اليمن الآخرون ، وآخر من فرض العشور على الأسواق هناك هم ملوك الفرس الذى استعمروا اليمن أخيرا .

العطور وما يشبهها المعدة هناك لايعلم أسرارها غير العرب وحدهم الذين عرفوا بها . يتجرون بها إلى بحر الهند والسند (باكستان الآن) ويتجر فيها أيضا التجار إلى بلدان فارس والروم » .

قال المسعودى : « وقد كان الأكثر من ماء الفرات ينتهى إلى بلاد الحيرة ثم يجاوزها ويصب فى البحر الفارسى . وكان البحر يوم ذاك فى الموضع المعروف بالنجف فى هذا الوقت ، وكانت مراكب الهند والصين ترد على ملوك الحيرة فيه » .

وقال شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى فى كتابه (نهاية الإرب). وأما الفرات فهو أحد الرافدين ، ويقال الرافدين ، والآخر دجلة ، سميا بذلك

لقد صح ما قال الأستاذ هادى حسن فى كتابه ، تاريخ الملاحة الإيرانية ، عند ما تكلم فى هذه النقطة حيث قال ، إن تاريخ الصين الذى يتعلق بالعصور التى بين أواخر القرن الرابع إلى أوائل السابع من الميلاد يذكر جميع البضائع التى كان أصلها من بلاد العرب أو من شرق أفريقيا تحت اسم ، بضائع برسى ، أى فارس ؛ لأنها هى المملكة التى كان يصدر منها أغلب بضائع البلاد المجاورة » .

قال بدر الدين ، اتفقت المصادر الثلاثة الصينية والإيرانية والرومانية على وجود العلاقة بين العرب والصين قبل الاسلام ببضعة قرون فى شكل غير مباشر ، إذا اعتبرنا السلطة الحاكمة التى كانت سائدة على شمال بلاد العرب وجنوبها قبل الاسلام ، وفى شكل مباشر إن أخذنا فى حسابنا الحدود الجغرافية ، ا هـ كلامه .

والصواب أن اتصال العرب بالصين وجد قبل الاسلام بوجه مباشر مدة طول أيام الحميريين فى عدن ، وبلا تحديد فى بلاد المهرة وبعض عمان ، وازد عمان هم كانوا البحارة استعانت بهم فارس قبيل الاسلام فى جلب المتاجر مراغمة الروم ، وكانت قريش قبل الاسلام بنحو قرن تذهب إلى اليمن فتأخذ تلك المتاجر إلى الشام ، وقد لجأ بعض تجار الرومان إلى مكة بعد استيلاء الفرس على عدن ، وهو الذى التزم لقريش حين أرادوا بناء الكعبة بالخشب على أن يجعلوا تجارته مع تجارتهم .

قال بدر الدين ، فالمراكب التجارية التى كانت تقل البضائع من البصرة إلى الصين تمر بطبيعة الحال ببلاد عمان ومسقط وجزيرة البحرين وأبلة وهرمز بخليج فارس ، وكانت عدن من أهم المدن التجارية فى البحر الأحمر بين مصر وسواحل خليج فارس » .

« ولقد روى الأستاذ هيرث عن « كوزومو » الهندى أن تجارة الصين مع هذه المدن كانت موجودة فى القرن السادس من الميلاد . ومن الأشياء

التى ذكرها « كوزومو » حرير الصين الذى كان يأتى إلى سيلان أولا ثم يحمل إلى عدن » .

قال ، وعندنا أدلة من كلام كوزومو الذى عاش فى القرن السادس الميلادى ، لقد نقل كلامه الأستاذ ولسن مؤلف خليج فارس(1) ، وهو يقول : « من بين التجار الذين يشتغلون فى مبادلة البضائع بين الصين وخليج فارس فى القرن السادس للميلاد العرب والايرانيون والأحباش ، وكان مركز اجتماعهم فى تلك الأيام جزيرة سيلان ا هـ كلام بدر الدين الصينى . وقد رجع إلى الصواب وكان عليه أن يشتغل بكلام جيبون وتمحلاته ، فإن سواحل شرق بلاد العرب تحتضن البحر الهندى ، وما جاء منه . والساكنون فيها إلى عدن بل واليمن من أشد الملاحين مهارة ، ورأس الجمجمة بين عمان والشحر ، وهو الذى يعود إليه كل مركب صينى أو عربى يريد الرجوع أو السفر ، فى هذا الرأس كانوا ينشرون أشرعة مراكبهم فى خط مستقيم إلى مليبار .

ودامت ظنون أهل الغرب قرونا طويلة أن بلاد العرب هى التى تنبت الأفاويه الطيبة والعود والأدوية الصينية حتى هاجموها بحثا وتفتيشا عنها . ذلك من أعظم الأدلة على جهلهم بالشرق الأقصى والأدنى لأنها كانت تأتيهم على أيدى الفينيقيين ومعين اليمنية ، وهؤلاء يأتون بها من الشرق .

قال المسيو جيلان Mr. Guillan فى كتابه Documents de L'Histoire, le Geographie et le Commerce de L'Afrique Orientale (وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية فى أفريقيا الشرقية)

استولى العرب منذ أقدم الأزمنة على أعنة التجارة البحرية عامة وفى الشرق خاصة فكانت سفنهم هى وحدها التى تخوض المحيط الهندى عامة وفيما بين بلادهم والهند خاصة ، وكانت لهم جاليات كثيرة العدد بها على سواحل

(1) Wilson: The Persian Gulf p. 57.

الهند مما يقرب من نهر السند ، وكان الهنود يسمونها « عربتو Arabitoe »
ولما أرسل الاسكندر المقدونى قائداسطوله « نيارك Nearque » لاستكشاف بحر الهند وجد بساحل جدوزيا أثارا دالة على توغل العرب الواصلين فى أساطيلهم العربية من مدنهم ، وكان الربان الذى أخذه معه لمعرفة طريق البحر عربيا. وكانت أمة أخرى عربية سماها اليونان Phoenician وبالعربية فونيقا أو فونيقان أو الفينيقيون ، وهم كنعان ، أمة مشهورة فى الكتب الإسرائيلية والمصرية ، وشهرتها فى تاريخ اليونان والرومان أعظم ، ولهم عند الفرس شأن عظيم ويحسبون لهم حسابا ،فقد تكاثرت جموعهم فأسسوا لهم مستعمرات وانشاوا أساطيل عظيمة . وكانت هذه الاساطيل كثيرا ما تهاجم الإغريق ، وتوقع بهم الأضرار حتى صاروا يهابونها ويعملون على اتقاء شرها وقد استعمروا بعض جزر اليونان ، وانتشرت تجارة كنعان فى ذلك العهد انتشارا عظيما .

وأما مستعمرات الكنعانيين (الفينيقيين) التجارية فقد انتشرت إلى البلاد البعيدة عن مواطنهم ، واقدم آثار الكنعانيين الفاظ واصطلاحات وردت فى رسائل مسمارية موجهة من بعض الامراء الكنعانيين فى نواحى فلسطين إلى الملك « أمون حوطف » المصرى فى القرن الرابع قبل الميلاد ورسائل كتابات منسوبه إلى الملك «كلمو» من حوالى القرن التاسع قبل المسيح ، وهناك كتابات اكتشفت فى قبرص ومصر وصقلية وبلاد اليونان ومالطة وسردينيا وجنوب فرنسا وجنوب أسبانيا وقرطاجنه (قرت حدش) التى تعتبر أغنى البلاد بالاثار الكنعانية، وحروب الرومان مع قائد الكنعانيين ، حنى بعل (هنى بال) من أعظم الحروب ، وكانت أساطيلهم التجارية تصل إلى بلاد الانكليز وما وراءها ، وكانوا يسكنون فى نجد وسواحلها على الخليج الفارسى وجزيرة البحرين قبل ستة وعشرين قرنا .

وكانت جزيرة البحرين قلعه من قلاعهم ، وكانت لهم بسواحل نجد بنادر وثغور اسماؤها صور وارواد وجبيل . ذكرها الرحالة اليونانى استرابون فى كتابه فى الجغرافيا القديمة الذى الفه قبل ميلاد المسيح .

وقال « إن فى هذه الثغور هياكل تشبه هياكل الفينيقيين ، وبعد أن نزح الفينيقيون من مواطنهم هذه إلى سواحل الشام سموا بعض ثغورهم هناك بأسماء ثغورهم هذه . وقد اكتشفت مقابر الفينيقيين فى البحرين فى سهل « المراقيب» بين المنامة والرفاع، وتشتمل على آلاف من القبور اكتشفها الكابتن دوران ثم تيودربنت .

وقد جاء بعد هؤلاء أمة معين وهى يمنية تجارية عظيمة الشهرة فى العالم الغربى بما كانت تمده من حاصلات الهند والشرق الأقصى ، الصين وجزائر الهند.

وقال الدكتور اسرائيل ولنفستون (أبو ذؤيب) كانت بلاد اليمن مصدر الحضارة العربية قديما والينبوع الذى ارتوت منه جميع أقاليم العرب فقد اشتقت جميع الخطوط العربية القديمة من الخط المسند اليمنى ونزحت بطون يمنية كثيرة إلى الشمال فأدت إلى حدوث تقلبات سياسية عظيمة ، وفوق ذلك كانت اليمن ملتقى تجار العرب الذين جابوا بلاد المعمورة يحملون إليها الذهب والفضة والخشب والمسك واللاذن » .

قال « وكان لأهل اليمن صيت ذائع عند اليهود فى الشؤون التجارية لأن قوافلهم التجارية كانت ترد إلى أسواق اليهود والكنعانيين حيث كان لمتاجرهم فيها شأن كبير » .

وقال « إن تلك البلاد التجارية كانت تقطنها أربعة شعوب :

١ ــ أهل معين Minae وكان اسم عاصمتهم « قرنا » أو « قرناناو »
٢ ــ ثم أهل سبأ وعاصمتهم « مأرب »
٣ ــ ثم أهل حضرموت وعاصمتهم « سبتا »
٤ ــ ثم أهل قتبان ومدينة ملوكهم تسمى « تمنه » ومنطقتهم تمتد إلى الخليج الفارسى .

ثم تغلبت سبأ على الشعوب الثلاثة ، وقد امتد العصر الذى قويت فيه سبأ وارتفع شأنها فى اليمن زمنا طويلا استغرق عهود بابل واشور واليهود والفرس واليونان والرومان .

قال المستر فلبي (الحاج عبد الله فلبي) في كتابه عن سبأ وشبوة وحضرموت
فانه ذكر القبور التي بصفة غرف كثيرة العدد تبلغ الألوف في الاطلام (أي الجبال
الصغار المنفردة أثناء الصحراء بين شبوة والجوف)

، فهذه القبور بدون ريب قديمة ، ولي أن أقول إن لها صلة بالفينيقيين
Phoenicians (لأن الكنعانيين المعروفين باسم الفينيقيين هاجروا إلى سوريا
كما تقدم) ولا نعلم من أين جاء أهالي سيريا (تقدم مايرد كلامه هذا) ولعلهم
كانوا من التجار القدماء ، رمت بهم أمواج البحار ونحن نعلم أنهم يرغبون في شراء
البهارات والعطور في مصر قديما وهذا ما سبب تقدم التجارات البرية مع جنوب
بلاد العرب ونحن نعلم أن سلالات الملوك في تلك الأماكن هم المعينيون في
جنوب الجوف ، فلا شك أن هذا الاسم يدل على وجود صلات لغوية بين
مينوس Minos ومينوان Minoan مع مصر وملك مصر أخو ملك سيريا كما
في الحكايات القديمة .

أليس من الجائز أن يكون المعينيون قد تفردوا بتجارات البحر لمضاعفة
أرباحهم التجارية ، فرحلوا إلى بلدان الشرق الأقصى ، وراحوا إلى البحر الأبيض
المتوسط وأقاموا هناك وكانوا سببا في تقدم التجارة .

وبعد أن أطال فلبي عن الجبال النارية في مواضع « معين » أو كنعان
غربي شبوة وحضرموت قال :

واسم « المعينيين » له صلة بـ PUNI كما ظن SCHOFF ، ومن الجائز أن
يكون لقبا لأولئك المعروفين لديهم في شواطئ Phonix وهو اسم طيور
من بلاد العرب ، كالنخيل عند العرب . والأصباغ التي هي من التجارات
المهمة للسوريين .

لذلك ظهر أن PHOENICIAN كما هو معروف في أوروبا له صلة ببعض
المواد وضاع اسمهم الحقيقي واستعملوا كلمـــة TYRIAN او سيدونيان
SIDONIANS وبهذه الوسيلة نجد ان PHOENICIAN صلة بالنخيل والطيور

الصناعية من بلاد العرب ، وكذلك أيضاً عن الزلازل التي أخرجتهم من
ديارهم .

جوسفس Josephus قلد شوف Schoff من أصل أهالي ديدن Dedan
(Udadan) من Syncellus ابن رامه Raamah ابن كوش Cush وديدن
كما في كتاب موسى Genesis أخو شيبا (سبأ) .

وهذا لاشك صلة تشابه ، لذلك فإن مهارة الفينيقيين التجارية من أول
تاريخهم المعروف مشهورة لدى من يحاول أن ينكر بأن مصر أم المدنيات كما
اعترف به دبليو جي فيري W. J. Perry في كتابه Growth of Civilisation
ومن أهم تجاراتهم هو الذهب والأفاوية من بلاد العرب ، وحمل العطور
العربية في مسافات بريه بعيدة ، كل ذلك بأيدي العرب وحدهم . هم الذين
أنعشوا التجارات مع الهند وغيرها من بلدان الشرق .

ويعتقد Schoff أن العرب هم أصل انتعاش تجارة عبر البحار مع الهند ،
مع العلم بأن الهنود قاموا بدورهم وحملوا تجاراتهم إلى بلاد العرب . ومرت
مئات السنين كان العرب والهنود فيها محتكرين التجارة منافسة لمصر وحوض
البحر الأبيض . وإذا كان رأي شوف عن أصل الفينيقيين صحيحاً فلا يجوز
لنا إنكار مساواة العرب للفينيقيين في التجارة قديماً ، كما يتساوى المعينيون
بالفرلسيين ، الذي قيل إن ذلك في عهد الهكسوس ، من عام ١٢٠٠ و ١٨٠٠
في مصر (١٨٠٠ إلى ١٦٠٠ ق . م) وهو أصل قدوم العرب . وشوف يقول
إنهم معينيون ، وكذلك يقول Pliny إن بلاد معين هو معبر لشراء اللبان في
طريق ضيق ، والمعينيون هم حراس قوافل تجار اللبان .

وقال إن من المحتمل وجود علاقة بين المعينيين والمينوس من كريد
Crete وبعض حكايات القدماء يمكن الاقتباس منه .

ويوجد شك في علاقة المينوان في كريد والبولشيان ، الذين احتلوا أخيراً

شواطىء سوريا ، وهـذا على الأقل يزيد فى احتمال أن المعينيين قد يكونون أجداد الفينيقيين » اهـ .

محاولة محو تاريخ العرب من أجل الإسلام

إن مؤرخى أوربا اتفقوا اتفاقا صارما على محو تاريخ العرب وكتمه والهزء به والسخرية منه وإبعاده عن مدارسهم وكلياتهم بكل وسيلة ، لامن أجل العرب ولكن كراهية لدين الإسلام والمسلمين الذين يدينون به . ثم رأوا أن ذلك لا يكفى فأخذوا يؤلفون مؤلفات تاريخية تبلغ نسخها مئات الملايين ، ألفوها بزعمهم فى تاريخ الإسلام فملؤوها كذبا وبهتانا وزورا وسخرية وتحريفاً ، ودخلوا إلى الطعن فى كل جيل من تاريخ الإسلام من كل باب بالتقبيح ، بالتعريض وبالتصريح ، حتى لا يكاد متعلم يقرأ كتابا منها فيبقى مسلماً صحيح الإسلام ، واجتهدوا فملؤوا المدارس بمؤلفات صغيرة فيها خلاصة ما فى مؤلفاتهم الكبيرة من الافتراء والسخرية وعمت هذه المؤلفات المشار إليها ما بعد باب المندب إلى آخر جزيرة بالشرق الأقصى، بل كل الشرق الأوسط والأدنى والأقصى .

وهذا رجل واحد منهم أظهر ما تقاسموا عليه وتكاتموه فيما بينهم وهو « سيديو » الفرنسى فقال فى مقدمة تأليفه « تاريخ العرب العام » .

« يظهر أنه قصد نسيان العرب وإنكار ما كان لهم من تأثير فى الحضارة الحديثة ، فلقد حل الوقت الذى توجه فيه الأنظار إلى تاريخ تلك الأمة التى كانت مجهولة الأمر فى زاوية من آسيا فارتقت إلى أعلى مقام فطبق اسمها آفاق الدنيا مدة سبعة قرون (١) » .

ومن كلامه نفهم أن المؤلفات التاريخية الأوربية قصدوا فيها نسيان العرب

---

(١) تلخيص المترجم العبقرى عادل زعيتر .

ولفت الأنظار عنهم ، كل ذلك من أجل دين الإسلام .

وقد علق صديق سيديو وهو غوستاف دونما ، أحد المستشرقين على « تاريخ العرب العام » لسيديو بقوله :

« بل أراد رسم صورة حية ساطعة لحركة الإسلام العجيبة فى جميع نواحى التاريخ والأدب والفلسفة والعلم على الخصوص وحفزته دراساته الخاصة إلى اعتنائه العظيم بكل ما هو خاص بالعرب فى الحقل العلمى ، فوفق لبعث حضارة عابرة مؤثرة فى حضارتنا ، فأعاد إلى الأمة العربية مكانها ، وهى التى ملأت بما أنتجته الفراغ الذى كان فى تقاويم الروح البشرية بين مدرسة الإسكندرية والمدرسة الحديثة » .

ودونك ما قاله سيديو بجملته لترى كيف أخفوا اسم العرب فى الشرق الأقصى تحت اسم « الجزرانيين » والإيرانيين والهنود ، بل نفوا وجود العرب فى ميدان الدعوة إلى الإسلام ونشره فى الشرق الأقصى :

قال المسيو سيديو فى أول كتابه :

إلى القارىء

يظهر وقد قال ذلك فى موضع آخر أنه قصد نسيان العرب وإنكار ما كان لهم من تأثير فى الحضارة الحديثة دوام القرون الوسطى .

فانظر إلى بوسويه تجده فى أحاديثه عن التاريخ العام قد بحث فى عظمة الدول القديمة وانحطاطها ثم وقف تجاه دولة العرب التى بدأ أمرها قبل شرلمان بمئتى سنة مؤجلا إلى حين اكتشاف أسباب ما أصابه محمد وخلفاؤه من النجاح العجيب ، وما سكت عنه بوسويه ساعد على إسدال ستار صفيق من الظلام والغموض زاده التعصب والجهل كثافة مع الزمن » .

« واليوم ترى اسم العرب يمحى حتى تحت اسم الشرقيين والمحمديين

والمسلمين والمهاجرين والمغاربة والترك حتى تحت اسم الهنود ، وهو إذا ذكر فللاهانة والازدراء ، وما علينا أن مغازى العرب وإقامتهم بين القرنين الثامن والحادى عشر بجنوب فرنسا أسفرت لا ريب عن آثار لا تزول من لغتنا وأن نفوذ العرب كان بادياً فى مختلف أدوار تاريخنا لا فرق فى ذلك بين زمن الغزوات الأولى وزمن الحروب الصليبية ولا حيننا أى طرد من أسبانية إلى استقرار قبائل منهم بأفرن وليموزين الدنيا ، وأن أسماء الأعلام فيها تبدى شكلا عربياً فى كل خطوة كما تبديه اصطلاحاتنا العلمية أيضا ، وما يأتيه علماء اللغة المعاصرين عندنا ومنهم العالم ليتريه العزيزة صداقته علينا من اشتقاقات يقف لها شعر الرأس ، كما قال بسكال (١) » .

« ومن المؤسف أن جهل أفضل علمائنا فى اللغة لهجات الشرق فظلت اللغة العربية التى حافظت على صفائها بفضل القرآن وهى أدعى اللغات إلى العجب حرفاً ناقصاً عندهم حتى إنه لم يدر فى خلدهم أن الكلمات التى يفترضونها إيطالية أو أسبانية أو برتغالية فلا تنم على أصل لاتينى قد اقتبست من العربية ، وهم الذين لا يستطيعون مع ذلك أن يذكروا أن شبه جزيرة إيبريه ظلت كلها خاضعة لسلطان الاسلام من القرن الثامن إلى القرن الخامس عشر ، وأن جزر البحر المتوسط الكبرى وصقلية على الخصوص والشواطىء الإفريقية كانت فى قبضة العرب فى تلك المدة وأن البابا يوحنا الثامن كان يدفع إليهم جزية سنوية ليقى إيطاليا الجنوبية من غاراتهم وأن المدن بلزم والقاهرة وفاس الخ كانت زاهرة فى الآداب ازدهار بغداد وقرطبة وأن الإدريسى كتب فى سنة ١١٥٠ م (٥٤٠ هـ) رسالته العربية فى الجغرافية إلى الملك النصرانى روجر الثانى وأن الإمبراطور فردريك الثانى استقبل فى بلاطه حفدة ابن رشد بعد قرن وأنه يجب فى الحقيقة أن لا يبالى بمؤلفات

(١) يعنى أن ليتريه يحاول إرجاع الكلمات العربية الموجودة فى اللغة الفرانسية إلى اللاتينية فتأتى باشتقاقات غريبة تذهل من سمعها من غرابتها ومحالها .

سادة نادرونشى ودوزى وسوزا ومستشرقى فرنسا ، حتى لا تجد الأوهام العربية فى الوهم لها مجالا (١) ، ولا ينكر فضلا عن ذلك أن الخلفاء كانوا فى القرن التاسع من الميلاد سادة إمبراطورية واسعة رائعة تقضى بالعجب ، وأن خلفاء بغداد كانوا يرسلون وفودا وهدايا إلى الإمبراطور شرلمان وإلى عاهل الصين ، وأنهم كانوا مثال العظمة الحقيقية بنظمهم الصالحة وعنايتهم بالآداب والعلوم ، وأن ما شيد من المدارس فى أرجاء دولتهم كان يوقد مصباح الحضارة فيما بين الشرق الأقصى ، وعمد هركول بجبل طارق ناشراً آثار الفن العربى الرائعة فى كل مكان عاملا على تجديد الدم فى عروق العالم الهرم » .

جاء فى كتاب سجارة تانه جاوا Sedjarah Tanah Djawa تأليف W.Fruin Mees فى الجزء الثانى أن الذين جاءوا بالإسلام إلى فرلاك هم الهنود ، بناء على ما ذكره مركوبولو ، مع أن مركوبولو يصرح بأن الذين جاءوا بالإسلام إلى جزيرة فرجا هم العرب .

ومن العجب أن يؤرخوا دخول الإسلام إلى جزيرة فرجا سنة دخول مركوبولو اليها ، وهذا أمر مستحيل فى العادة ، إذ لابد أن تسبق الإسلام دعوة فى سنين متطاولة حتى يتكاثر المسلمون . وإذا قلنا أن الإسلام دخل اليها سلما كادخل إلى بورنيو ومقنداناو وسائر الجزائر حولها وجزائر السيلى وجزائر الملوك وغيرها فلابد له من مقدمات ، ولا يمكن تحديد وقوع ذلك بمجيء ماركوبولو إليها ، بل الذى لا يحتمل غيره أن ذلك قد وقع قبل مجيئه بقرون ، ولذلك بلغ من القوة أن كانت له حكومة وملوك وجنود ونظام .

سراسين Saracenan أوهاجرين ومورو Moro

إن كل ما هو منسوب إلى سراسين Saracenan المراد به العرب

(١) يعنى انها مملوءة بالتحريف والأوهام والإغراض .

الإسماعيلين ، وقد يطلقونه على العرب مطلقاً ، وكان الرومان أول من سمى العرب سراسنن كما ذكر ذلك المؤرخ المسعودى فى كتابه «التنبيه والإشراف» وكان مرادهم من ذلك تعيير العرب بأن أمهم هاجر المصرية . وذكر المسعودى أن أحد رهبانهم لامهم على هذا التهجين ولكنهم لم يتركوه ، بل ورثته عنهم شعوب أوروبا والمستشرقين خاصة .

أما اسم موورو Moro فأول من استعمله الاسبان فى أسبانيا ثم فى جزائر فلبين .

بعضهم لا يزالون جازمين بأن الإسلام دخل إلى جنوب أجيه بواسطة العرب خصوصاً قوم سراسين .

قال مركوبولو : إن فاسى هى بنفسها بسما وقريبة منها فرلاق أو فرلاك ، وبلغة أهل أجيه فيريلا يسكنها فيما بعد المسلمون وقد اعتنقت هذه الأمة الإسلام بواسطة السراسين .

إقرار المستشرقين بشخصيات الدعاة

جاء فى التواريخ الأهلية الإسلامية أن الدعاة المشاهير الذين أدخلوا الإسلام إلى سومترا منهم الشريف إبراهيم ، والشريف إسحاق والشريف على رحمه الله والشريف محمد بن زين العابدين ، فذكرت أنهم من نسل على زين العابدين ابن الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وممن ذكر هذا صريحا Donald Maklaine و Sir Stamford Raffles فى كتابه Hisotry of Java وكل منهما قد جمع تاريخه من عدة مؤلفات .

وقد أرسلت حكومة هولندا بعثات لارتياد المقابر الإسلامية القديمة لأخذ معلومات عنها قبل دمارها أو تدميرها ، وقد نشر أحد مرافقى البعثة أربع مقالات فى جريدة « يافابودى » الهولندية فى الأعداد الصادرة فى ١٩ و

٢٢ و ٢٣ و ٢٥ مايو ١٩٣٣ (٢٥ و ٢٧ و ٢٨ و ٣٠ محرم ١٣٥٢) .

وقد عرته دهشة من كثرة المقابر وما دلت عليه من حضارة قامت فى شمال سومترا ، فإذا كانت هذه قبور أهل تلك الحضارة فكيف كانت قصورها ؟ ورأى الكتابات المختلفة من كوفى إلى نسخى جميل مفصل أو موضوع على مداخلة الكلمات والحروف بعضها فى بعض فتكون كتابة ونقوشاً وشجراً مزهراً فى آن واحد وكتابة بالخط الريحانى وغيره من الخطوط التى توجد نظائرها فى مساجد العالم العربى ومقابره .

قال الكاتب : فى القرن الثامن أتى الصينيون المسافرون بتعاليم بوذا ثم أتى بعدهم تجار الهنود الكجراتيون وهم الذين أدخلوا الإسلام سلميا ، فقد قال البروفسور الدكتور سنوك هرونجه فى خطبته العلمية التى ألقاها فى ٢٣ جنوارى سنة ١٩٠٧ (ذى القعدة ١٣٢٤) معبرا عن رأيه ، أن الإسلام جاء إلى الجزائر الشرقية الجاوية من طريق الهند لا من طريق بلاد العرب .

ذكر مؤلف « سجارة عالم ملايو » ان الاسلام جاءنا من مليبار ، والدليل على ذلك مذهبنا شافعى مثل أهل مليبار » .

وأظن لو كان الكاتب بمليبار لقال إن الإسلام أتانا من بلاد الملايو ، لان مذهبنا فى مليبار شافعى مثل الملايو ، وسيقول أهل بلاد السومال وشرق أفريقية إن الإسلام أتانا به أهل مليبار أيضاً عبر المحيط الهندى ، فما أسخف هذا الدليل .

ثم قال الكاتب : « والحقيقة أن مكان كمبي (كمباية) فى كجرات فى سنة ١٣٠٠ تقريباً كان مركز حركة المسلمين ، وبعضهم لا يزالون جازمين بأن الاسلام دخل إلى جنوب أجيه بواسطة العرب خصوصاً قوم السراسين Sarasenan »

ثم نقل قوم خ . ى . قربنى « بأن سمودرا حظت فى سنة ١٢٧٠ م (سنة ٦٦٩ هـ) وان الاسلام دخل إليها بين سنة ١٢٧٠ و ١٢٧٥ م » .

وهذا قول لادليل عليه والمنقوش على شواهد القبور يدل على خلاف ما قاله فالملك الكامل توفى سنة ٦٠٧ هـ (١٢١٠ م) وربما كان قبله ملوك .

ذكر مكتشفو البرتغال انهم لم يزالوا يقاتلون مراكز العرب ومراكبهم من فانهgenea فرأس الرجاء الصالح الى ملاكا ، وأخذوا غانة من يد العرب ومكثوا اربعا وعشرين سنة بعد ذلك حتى اكتشفوا رأس الرجاء الصالح ، فوصل ملاحهم العظيم « فاسكودى جاما » من لشبونة يوم ٨ جولى ١٤٩٧ (٨ ذو القعدة ٩٠٢ هـ) حتى انتزعوا ملاكا من يد سلطانها عام ١٥١٥ (٩٢١ هـ) أى مدة ١٨ سنة وهم يقاتلون العرب ومراكزهم التجارية .

جاء فى كتاب De Islam en Zijn Beteekenis Nederland Indie تأليف الاستاذ س. سفات C. Spat[1]: «أما من هو أول داع إلى الإسلام وأول مؤسس لمركزه بجاوا فهو لايزال مجهولا ، وقد جاء فى التاريخ الماليزى أسماء كثيرين مثل مولانا ملك ابراهيم ورادين رحمة أو سوسنن امفيل ، ورادين فاكو ، وممن اشتهر أيضا سوسنن كيرى ورادين فتاح وغيرهم » .

أما ملك ابراهيم فهو أحد ذرية الحسين سبط للنبى محمد ، ولعله قدم من مليبار وحل إقامته فى كرسيك ، وهى بلدة كانت معدودة من البلدان التجارية المهمة ، وقبره لا يزال معظما إلى الآن .

أما رادين رحمة فقد جاء من جامفا بكمبوجا ، وهو من أقارب ملك ماجافا هيت الذى جعل له السلطة على بضعة آلاف من العائلات بامفيل ، وهو موضع بالقرب من المحل الذى به مدينة سورابايا الموجودة الآن .

وقال فى ص ٤ : « كان أول ظهور الإسلام فى بلدة ملاكا قبل غيرها ، وفالنتين هو اسم أحد ملوك ترنتاتى ، وهو الذى أتى بالديانة الاسلامية إلى بلاده حوالى عام ١٥١٠ م (٩١٦ هـ) » .

---

(١) أصدرته عام ١٩١٧ مطبعة الجامعة الملكية العسكرية فى بريدا بهولندا .

وقال فى ص ٩ : « إن الناس كانوا يعتبرون تلك الأماكن الملايوية فى سومترا هى المغذية والمنمية للمدارس القرانية التى تسمى « سوراو » واسم المصلى فى اجيه « ميناية » ، والتعليم المقدم على غيره خصوصا عند سكان اجيه هو تدريب الصغار على الكتابة العربية وإذا لم يتعلم الصغير القرآن من أوله إلى آخر سورة منه ، وهى السورة الرابعة عشر بعد المائة يعتبر تعليمه ناقصا .

وقال فى ص ٩٠ : إن أصحاب الاولوية فى نشر الاسلام بأماكن معلومة مثل ملك ابراهيم وغيره يعتبرون فى الدرجة الأولى من المشهود لهم بالسلطة والنفوذ العام والخاص .

وقال فى صفحة ٩٢ : « فى أماكن متعددة من سومترا سيما فى الجهة الغربية منها تقام المآتم كل عام لذكرى قتل الحسين بن على سبط النبى الذى قتل بكربلا عام ٦٨٠ م (٦٠ هـ) وهى عادة أخذت من المسلمين المتعصبين ، وهم فرقة الشيعة المبتدعة المذمومة » اهـ .

وقوله « إن أول ظهور الإسلام فى ملاكا من الخطأ الواضح ، فقد ذكر مركوبولو أن ظهور الإسلام فى سومترا قبل ذلك العهد . فالتفاوت فى ظهور الإسلام بأجيه وظهوره فى ملاكا يبلغ نحو قرنين .

اجيه

قال الكاتب تحت عنوان « حكاية عن أجيه » نقلا عن كتاب صينى قديم عن ورثة أسرة ليانغ ان فى سومترا الشمالية مملكة تسمى « فولى » تنقسم إلى ١٣٦ قرية ، ومسافتها من الشمال إلى الجنوب مسافة خمسين يوما بسير الاقدام ، ومن الغرب إلى الشرق مسافة عشرين ، وزراعة الرز فيها مرتين فى السنة ، وكان الناس يصنعون ملابسهم من القطن المزروع عندهم غير أن ملكهم يلبس الحرير ويتوج رأسه بتاج من ذهب مرصع بالجواهر ، ويركب عربة يجرها الفيل ، هذا الملك دينه البوذية . وفى سنة ٥١٨ م أرسل رسولا إلى ملك الصين .

وقال إن مملكة فرلك حوالى سنة ٦٧٥ كان سكانها متمسكين بديانة بوذا ، وذلك أنه ما بين سنة ٦٥٠ و ٧٠٠ (= ٨١ هـ) كريبوجا أو ملايو فى سومطرا الجنوبية والوسطى كانت مملكة بوذية ، وعلى شواطئها الشمالية والشرقية كان السكان من الهايانا ذوى ديانة بوذية ، وانتشرت هذه الديانة إلى جاوا سنة ٧٧٨ م (= ١٦٢ هـ) وبتمامها جاء حالا العرب عن طريق ملايو ينشرون الإسلام . ومن أجل هذه المهمة صار شمالى أجيه مثابة العرب والاسلام ، وفيما بين سنة ٨٤٦ — ٨٥٠ (٢٣٢ — ٢٣٦ هـ) كما جاء فى كتاب ألفه بعض العرب أنه لا يزال هناك من المتوحشين من يأكل لحوم الآدميين ، ذكر هذا السيد الإدريسى العالم الجغرافى الشهير .

وفى سنة ١٢٩٢ (=٦٩٢هـ) قدم الى اجيه مركوبولو فى طريقه من بكين إلى فارس وذكر أن تجار العرب هناك يجدون فى دعوة السكان إلى الاسلام وفى تعليمهم ولكنه لم يذكر شيئا عن الاسلام فى قاسى وسمودرا . والواقع أن هناك حكومة الملك الصالح ، فيدلنا اسمه على أنه لابد أن يكون هناك مسلمون ، وهو الذى تزوج بنت سلطان فيوريولا المسلم ، المسماة فوترى كنتكنغ كما جاء فى ذلك فى نقش على حجر قبره واصله من أهل جامبى ، توفى هذا السلطان سنة ٦٩٧ هـ (١٢٩٧ م) وخلفه ابنه السلطان محمد ثم حفيده الملك الظاهر .

قال رشيد الدين الفارسى فى كتابه أن سكان ذلك البلد كانوا يشمون (أى بالوشم) أجسامهم . وكانت مدينتا فيوريولا وسمودرا عامرتين .

توفى السلطان محمد سنه ٧٢٧ هـ (١٣٢٥ م) ثم تولى بعده ابنه أحمد الذى فى عهده يحتمل بجىء الرحالة ابن بطوطة الى الصين سنة ٧٤٦ هـ (١٣٤٥م) فضل الطريق ووصل إلى ميناء سرحى الذى يبعد أربعة أميال ، المحاط بجدار من خشب ، ويوجد هناك نقود ذهبية صينية ، وكان ملكها يركب الفيل ويركب عربة ملوكية ، وكل ذلك يدلنا على أن هناك اتصال بين العرب

والهنود والصينيين . وكان ذلك السلطان يحارب مملكة الهندوك بقرب ملجاوا (ولعل المراد بذلك منتكابو) مع بندر كاكولا (انكولا او سيبولكا) ثم عاد ابن بطوطة إلى سمودرا فى قارب يجرى على الطراز الصينى وهو من سفن السلطان ، ثم تزوج ابن الملك وتولى عرش المملكة . وهذا الملك ليس سوى زين العابدين وكانت سمطرا خاضعة لمملكة ما جا فاهيت بجاوا حوالى سنة ١٣٥٠ تقريبا (٧٥١ هـ) وفى سنة ١٣٦٥ م تقريبا ذكر فى كتاب الأغانى الجاوية ، نكاراكرتا كاما ، ان ارو — تميانغ — فيوريولا — سمودرا — لامورى بارت — باروس بلدان تابعة لإمبراطورية ماجافاهيت (١) .

وفى سنة ١٤١٦ و ١٤٠٦ و ١٣٤١ (٨١٩ و ٨٠٩ و ٧٤٢هـ) قدم إلى سومطرا قاصد من ملك الصين ، جنغ جوا ، ومع القاصد كاتبان له من مسلمى الصين اسم أحدهما ماخوان واسم الآخر فاشين . وقد كتب ماخوان رحلتها فى سنة ١٤١٦ (٨١٩ هـ) وقال إن أهل ارو وسمودرا وناكوليناى ولمفولى قد أسلموا ، وكذا البلدة الجديدة ملاكا .

وفى الكتب الباقية من أسرة منقاداله وجد بيان ينص على أن الجالس على عرش أرو عام ١٤١١ (٨١٤ هـ) يسمى السلطان حسين .

وكان انتهاء الاتصال بين الصين وسومطرا سنة ١٤٣٣ (٨٣٧هـ) وكان نيكونود كوتى يسمى سومطرا سنة ١٤٣٢ (٨٣٦هـ) تافو براتى وشطرا بلغه أهل البلاد وسامودرا هى الموضع المزدحم بالسكان ، وكانت فى تقدم مستمر من حين لاخر ، ثم عادت تجارة الشرق تسقط شيئـــاً فشيئاً إلى يد البرتغال الذين احتكروا تجارة الفلفل .

---

(١) هذا الاخذ مطعون فيه كما سيأتى ، والاغانى التى استندوا اليها أغانى مبالغات وأقاصيص ، والتابعية فى ذلك العهد ليست كما هى على عهد الاستعمار ولكنها مصانعة وتظاهر بالموالاة للحكومة القوية مع ارسال بعض الهدايا فى بعض السنين كما يستدل على ذلك بعض الوقائع مما تضمنه تاريخ الشرق الاقصى (المؤلف)

لم يعرف الملوك الذين استولوا على أجيه قديماً إلا فى زمن متأخر وذلك حين ذهب الدكتور حسين جايا دينغرات و . ى . ف . موقوتيق وكشفا من بعض الآثار .

ففى آخر القرن الخامس عشر كان الجالس على عرش أجيه هو السلطان عناية بن الملك عبد الملك المبين ، يسمى قصره « دار الكمال » (١) . وكان لهذا السلطان ابنان السلطان علاء الدين رعاية شاه ملك دايا ، والسلطان مختار شاه تولى بعد ذلك عرش أبيه ، ثم طارده ملك فيدى وتوفى سنة ١٤٩٧ (٩٠٣ هـ) ودفن فى مدينة بيلوى فى مقبرة سمبيان . وحينئذ كان أول قدوم البرتغاليين إلى أجيه ، وكانت خاضعة لفيدى التى عليها شمس شاه بن منور شاه ، وكانت إقامته فى « مهكوت عالم » توفى سنة ١٥١٣ م (٩١٩ هـ) وقبل موته فوض أمر المملكة إلى ابنه السلطان على معايت شاه من سنة ١٥٢٠ (٩٢٧ هـ) إلى سنة ١٥٢٤ (٩٣١ هـ) وقد ساعد فى تدبير المملكة أخوه السلطان ابراهيم الذى فى معركة القتال فى ٢٣ نوفبر ١٥٣٣ (٢٣ جمادى الأولى ٩٤٠ هـ) وقد استطاع أن يستولى على مدينتى فيدى وفامى ، ولعله استولى على أرو ، تداولتها أيديهم وأيدى البرتغاليين مرارا . وهو أول سلطان استولى على اجيه العظمى وقد استطاع رد البرتغاليين ، ورد هجمات أساطيلهم التى يرأسها قائدهم بريتو سنة ١٥٢١ م (= ٩٢٨ هـ) واستولى على مدافعهم الكثيرة وأسلحتهم التى حاربوا بها مدينة فيدى ، واستطاع كذلك أن يطرد أساطيل البرتغال سنة ١٥٢٤ م (= ٩٣١ هـ) من فامى ، وكانوا قد حصنوها من سنة ١٥٢١ (= ٩٢٨ هـ) .

وفى سنة ١٥٢٩ (= ٩٣٦ هـ) ضل أسطول من أساطيل البرتغال كان

---

(١) الجهور فى شبه جزيرة الملايو قصر يسمى كال المقام « وكان لبرونى من المدن دار السلام ودار الهنا ودار السلوى ، ثم ذهبت بوجود الاستعمار (المؤلف)

برأسه القائد سوسا الوالى العام لجزائر الملوك بسبب عواصف شديدة ، ووصل الى اجيه وقد مات منهم جملة . وحارب البقية منهم أهل اجيه . وبقى منهم بقية وقعوا أسرى بيدهم وتعدد بحىء البرتغاليين فى ترددادتهم بمراكبهم تحمل البضائع الثمينة فيعترضهم أهل أجيه وينهبونها

ثم بعد وفاة السلطان على معايت شاه تولى ابنه شاه صلاح الدين ، وطرده بعد ذلك أخوه سنة ١٥٢٩ م (= ٩٤٦ هـ) او قبلها ، وأخوه هذا هو السلطان علاء الدين رعاية شاه القهار (لعله عبد القهار) وتولى مملكة أجيه الكبرى .

وفى سنة ١٥٣٦ م (= ٩٤٣ هـ) أغار أهل أجيه على ملاكا ولكنهم رجعوا خائبين ثم حاربوا أهل باتاك الذين كانوا لا يزالون على الكفر والعبث والفساد ، وكذلك أرو فقتل ملك أرو قتله جيش أجيه ، ثم أغار أهل أجيه الكرة على جهور سنة ١٥٤٠ م (= ٩٤٧ هـ) ورجعوا خائبين ، وكذلك ذهبت هجماتهم المتوالية على ملاكا بدون جدوى .

وفى سنة ١٥٦٤ م (= ٩٧٢ هـ) حولوا جيوشهم إلى ناحية فاتى ، ثم هجموا على جهور بغتة فسقطت بايديهم . لأن أهلها لم يكونوا مستعدين للقتال ، فاسروا ملكها وعائلته وانفذوهم إلى أجيه إلى أرو التابعة لسلطانها .

ثم إن ملك أجيه ولى ابنه أرو ، ولكنه توفى سنة ١٥٦٤ م (٩٧٣ هـ) ووالده يحارب ملاكا .

وفى سنة ١٥٦٩ م (٩٧٧ هـ) أو سنة ١٥٧٠ (٩٧٨ هـ) كان الأمر غير ملائم لأهل أجيه فان جيشهم اندحر فى الحرب البحرى بينهم وبين البرتغال ، وكان أقوى منهم فى البحر وأكثر معدات حربيه .

وفى سنة ١٥٧١ م (٩٧٩ هـ) اتصل سلطان أجيه بسلطان تركيا وجرت بينهما مراسلات وطلبوا مساعدات وأسلحة حربية فارسل إليهم سلطان تركيا أسلحة من جميع الأنواع من السيوف والحراب والبنادق والمدافع ، بل أرسل

فهرس المصادر الاجنبية

History of Java. By The Late.

Sir Thomas Stamford Raffles

History Of Java By Donal Maclane Campbel.

History Of India.

Sir Elliot.

De Franschen In Indochina.

J. A. B. Wiselius.

Essays Relating To Indochina.

Le Hadramaut Et Les Colonies Pan Indien.

Le Van Rijckvorsel.

Le Hadramaut Et Les Arabis Dan India.

L. W. Van. Den Berg.

History Of Sarawak.

S. Baring Gould.

History Of Crawfold.

Le Bon Justave La Civilastion Den Arab.

History Of Sulu.

Mr. Guillan.

Ducurrents L : Histoire Et Le Con n er CC De L'afrique.

Sedjarah Tanah Djawa.

W. Frain Mess.

History Of Java.

Sir Stanford Raffles.

History Of Java.

Sir. Donald Maklane

De Islam En Zijn Beteekenis Nederland Indie

Mr. C. Spart.

فهرس كتاب المدخل إلى تاريخ الإسلام بالشرق الأقصى

	صفحة
خطة الكتاب	٦
المسلمون سادة البر والبحر	١٥
سيادة المسلمين على البحر الأبيض	١٦
التجارات العربية	١٩
سيطرة المسلمين التجارية على بحور الهند والصين	٢٨
مستعمرات عربية وفارسية فى سوماترا	٣٥
التجارات مع سيلان وبلاد العرب	٣٦
التجارات مع مدغسكر	٣٦
ناشرو الإسلام بالشرق الأقصى	٤٦
سلسلة أنساب ملوك جزائر الفلبين وتاريخها بدعوة الإسلام	٤٩
راج جرمين	٥٦
مجى سلطان جرمين إلى جاوا	٥٨
سلسلة النسب التى وجدت بفليمانغ	٦١
روايات أعلام الأخبار عن آيات دعات الإسلام والأخبار	٦٣
لشرات الإسلام فى سولو	٧٤

صفحة

سلطنة سولو في أيامها الأولى . وخلفاء أبي بكر
٧٧
دخول الإسلام إلى جاوا وجامعها وغيرها
٧٨
متى دخل السادة العلويين الى هذه الجزيرة وماوالاها
٧٩
أسماء البلدان الإسلامية والمواقع التجارية
٨٥
بانتن والقواعد التجارية بها
٩٩
الصلات السياسية والدبلوماسية بين العرب والصين
١٠٢
متاجر العرب في الشرق الأقصى
١٠٧
ولع الخلفاء وملوك الإسلام وأهل اليسار بمحاصيل جزائر الهند من الأطياب
١١٥
الشخص الذي علم البرتغال جغرافية البحار
١١٨
نقول معتمدة عن العرب وتجارتهم وعن مهاجمة البرتغال لهم
١٢١
انتهاء الإكتشاف الحديث
١٢٢
المستشرقون والإسلام
١٢٧
الاتصال القديم بين البلاد العربية وجزائر الشرق الأقصى
١٣٢
تواريخ أندونوسيا ومانزل بها من مصائب
تاريخ إندونوسيا
١٤٣

صفحة

علاقة البلدان العربية ببلاد الصين قبل الإسلام ١٤٤
محاولة محو تاريخ العرب من أجل الإسلام ١٥٤
إقرار المستشرقين بشخصيات دعاة الإسلام إلى جزائر الشرق الأقصى ١٥٨
تاريخ الإسلام برأي (لاجيه) ١٦١
ملاحظات ١٦٧

مصادر كتاب المدخل إلى تاريخ الأسلام بالشرق الأقصى

تاريخ ابن خلدون

حضارة الهند لغوستاف لوبون . ترجمة عادل زعيتر

حضارة العرب لغوستاف لوبون . ترجمة عادل زعيتر

تاريخ اللغات السامية للمستشرقين إسرائيل ولفنسون

العلاقات بين العرب والصين لبدر الدين حي الصيني

صبح الأعشى للقلقشندى

نخبة الدهر وعجائب البر والبحر للشيخ شمس الدين أبو عبيد الله محمد أبي طالب الدمشقي شيخ الربوه

الخطط المقريزيه تقي الدين أحمد بن علي المقريزي

الأزمنة والأمكنة تأليف الشيخ أبو علي المرزوقي

كتاب قتبان وسبأ للمستر وندل فيلبس

سلسلة تواريخ تأليف سليمان السيرافي وأبي زيد الحسن السيرافي

الفرنسيون في الهند الصينية تأليف ى. أ. ب. ويسليوس طبع ١٨٧٨م

تاريخ الإسلام في جزائر الفلبين . تأليف نجيب صليبي

آثار البلاد للقزويني

تاريخ بانتن تأليف السيد أحمد بن عبد الله السقاف

تاريخ أحمد بن أبي يعقوب المشهور باليعقوبي

تاريخ أبي الفداء

دائرة المعارف لفريد وجدى

معجم المطبوعات العربية والمعربة تأليف يوسف الياس سركيس

تاريخ أوربة الحديثة وآثار حضارتها طبع بمصر ١٣٣٨هـ. المقرر للمدارس الثانوية ودار العلوم المصرية

كتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب تأليف عمر بن الوردى

عجائب المخلوقات تأليف زكريا بن محمد القزوينى

حكاية ملاكا لعبد الله بن عبد القادر منشي

مقاله لعيسى اسكندر المعلوف

التنبيه والاشراف للمسعودى

كتاب سبأ وشبوه وحضرموت للمستر فلبي

كتاب تاريخ العرب العام للمستر سيديو الفرنسي

أربع مقالات عن جريدة يافابودى الهولنديه